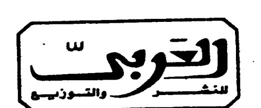
العامية في ثياب الفصحى

بلاغتها . أمثالها . خصائصها

الفائز بالجائزة الأدبية الأولى للمجمع اللغوي سنة ١٩٥١

سليمان محمد سليمان



٦٠ شارع القصر العيني أمام روزاليوسف
(١١٤٥١) القاهرة
ت : ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦

لا سبيل إلى نهوض اللغة العربية ما دامت قاصرة على الكتابة والخطابة وإنما السبيل إلى إنهاضها أن نقرب بين العامية والفصحى حتى تصير لنا لهجة واحدة نكتب بها ونتكلمها فى السوق والمنزل .

وقد تكفل هذا الكتاب ببعض هذه المهمة

تقرير مجمع اللغة العربية

بمناسبة حصول الكتاب على الجائزة
الأدبية الأولى لسنة ١٩٥١

هذا ما جاء فى تقرير المجمع نقلا عن مجله المجمع المجلد الثامن ص ٢٦١ بقلم الأستاذ / ابراهيم مصطفى عميد كلية دار العلوم وعضو المجمع .

« إن دراسة اللهجات العامية وبيان ما بينها وبين اللغة العربية من الصلات ، وما تحمل من بقايا درس للغة العربية نفسها .

وكذلك جاء كتاب " العامية فى ثياب الفصحى " الذى قدمه الأستاذ / سليمان محمد سليمان فكان بحثا لغوياً قيّماً كاشفاً عن قدر من خصائص العربية وقوة حياتها وبقائها . . . نظر فيما بين العامية والعربية من صلة قربى فى الألفاظ وفى وسائل الدلالة . وفى الكناية والتشبيه والاستعارة ، وفى أساليب الاستفهام والذكر والحذف وفيما يعترى الحروف من ابدال وتسهيل وإسكان وتحريك . . . ودلّ على أنه ذوّاق للغة قدير على اكتناه خصائصها والفقه لأسرارها ، وهى موهبة قيمة فى درس اللغات قلّما تتاح للدارسين .

وفى بحثه تقصٍّ واستقراء ، وطول تتبع للناطقين فى البلاد المختلفة ، وآثار هذا الاختلاف فى النطق والتعبير وسبل الدلالة . . . .

فليتقبل تهنئتى بهذا التقرير الذى أفاضه عليه المجمع .

مقدمة

هذا الكتاب لعالم من علماء اللغة استطاع منذ أكثر من خمسين عاما أن يقدم هذا العمل كمحاولة جادة ومبادرة رائعة للتقريب بين العامية والفصحى ، والباس العامية ثيابها الفصيح .

والذى دفعه لهذا الجهد . . . أنه ظل يعتقد طوال حياته . . ألا سبيل إلى إنهاض اللغة العربية حتى تكون لغة المدرسه والمحكمة والسوق والمنزل إلا بدراسة العامية ، وعقد الصلات بينها وبين الفصحى ، والتزام الكتّاب والمعلمين والمؤلفين كل لفظ صحيح فى العامية يشيعونه بين الناس حتى يأنس أهل العربية إليها ، وحتى يزول الوهم من رؤوس الخاصة والعامة أن اللفظ لا يكون عربياً إلا إذا كان بعيداً عن العامية ، وأن الطريقة المثلى إلى إدراك كنه العربية واقبال الطلاب عليها وفهم الجمهور إياها . . . أن تربط كل قواعدها ما أمكن ذلك باللهجة العامية وأن تتخذ أمثله تمهيدية من أمثالها وحكمها بعد تصحيحها لكل قاعدة ، حتى يقوم فى الذهن أننا نتكلم لغة فصحى دخلها بعض التحريف أو علقت بها بعض العربية البائدة .

وأراد أن يؤكد ذلك فاتخذ من علمى البيان والبديع وسيلة توضيحية يستعرض من خلالهما فكرته شاجبا ما يسوقه مؤلفوا الكتب البلاغية فى عصرنا من أمثلة بعيدة عن تمثيل حياتنا وخواطرنا وأساليب حديثنا ، حتى إذا ألقيت على الطلاب لم تتبادر إلى قلوبهم معانيها بل احتاجت إلى شرح وتفهيم (ككثير

الرماد ، ونؤوم الضحا ، وجبان الكلب) وأضرابها . . . فكان لذلك درس البلاغة فاتراً ميتاً ، مع أنها من أشرف ضروب الكلام ، وأبلغه أثرا فى النفس .

ويقرر أنه إذا كان معين المثل مما اعتاد الطلاب سماعه فى محادثات الناس رسخت فى نفوسهم لأنها مستمدة مما ألفوا ، ومشتقة مما عليه طبعوا . . . ولن ينسى الطلاب الاستعارة إلا إذا بدأ المدرس شرحها بقول العامة " البحر بيضحك لى ، سرقنى الوقت ، زارنا النبى فى الترحيب بالزائر " ولن يهضم درس الكناية إلا من خلال قول العامة " الحكومة حبالها طويلة ، أخوك يطول الرقبة ، حط فى بطنك بطيخة صيفية " .

وتحقيقا للغاية التى أرادها من تقريب العامية من الفصحى نزل وسط الناس . . . . ينتقل من قرية إلى قرية ، ومن بلد إلى بلد ، ومن أقصى محافظات الشمال إلى أقصاها فى الجنوب ، يجمع المثل الشعبى الذى هو مادته العلمية ، ملتزما فى كل ما أورده أن يبعده عن التصحيف والتحريف ، ويجلوه فى ثياب عربية فصيحة ، وترك للقارىء أن يرجع التعبير إلى أصله العامى إن أراد ذلك ، ولم يكتف المؤلف بهذا المجهود الرائع بل غاص فى أمهات كتب الأدب لإخراج بيت الشعر الذى يتواءم ويؤكد ما يريد ، ثم يربط ذلك كله من خلال آية من آيات القرآن الكريم . . . . . ففى الكناية عن " العناية والحفظ " يذكر المثل " أنت فى عينى " . . . ثم يأتى بما يماثليه من الشعر فى قول امرئ القيس

فبات على سرجه ولجامه   وبات بعينى غير مرسل

ويلى ذلك بآية من القرآن تؤكد المعنى " واصبر بحكم ربك فإنك بأعيننا "

ثم يتناول الكاتب فى فصل تالٍ " الخصائص الفصحى فى اللهجات العامية " من خلال نظره واعية لمدركات الحركة الديناميكية بين العامية والفصحى . . . . فيكشف لنا بوضوح أن اختلاط العرب بالعجم من كل الملل والنحل ترك بألسنتهم لكنات متباينة تبعهاتغير فى صفات بعض الحروف فاختلف بذلك لهجات حديثها ليس بين قطر عربى وآخر ، وإنما بين مناطق متعددة فى القطر الواحد . . . لدرجة أن القاهرى مثلا قد يسمع بعض لهجات أهل الصعيدفيستعصي عليه فهم الكثير منها . . . ولذلك فقد قام فى ذهن بعض طلاب العلم أن اللهجات العامية يجب التحرز منها والبعد عنها بعد الصحيح عن العليل خوف الوقوع فى أخطائها . مع أن بعض الفاظها قد يكون أقرب للمعنى من لفظ يغرب به أديب أو يتعسفه كاتب أو شاعر .

وقد اهتدى المؤلف من خلال توسم أساليب العامة ، والعكوف على تراكيبها والنظر إليها بعين النحوى الفاحص ، واللغوى المنقب إلى خصائص من صلب الفصحى منثورة فيها . . . والبحث يعزى إلى أن بعض هذه الخصائص كانت لهجات لغير قريش التى نزل بلغتها القرآن الكريم فلم يلتفت إليها علماء النحو وأعرض عنها الشعراء (كالكشكشة) فى لغة قبائل أسد (وهى إبدال الشين من كاف الخطاب) فقالوا (عليش) موضع (عليك) وأن شعراء قبيلة بهراء كانوا يكسرون أول الفعل المضارع ، وأن شعراء بنى تميم كانوا (يعنعنون فى شعرهم . . . أى يبدلون العين من الهمزة) فيقولون (عَنّ) موضع (أنّ) . . . . ثم لما نزحت هذه القبائل العربية بعد الفتح إلى مصر انتشرت لهجاتها فى لغة المحادثة ، وكل قبيلة نزلت بإقليم طبعته بطابعها الخاص وقد

وفق الباحث فى هذا الشأن إلى نيف وخمسين خصيصة لم يكتف بشرحها إنما نسب كل لهجة إلى الإقليم الذى فيه .

ويلقى الكاتب من خلال بحثه الرائع على الكتاب والأدباء والدارسين واجبا لا تتم نهضة هذه اللغة إلا بالعناية به وذلك بأن يحيوا بالاستعمال كل لفظ صحيح أو تعبير سائغ فى العامية بعد تجريده مما فيه من تصحيف وإلباسه ثوبا فصيحا حتى يشعر الناشئون أن لغة الكتابة والخطابة هى لغة السوق والمنزل لا يفرق بينهما إلا أشياء من السهل أن يتغلب عليها انتشار التعليم فترتفع العامية إلى الفصحى ، وتنظر الفصحى إلى العامية فيلتقيان لخير الأمة العربية ونهضتها ، وحتى تكون لنا لهجة واحدة ينطق بها الخطيب فى ناديه والمدرس فى درسه ، والعامل فى مصنعه وربة المنزل فى منزلها ، وليس هذا الوقت شديد البعد إذا كان الاخلاص رائدنا . . .

إننا نتوجه بهذا الكتاب إلى مثقفى مصر بشكل عام ، وإلى كل المهتمين بلغتنا الجميلة بشكل خاص ليكون هو الأرضية الصالحة والأساس الموضوعى لفتح باب المناقشة على مصراعيه من أجل ايجاد العلاقة بين العامية والفصحى ، ومحاولة إيجاد لهجة تلبس العامية ثيابها الفصحى ، فترتفع العامية إلى الفصحى ، وتنظر الفصحى الى العامية فيلتقيان لخير الأمه العربية ونهضتها .

إننا نتوجه بهذا الكتاب إلى كل أبناء الأمة العربية من أجل لهجة واحدة يُنْطَقُ بها من المحيط إلى الخليج .

وأخيرا تحية إلى هذا الرجل الذى جند نفسه ، وبذل كل هذا الجهد العظيم ، ليضع قدمنا على أول الطريق الصحيح لبحث قضية لغتنا الجميلة .

كما أن للمؤلف معجماً يدور فى إطار هذا الموضوع . . . أرجو أن يرى النور من خلال هيئة عامة ليكون أداة أساسية فى هذا المشروع الحضارى العظيم .

محمد الشافعى سليمان

* * * * * * * * * * * * * *
* * * * * * * *
* * *
*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فقد أفنيت زهرة الشباب فى توسم ألفاظ العربية عاميها وفصيحها . وجعلت من عينى وأذنى شركا لكل تعبير عامى لأدرس الصلة بينه وبين الفصيح .

بدأت ذلك فى الشاب الأول يوم اشتريت القاموس المحيط وشغلت نفسى بقراءته وتدبره وكلما مررت بكلمة منه قيدت على هامشه ألفاظ العامية وبعض حكمها وأمثالها فعقلت ضوالها وقيدت أوابدها ، ومنذ بضع عشرة سنة عكفت على كتب اللغة القاموس وأساس البلاغة والمصباح المنير ومختار الصحاح أنقب فيها وأغوص وراء اللهجات الفصيحة وأكسو العامي ثيابها العربية حتى كان لى من وراء ذلك ثمرتان الأولى معجم العامية والفصحى وقد قدمت الجزء الأول منه للمجمع اللغوى فقدرته تقديرا كبيرا لجنة اللهجات وطلبت جزأيه الآخرين .

والثانية هذا الكتاب (العامية فى ثيابها الفصحى ، بلاغتها وخصائصها وأمثالها) وإنما دفعنى إلى هذا الجهد أنى أعتقد ألا سبيل إلى إنهاض اللغة العربية حتى تكون لغة المدرسة والمحكمة والسوق والمنزل إلا بدراسة العامية وعقد الصلات بينها والتزام الكُتّاب والمعلمين والمؤلفين كل لفظ صحيح فى العامية يشيعونه بين الناس حتى يأنس أهل العربية إليها وحتى يزول الوهم من رؤوس الخاصة والعامة أن اللفظ لا يكون عربيا إلا إذا كان بعيدا عن العامية ، وأن الطريقة المثلى إلى إدراك كنه العربية وإقبال الطلاب عليها وفهم الجمهور إياها أن تربط كل قواعدها ما أمكن ذلك باللهجة العامية وأن تتخذ أمثلة تمهيدية من أمثالها وحكمها بعد تصحيحها لكل قاعدة حتى يقوم فى الذهن أننا نتكلم لغة فصحى دخلها بعض التحريف أو علقت بها بعض اللهجات العربية البائدة .

والأمثلة إذا كان معينها مما اعتاد الطلاب سماعه في محادثات الناس رسخت في نفوسهم لأنها مستمدة مما ألفوا ومشتقة مما عليه طبعوا . وليس ينسى الطلاب الاستعارة إذا بدأ المدرس شرحها بقول العامة الغلامات ، البحر لى ، سرقنى الوقت ، جرحنى لحظها ، غسل العار ، نفذ فيه سهم الله ، زارنا النبى فى الترحيب بالزائر ، ولا يغيب المجاز عن الذهن مهما بعد العهد بالكتب إلا إذا مهد لدراسته بمثل الأمثلة الآتية .أكل فلان عرقى ،خذ الملآن ، وزعنا الرحمة ، اشترينا المكسرات ، أنت فى عينى .

ولن يهضم درس الكناية إلا اذا بدىء بشرح مثل قول العامة الحكومة حبالها طويلة ، أخوك يطوّل الرقبة ، هو يغرق فى شبر مُويَه [1] نم وحط فى بطنك بطيخه صيفية ، هو جا بالذيب من ذيله ، ذا رجل نائم فى الخط .

وتحقيقاً للغاية التى أردتها من تقريب العامية من الفصحى التزمت فى كل ما أوردته من الأمثلة العامية أن أبعدها عن التصحيف والتحريف وأجلوها فى ثياب عربية فصيحة ، وأدع للقارىء أن يرجع التعبير إلى أصله العامى إن أراد ذلك فليس ذلك بعسير على من كان له أدنى بصر باللغة .

الكناية أبلغ ضروب البلاغة العامية : إن الباحث في لهجاتنا العامية يرى أن العامة شغفوا بالكناية وافتنوا فيها أبلغ افتنان ونوعوا ضروب القول وأساليبه وأتوا من ذلك بالعجب العجاب الذى لم يرد له مثيل فى لغة الفصحاء من الجاهليين والاسلاميين على أن كثيراً من ضروب الكناية التى

---

(١) تصغير ماء .

دونت فى العصور الإسلامية المختلفه كانت تمثل أحوالا خاصة بالمتحدثين إذا ذكرت فى عصرنا لم تدرك ولم تحمل معانيها التى كانت لها فإن كلمة (ابن الطريق) مثلا فى العصر العباسى كانت كناية عن ابن الزنا لكنها فى عصرنا الحاضر كناية عن المريد الذى يسلك طريقا من طرق العبادة والذكر ، وكلمة (طويل اليد) يكنى بها عن السرقة فى عصرنا ، وكان يراد بها فى عصر البعثة المحمدية زيادة الفضل فى السخاء والجود قالت للنبى نساؤه أينا أسرع لحاقاً بك يا رسول الله فقال أطولكن يدا ، وكان يكنى فى العصر العباسى عن القرنان بالحائط القصير ويكنى بالحائطة(الحيطة) الواطية فى عصرنا عن الذلة والضعف

ويقال قديما « امرأة ماشيه » أى كثيره الولد ... ويراد بالمرأة الماشية فى عصرنا السيئة السيرة ، وكلمة برمكى كانت أيام البرامكه وزراء المهدى والرشيد مثالا للعزة والشرف . ولما نكبهم الرشيد وشردهم فى البلاد هانوا وصارت كلمه برمكى فى زمننا سبًّا ، وكلمة كعبه عال يراد بها قديما العزة والشرف قال الأعشى :

وأرى من عصاك أصبح محرو ... با وكعب الذى يطيعك عالى

ويكنى فى عصرنا عن المرأة بالكعب العالى ... يقول محصل السيارة للسائق حاسب كعب عال .

وقد راعنى أن أرى أمثلة الكناية التى يسوقها مؤلفو الكتب البلاغية فى عصرنا بعيدة عن تمثيل حياتنا وخواطرنا وأساليب حديثنا حتى إذا ألقيت على الطلاب لم تتبادر إلى قلوبهم معانيها بل احتاجت إلى شرح وتفهيم ككثير الرماد ونؤوم الضحا وجبان الكلب وأضرابها فكان لذلك درس الكناية فاترا ميتا مع

أنها من أشرف ضروب الكلام وأبلغه أثراً في النفس . ومتتبع أساليب العامة يجد فيها مئات الأمثلة التى تصور المعانى أبلغ تصوير وتمثلها فى الذهن أبلغ تمثيل ولذلك حرصت على توسم أساليب العامة فى محاوراتهم ومنتدياتهم وسمرهم فحصلت من ذلك على طائفة من أمثلة الكنايات وضروبها لم تخطر لكثير من الأوائل على بال . ولذلك جعلتها الغرض الأول من هذا البحث وخصصتها بالإطالة وقدمتها على سائر أبواب البلاغة .

تعريف الكناية واغراضها : الكناية لفظ يراد به لازم معناه فهو يعرض بالمعنى ولا يصرح به ومن أغراضها

١- أنها تقدم لك الحقائق مصحوبة بدليلها كقول العامة فى صفة الشحيح الذى يبخل على أهله بفضله أو الرجل لاقرابة له (ذا مقطوع من شجرة) وكقولهم فى التعبير عن الزحام فى الطرق والمحافل (ترش الملح ما ينزل) وعن كرم إنسان (ذا رجل بابه مفتوح) .

٢ - أنها ترسم المعانى بصورة محسة فتبهرك وتستولى على نفسك كقولهم فى الرجل يفتخر بفعاله (أنت تطول الرقبة) وفى الكناية عو عداوة إنسان (هو يحطنى فى فم المدفع) وفى التعبر عن العدم (آباط فلان والنجم) .

٣ - التعبير عمّا تأبى الآداب التصريح به بما تسيغ الأذواق سماعه ، والتحرز عن ذكر الفواحش المستهجنة والعدول عنها إلى الكنايات اللطيفة كما روى أن بنت أعرابى صرخت صرخة عظيمة فقال لها أبوها ما بالك قالت لدغتنى عقرب قال لها أين قالت فى الموضع الذى لا يضع فيه الراقى أنفه وكانت اللدغة في موضع عفتها .

والترجمة عن الأفعال التى تستر عن العيون عادة من نحو قضاء الحاجة والجماع بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها تنزها عن إيرادها على جهتها إذ الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها كتعبير القرآن الكريم عن الجماع بالسر والحرث والإفضاء والمباشرة والملامسه وتعبير العامة عنه بالنوم فى قولهم كان نائما مع مرته .

٤ – الكتابة عن الصناعة الخسيسة كالحلاق الذى يسمى حانوته معهد التجميل أو دار الزينة وكالإسكاف الذى لقب نفسه بدكتور الأحذية .

٥ – وقد تكون لتحسين اللفظ كما يعبر بعض العامة عن الحذاء بالخدمة أو البلغة و كما حكى عن المأمون أنه كان فى يده مساويك فقال لابن الحسن بن سهل ما هذه فكره أن يقول مساويك فقال ضد محاسنك يا أمير المؤمنين ، وعامتنا يسترون الكلمات التى يأبى ذويهم التحدث بها ولا يحسنون ذكر بديلها بقول كلمة (لا مؤاخذة) .

٦ – وقد تكون للتخلص من الكذب بالتورية عنه كالذى روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مرادفاً أبا بكر وهو مهاجر ومر بهما رجل فسأل أبا بكر من هذا الذى بين يديك قال هاد يهدينى السبيل . فحسب السائل أنه يهدية الطريق وأراد أبو بكر أنه يهديه إلى سبيل الخير والفلاح . وكالمرأة التى خَطَبت لرجل ولما سُئلت عن عمله قالت يبيع ويشترى فَتُوهِّم أنه تاجر ثم فتش عليه فإذا هو لا عمل له فقيل لها ألست قلت يبيع ويشترى قالت نعم يبيع ثيابه ويشترى خبزا .

٧ – وقد تكون للتفاؤل كما فى تسميه الطفلة أميمة رجاء أن تكون أمًّا وفاطمة رجاء أن تكبر وترضع وتفطم ، وتسمية الطفل أبىّ رجاء أن يكبر ويصير

أبا وكتسمية الصحراء المهلكة مفازة وتسمية الجماعة المسافرة قافلة واللديغ سليما .

٨ - ومما يدخل فى الكناية الألغاز والأحاجى . ولم تترك العامية عضوا من أعضاء الإنسان إلا أوردت فيه كنايات مختلفة تصور المعانى أجمل تصوير وأروعه ولذلك بدأت بها .

فى العين : يقولون فى الكناية عن العناية والحفظ أنت فى عينى وعلى عينى ويشبه قوله تعالى (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا)(ولتصنع على عينى) (تجرى بأعيننا) وقوله امرىء القيس :

فبات عليه سرجه ولجامه وبات بعينى قائما غير مرسل

وفى الكناية عن الغبطة والبعد عن الحسد عينى باردة عليه وهو يشبه قوله تعالى (فكلى واشربى وقرى عينا) وقوله (فرجعناك إلى أمك كى تقر عينها) . وفى غنى النفس عينه (مليانه) ملأى . وفى الاحتقار سقط من عينى . وفى الخجل من المقابلة هو يقدر [١] يحط عينه فى عينى وهذا استفهام اكتفى فيه بلهجة الصوت . وفى الغيرة عينه تأكله من فلان . وفى الجشع عينه فارغة . وفى الاجتراء والتطاول الولد فتح عينه فِيّ . وفى جرأة الفتاة البنت عينها مفتحه أو جامدة . ويعبر بالعين الجامدة عن التى لا تدمع وقد نزل بها ما يسكب الدمع

---

(١) وفى هذا التركيب حذفت أن والأصل يقدر أن يحط قال تعالى ومن آياته يريكم البرق

كقول الشاعر .

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود

والجمود الجامد . وفى الانسان يحسن تقدير عواقب الأمور(هو بعيد النظر) وفيمن لا يحسن التقدير هو قصير النظر أو عديمه . وفى المرأة تشغف برجل هى رامية أو حاطة عينها عليه ، وفى الخزى عينه مكسورة وفى الشىء يعظم فى النفس (هو يملأ العين) ، وفى الجشع لا يكف عن طلب المزيد (ما يملأ عينيه إلا التراب) ، وفى وصف الحذر (هو حاطط عينه فى وسط رأسه) .

فى اللسان : يكنون عن طلب إسكات إنسان بقهره أو إعطائه ما يطلب بقولهم اقطع لسانه وقد وردت ليلى الأخيلية على أمير المؤمنين معاوية ومدحتة فقال لحاجبه مكنيا اقطع لسانها فلم يفهم ما يريد وأحضر موسى ليقطع لسانها فقالت له ثكلتك أمك إنما أراد أن تقطع لسانى بالصلة ورجعت لمعاوية تقول كاد والله يقطع مقولى فضحك من جهله وقال أمرتك أن تقطع لسانها بالعطاء . ويقولون فى سىء الأدب هو أعمى اللسان أو وسخة أو طويلة قال الشاعر .

فوالله ما طولت باللوم فيكم لسانا ولا عرضت للذم مسمعا

وفى حسن الأدب (لسانه حلو) قال أعرابى يمدح رجلا لسانه أحلى من الشهد وقلبه سجن للحقد ، وفى هجر إنسان (حلفت ما أحط لسانى على لسانه) أى أكلمه .

فى الوجه : يعبرون عن الشحيح أو الخجل بذى الوجه الضيق وعن الصفيق بذى الوجه البارد أو العريان أو المكشوف وعن الغاضب أو المتكبر بأنه (لاوِ وجهه) وهو يشبه قوله تعالى (ولا تصعر خَدَّك للناس) . وفى اللوم وكثرة العتب الناس أكلوا وجهى وهو يشبه قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً . وفى شرف فعال إنسان (هو يبيض الوجه) : وفى سوء فعاله (هو يسود الوجه) وهو كقوله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) وعن المنافق بأنه رجل بوجهين . ويجعلون الجيم شديدة التعطيش حتى تصير شيئا وهو كقول رسول الله صلى اللهّ عليه وسلم (ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها) وعن التحفذ للشر بأن فى وجهه قتيلا .

فى الأذن : إذا كانت الأذن قليلة السمع قالوا أذنه ثقيله أو سمعه ثقيل أو قاعد على آذانه وفى شدة السمع وقوته آذانه مخرقة وفى التغافل هو قاعد على أذنه ، وفى المغرور المدح غلظ أذنيه ويقولون لمن أغرى شابا بشىء لم يكن يلتفت إليه .. أنت فتحت آذانه .

فى المخ والرأس : إذا كان الرجل طائشا قالوا ... مخه فاض أو فارغ وإذا كان هادىء التفكير رزينا قالوا ... مخه موزون . وإذا كان قليل النوم قالوا ... دماغه خفيف . وإذا كثر نومه قالوا... ثقيل الرأس أو الدماغ . وإذا كثر كلام إنسان مع آخر حتى أضجره قال ... أنه كسر رأسه . ويعبرون عن المتحير المضطرب ... بأنه لا يعرف رأسه من رجليه ، أو إن دماغه ما هو معه وعن كثير الهموم ... بأنه شايل الدنيا فوق رأسه وعن مرتكب خزى

بأنه لا يقدر أن يرفع رأسه .

فى الفم والناب : إذا طلبوا من إنسان إسكات آخر قالوا سدحنكه وإذا ألموا من طول لسانه قالوا فاتح علينا حلقه وإذا كان فشّاء للأسرار قالوا .. ما يبتل فى حنكه فوله وإذا كان الرجل عظيم الحيلة كثير التجربة عارفا بالأمور قالوا نابه زارق من زرق بالمزارق رمى به . ولأوس بن حجر :

وإنى أمرؤ أعددت للحرب بعدما   رأيت لها نابا من الشر أعضلا

فى الرقبة : إذا كان الرجل عزيزا فى قومه عظيم الجاه جميل الفعال قالوا هو يطول الرقبة وإذا كان على الضد قالوا هو يقصر الرقبة أو يخليها كالسمسة وإذا فعل ما يوجب الخزى فولى منكسرا قالوا مشى وقفاه يجمر رغيفا . واشتقاق يجمر من الجمر والعامة يجعلون الجيم همزه .

فى الصدر : إذا كان الإنسان حليما قالوا هو واسع الصدر وإذا كان عطوفا على إنسان قيل إنه يفتح له صدره ... قال الشاعر :

كريم إذا ضاق الزمان فأنه   يضل الفضاء في صدره الرحب

وإذا كان غضوبا سريع التأثير قالوا هو ضيق الصدر ، أخذا من قوله تعالى (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء) .

وقوله تعالى (فلما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا) .

فى القلب : من كان وديع النفس لا يضمر لأحد سوءا قالوا فيه ذا رجل قلبه أبيض وإذا كان على الضد قالوا فيه قلبه أسود . وقد وصف القلب

بالسواد وصفا غير صريح فى قول الشاعر .

ولقد ذكرتك والزمان كأنه   يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

وذلك أن الأوقات التى تحدث فيها المكاره ومن أشدها يوم النوى توصف بالسواد فيقال نهارأسودٌ . وأسودَّ النهار . جعل يوم النوى كأنه أعرف وأشهر بالسواد من الظلام فشبه به ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق . والقلب القاسى يوصف بشدة السواد فصار هذا القلب عنده أصلا فى الكدرة والسواد فقاس عليه . وقد كنى عن شدة العداوة بسواد الكبد فى شعر تمثل به على رضى الله عنه إذ ظفر بالوليد بن عقبة يوم الجمل قال :

هنيدة قد حللت بدار قوم   هم الأعداء والأكباد سود

هم إن يظفروا بى يقتلونى   وإن أظفر فليس لهم جلود

كما يوصف القلب القاسى بالغلظ أخذا من قوله تعالى : « ولو كنت فظا غليظ القلب لأنفضوا من حولك »

وإذا كان عظيم الاهتمام بالأمور دائم الأهبة قالوا إن قلبه حام وإذا كان على الضد قالوا بارد . ومن ذلك قولى التنوخى يذكر نار الفحم وقد اشتد البرد .

فانهض بنار إلى فحم كأنهما   فى العلم ظلم وإنصاف قد اتفقا

جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا   بردا فصرنا كقلب الصب إذ عشقا

فالشطر الأول من البيت الثانى يمثل قولهم قلب بارد . والشطر الثانى منه يمثل قولهم حام . وإذا كان شجاعا جريئا قالوا قلبه ثقيل أو جامد وإذا كان على الضد قالوا قلبه خفيف . وإذا كان خاليا من الهموم قالوا قلبه فاض أو فارغ . وَوُصفُ القلب فى القرآن الكريم بالفراغ يعنى عدم الوعى والخلو من العقل والتفكير ولا يعنى الخلو من الهموم كما يعنى العامة قال تعالى :" وأصبح فؤاد

أم موسى فارغاً " وقال (وأفئدتهم هواء) . وإذا اشتد الجزع بإنسان قالوا سقط قلبه بين رجليه ويصفون الضعيف الواهى القوى بان قلبه مقطوع والمشفق الخائف بأنه حاطط يده على قلبه .

فى الكتف : عند وصف قلة اهتمام إنسان بآخر يقولون هز له كتفه ويشبه الآية الكريمة (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه) وفى طلب إنسان من آخر مفارقته والبعد عنه (أعطنا عرض أكتافك) .

فى الباع والآبط : يقال فى صفة المعدم آباطه والنجم ويصحفون آباطا بجعلها (باط) كأنه لا يملك ما يستر به جسمه . وفى صفة الناجح الموفق باعه طويل .

فى اليد : إذا كنت واثقا بإنسان متمكنا من صدق صحبته قلت إنه فى يدى أو فى يمينى ومن ذلك قول الشاعر :

أبينى أفى يمنى يديك جعلتنى فأفرح أم صيرتنى فى شمالك

وفيه إشارة إلى قوله تعالى (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا .) وقوله تعالى (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه) . وإذا نزلت بالمرء نازلة فاشتد أسفه قيل هو يخبط كفا بكف وهذا كقوله تعالى (فأصبح يقلب كفيه

على ما أنفق فيها) وقوله (يوم يعض الظالم على يديه) . وإذا كان الرجل شحيحا مقترا قيل إن يده جامدة أو شاحة أو ناشفة أو ما يخر منها الماء . وإذا كان كريما لا يبقى على شىء قيل كفه مخروق أو يده سائبة . وقد صور القرآن الكريم هذا المعنى أحسن تصوير فى قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وعند الأمر بالإنفاق يقولون طرّ يدك وفى طلب الاسراع فى العمل خفف يدك أو اعمل لك يداً. وفى طلب الإبطاء ثقل يدك . وفى طلب الرحمة لا تثقل يدك عليه . وفى طلب القسوة ثقل يدك عليه . وعند إظهار الجزع والاستسلام حططت إصبعى منه فى الشق . وفى صفة العامل الذى لم يكمل تمرينه على العمل للساعة يداه مكتفتان . وعند الثقة بإنسان والاطمئنان اليه أنا مال يدى منه قال أبو جعفر الشطرنجى :

ما أعجب الشىء ترجوه فتحرمه ... قد كنت أحسب أنى قد ملأت يدى

وعند إظهار الطاعة والامتثال أنا فى يدك . وفى التعاون يدى فى يدك قال البحترى :

وإن يـدى وقـد أسنـدت أمـرى ... إليه اليوم فى يدك اليمين

ولشوقى فى مدح سعد زغلول

ويـا سعـد أنـت ابـن البـلاد ... قد امتلأت منك أيمانها

وإذا أريد إظهار الابتعاد عن أمر قيل أنا نفضت يدى منه وعند إظهار عجز إنسان هو قصير اليد . أما طويل اليد فيريد بها العامة الكناية عن السرقة وكان يراد بها فى عصر البعثة المحمدية زيادة الفضل فى السخاء والجود وقد مر ذلك فى المقدمة .

فى الرجل : عند الأمر بالتأنى فى السير يقولون (ثقل رجلك وعند الأمر بالاسراع خفف رجلك وفى وصف الرجل بالشيخوخة رجله والقبر. وفى التهديد بالمنع من السير والله لأقطعن رجله من هنا . وفى انتظار خلو الطريق من سالكيها تأن حتى تنقطع الرجل وقد عَبرّ القرآن الكريم بكشف الساق عن الشدة فى قوله تعالى : " يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون . وفى طلب السرعة فى المشى اخطف رجلك ، وفى التعبير عن التعب جاء يجر رجليه وفى التلازم رجلى على رجلك ، وإذا أكثر تردد انسان على مكان قالوا رجله جِرت عليه . وفى التعبير عن تحبيب إنسان فى عمل يقولون ...جُرْ رِجْلَهُ .

فى البطن : فى التعبير عن الاسهال يقال جرت بطنه . وفى وصف المرء بالطمع فى مال الغير وعدم التورع عن أكله رجل بطنه واسع .

فى الظهر : إذا حاضت المرأة قيل عليها ظهرها كأن ظهرها محمول عليها لأنها تشعر بثقله . أو عليها العادة . ويقال لفلان ظهر إذا كان صاحب عصبية وجاه . وفى صفة القوى الذى لا يستضعف الذى له ظهر لا يضرب على بطنه . وفى الاستغناء عن الشيء رميته من وراء ظهرى أو رميت طويته قال تعالى (واتخذتموه وراءكم ظهريا).

فى البدن : يقال فى الوصف بعدم الحس وبلادة الشعور بدنه رخص تسمع ذلك فى الدقهلية . والرخص الناعم .

فى العظم : يقولون فى صفة القوى ذى المنعة عظمة جامدة . وفى وصف القبطى بالمكر والدهاء من باب التظرف والمزاح هو عظمه زرقاء .

فى الذيل : يقال فى وصف الرجل بالعفة هو طاهر الذيل . وقد عبر امرؤ القيس عن هذا المعنى إذ يقول :

ثياب بنى عوف طهارى نقية وأوجههم غر المشاهد غران

والغران جمع أغر وهو الشريف (ومن أعمال الصف قرية اسمها الغران) . وقد عبرت عنه شاعرة جاهلية بطيب معقد الأزار إذ تقول

لا يبعدَن قومى الذين همو سم العداة وآفة الجزر

النـازلـون بكـل معتـرك والطيبون معاقد الأزر

وفى وصف الرجل بالفجور والفحشاء ذيله نجس . وقد عبر عن ذلك أحد الشعراء بوسخ الثوب إذ يقول :

ولكننى أنفى عن الذم والدى وبعضهم للذم فى ثوبه دسم (١)

فى العقل : يقال فى صفة الطائش عقله خفيف . وفى الرزين الهادىء عقله راس وفيمن يحاول خداع إنسان وختله يأكل بعقله حلاوة .

فى النفس : يقال فيمن يحب الطعام ويقبل عليه نفسه مفتوحة وفى من يعافه ولا يقبل عليه ليس له نفس أو نفسه مسدودة . وفى الضجر نفسه

---

(١) وسخ

ضيقة . وفى الدعاء الله يسد نفسه .

فى الروح : يقال فى الظريف الضحاك روحه خفيفة . وإلى هذا المعنى يشير ابن الرومى فى قوله :

معشر أشبهوا القرود ولكن خالفوها فى خفة الأرواح

وفى البغيض المذموم هو ثقيل . أو روحه ثقيلة . وإليه يشير ابن الرومى فى قوله :

فحلمك أطيش من ريشـــة وروحك من هضبة أرجح

ويعبّر عن شدة غضب الرجل بأن روحه فى مناخيره ، وعن الاغماء بأن روحه سقطت

فى الذمة : يقال فيمن يتعفف عن مال الناس ويؤدى حقوقهم ذمته نظيفة وفيمن لا يتعفف ذمته واسعه أو وسخة أو مطاطه .

فى الذوق : إذا كان المرء رقيق العاطفة مهذب النفس قيل ذوقه سليم . وإذا كان الضد قيل ذوقه سقيم أو مريض .

فى الدم : يوصف الظريف اللطيف بخفة الدم ، والثقيل السمج بثقل الدم ، والوقح بأنه ليس فى وجهه نقطة دم أو ما عنده دم أو دمه بارد ، والخائف بأن دمه هرب ، ويوصف من أخاف إنسانا بأنه نشف دمه ...والغاضب بأنه دمه يغلى ، ويقال فى صله الرحم الدم يحن

فى الريق : يقول من بقى بغير أكل حتى جاوز الضحى ما فككت

ريقى ، كأن ريقه مقيد لا يفكه إلا الأكل . وللدلالة على الأكل يقال هو غير ريقه أو فكه ، وفى حسن المعاشرة أعطانى ريقا حلواً ، وفى سوئها مرّرْ ريقى .

فى الغنى والفقير : يوصف الغنى بأنه دفيان وصوابها دفآن أو شبعان . والفقير بأنه عريان أو ملط وصوابها أملط .

فى الكلمة والكلام : يقال فيمن جرب صدقه ووفاؤه كلمته ما تنزل الأرض وفيمن لا يوثق به كلامه حبر على ورق أو مدهون بزبدة أو كلامه يحل أى يحل نفسه . والمفعول به محذوف . أو كلامه سايب وفى الجاهل المتجهم كلامه جاف . وفى الضعيف المسترخى كلامه طرى .

فى الموت : فى الكناية عن الموت يقال نقل إلى جوار ربه . وفى الدعاء إن شاء الله يقبلونه أى يديرونه ناحية القبلة عند الاحتضار . ويقول أهل شرقى النيل وهم يدفنون موتاهم فى الصحراء الشرقية إن شاء الله يشرّق ما يرجع ويقول أهل الغرب وهم يدفنون فى الصحراء الغربية إن شاء الله يغرب ما يرجع .

فى المرأة : تكنى العرب عن المرأة بالنعجة قال تعالى (إن هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة) وإذا رأى أهل القاهرة إمرأة تسير مع غير زوجها قالوا سيب النعجة يا خروف . ويكنون عنها بالبيت والأولاد وأهل المنزل والولّيةّ ومعناها المطيعَة . وكنى عنها الفرزدق بالشفيع العريان إذ يقول :

أما الرجال فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منصور بن زيانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

فى النكاح : إن أول ما يجدر تغطيته بالكناية ألفاظ النكاح وما يتصل به مما يجب ستر قوله تبعا لستر فعله وقد عبر عنه القرآن الكريم بألفاظ كثيرة منها الحرث (نسائكم حرث لكم) والدخول فى (من نسائكم اللاتى دخلتم بهن) والملامسة فى (أو لامستم النساء) والرفث فى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) والمباشرة فى (فالآن باشروهن) والإفضاء فى (كيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) والسر فى (ولكن لا تواعدوهن سرا) والتماس فى (فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا) . وكنى عنه الفقهاء بالوطء ويكنى عنه بعض أهل الريف طخ الضبعة وكشف الوجه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كشف قناع امرأة وجب لها المهر) .و كنى عن الدخول بكشف القناع . ويعبرون عن الافتضاض بأخذ وفتح القلعة وفى المحاكم يعبرون عن الدخول بالمعاشرة الزوجية .

ابن الزنا : كان أهل المدينة يكنون عن ابن الزنا بالفرخ وكذلك يكنى عنه أهل الصعيد فإذا سب أحدهم قال له يا فرخ وقد يحملون الكلمة معنى الفراهة واللباقة قال ابن الرومى .

أنت يا شيخ نائم فتنبه　　　وانتصحنى فلست من غشاشك
لك أنثى تزيف فى كل برج　　　وتربى الفراخ فى أعشاشك

وأهل القاهرة والوجه البحرى يسمونه بابن الحرام . وأهل الصف بالملقط كأن أمه لقطته من الطريق .

القـــواد : يعبـر عنه المغـاربة بالقـرنان لأنه يقـبل القـرين الذى يشـاركـه فى زوجـتـه ويدعـوه أهل مـصـر بأبى قـرن أو قـرنين ومن ذلك قـول ابن الرومى :

قل لعبد القوى أنت قوى فاتق الله ويك فى الضعفاء
نحـــن جـم وأنــت أقـــرن والله حسيب القرناء للجماء

ويدعونه كذلك المعرص من قول العرب بعير معرص أى ذلّ ظهره وقد وصف ابن المعتز الليل بالقيادة فى قوله .

لا تلق إلا بليل من تـواصلـــه فالشمس نمامة والليل قواد
كم عاشق وظلام الليل يستره لاقى أحبتـــه والنــاس رقــاد

وإذا ضبط رجل فى بيت ريبة ولم يك معروفا بالسرقة قالوا سرقة لحم أى سارق عرض لا متاع .

كنايات عامة : إذا تغنوا بصيانة العروس وعفافها قالوا بيّضت الشاش يا عروس أى أنها حمرته فدل ذلك على صيانتها . وإذا اغتبطوا بيوم حصلت لهم فيه مسرة غنوا ياليلة بيضا يا نهارا سلطانيا . وعند التشاؤم ليلة سوداء ونهار أسود وفى التعبير عن غبن إنسان فى شراء سلعة (أنت اشتريتها وأنت مغمض ، وفى الفراغ من العمل أو التبرىء منه نفضت يدى قال شوقى فى وصف قصر أنس الوجود :

رب نقش كأنما نفض الصانع منه اليدين بالأمس نفضا

وعند الاطمئنان وراحة البال نم وانفخ بطنك . وعند الاضطراب لما بلغه الخبر قام وقعد وعند عدم الاهتمام كلامه لم يهز شعره منى أو اشرب من البحر . وعند

شدّة التعب وتصبب العرق هو شارب من كيعانه . وعند حضور الجماعة جاءوا بعصا المعلم وهذا مثل قول الأقدمين جاءوا برمتهم . وعند الإجهاد أنت كفرت عن سيئاتى وعند التقليل من قيمة العمل والسخرية به هو جاب بالذيب من ذيله هو رجل طيب وإلى هذا المعنى يشير الشاعر فى قوله :

وحسن الظن عجز فى أمور   وسوء الظن أخذ بالوثيق

وإلى هذا المعنى يشير قول الرسول صلى الله عليه وسلم (أكثر أهل الجنة البلة فى أمر الدنيا الأكياس في أمر الآخرة . وكنى النبى عن غباوة رجل بقوله إن وسادك لعريض يعنى قفاه عريض كالحمار . ويكنون عن التألم الشديد بقولهم أنا شبت من الأمور ذ وإلى هذا يشير قول الشاعر :

لو اطلّع الغراب على تميم   وما فيها من السوءات شابا

وعن الفتاة العانس لا يطلبها الأزواج بنت سوقها بائر قال جرير ينعى على رجل اسمه زيق زواج ابنته من الفرزدق :

أنكحت ويحك قينا باسته حمم   يا زيق ويحك هل بارت بك السوق

وعن الزحام ترش الملح ما ينزل . وعن الماكر اللئيم ذا رجل ناعم وعن الصغير للساعة ما خرج من البيضة وعن ضخامة إنسان بأنه مالىء هدومه وعن عجز إنسان هو لا يقدر أن يفتل معى حبالا أوهو نائم فى الخط أو لا يخرج من كوعه أن يعمل كذا . وعن تصميم الرجل بأنه حط العقدة فى المنشار . وفيه قلب لأن المنشار هو الذى يوضع فى عقدة الخشب وعن الكراهية حطنى فى فم المدفع وعن الهرب أخذ ذيله فى سنانه . وعن كثرة الديون يتمرغ فى مال الناس وعن انتهاء الود بانقطاع الحبل قال الشاعر :

ولا ملت عنكم بالوداد ولا انطوت   حبالى ولا ولى ثنائى مودعا

وعن السباب والقحة المرة فرشت لنا ملاءتها . وعن ثقل الإنسان طينته ثقيلة وظله ثقيل وقد استعمل هذا المعنى اللغوى النحوى ابن جنى فى كتبه الخصائص ص ٧٤ ينكر على من يعتقد فى الأعراب يبس الطينة . وعن ازورار الرجل وانصرافه عمن لا يحب هو ملوى . ويشبه قول الله تعالى (الا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه) وعن كرم المرء بيته مفتوح وضيوفه كثير أو فاتحها على البحرى (والضمير يعود على الدار وفتحها جهه البحر عادة أهل الريف فى مصايفهم) وبابه من غير بواب قال الشاعر :

إنى لعمرك ما بابى بذى غلق عن الصديق ولا خيرى بممنون

وعن الشرف أمشى بين الناس ورأسى مرفوع . وعن التكبر ورم أنفه أو هو ينفخ شاربه . وعن نفاذ الصدقات التى توزع على القبور الرحمة نزلت . وعن ضعف سلطان الرجل على زوجه بِنْية عصاه ضعيفة قال الشاعر يصف راعى إبل .

ضعيف العصا بادى العروق ترى له عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا

وضعف العصا فى البيت يعنى حسن رعايتها والشفقة عليها . وعن الشديد الحازم عصاه قوية أو شديدة أو جامدة . وعن تبرير ضرب المعلم الأطفال عصاه من الجنة . وعن دهاء الرجل (ذا رجل ناعم) وعن عَدْم الرجل قاعد على الحديدة أو لقيته يا مولاى كما خلقتنى ويده والتراب أو جيبه أنظف من الصينى بعد غسله أو مات لا وراه ولا قدامه وهذا يشبه قول المتنبى :

أقمت بروض مصر فلا ورائى تخب بى المطى ولا أمامى

وعن ملاينته إنسان ليصل إلى فائدة منه ادهنه حتى يرضى قال تعالى(ودوا لو تدهن فيدهنون) وعن موافقة طباعَ الابن لأبيه ذا ابن أبيه . وعند المخالفة يقول الوالد لولده لست ابنى لا يريد نفى نسبه بل يريد التعبير عن تباين الطباع .

وفى تهديد إنسان بالتعذيب والأرهاق لألطلعن النجيل الأخضر على عينه أو سأوريه النجوم فى عز الظهر الأحمر قال الشاعر :

إن تتوله فقد تمنعه   وتريه النجوم تجرى بالظهر

وفى زوال الحظ وإدبار الدنيا سقط نجمه وفى الدعاء ربنا يسقط نجمه قال الشاعر :

نامت جدودهم وأسقط نجمهم   والنجم يسقط والجدود تنام

وفى الغيبة وذكر الناس بما يكرهون هم ينتفون فى فروة الناس . وفى كثرة الهموم شايل الدنيا فوق رأسه وعن القوة بالشوكة يقولون شوكته قوية أو ضعيفة أخذا من قوله تعالى :" وتودون أن غير ذات الشوكه تكون لكم " وقد كنى القرآن الكريم عن ضعف القوة بذهاب الريح كقوله تعالى : " ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم " وفى استحلال الرجل أموال الناس وأكلها بالباطل يأكل مال النبى . وفى حَلاَّل المشاكل محب الخير للناس يوضَع على الجرح فيبْرأ . وفى طلب صرف إنسان عن عزمه يقال كسِّر مجاديفه . وفيمن يرتع فى مال غيره بدون حساب يأكل من قَتّه محْلوله والقت حزم البر المحصود . وفى التحكم وإظهار السيطرة يبيع فينا ويشترى وفى ضعف الصيت بعد ذيوعه (اتبل طبله) والصواب ابتل طبله أو انقطع نهيقه ويقال لمن يلصق بالأرض ولا ينهض للعمل (اتنطَّق) وصوابها تنطَّق أى شدْ وسطك بالنطاق ولا يكون ذلك إلا عند التشمير للعمل . ولمن لم يتزوج ما دخل دنيا ولمن يطلب منه الإكثار من المهر ثقل جيبك وتقدم . وللدلالة على جودة الطعام ذا طعام يأكل الإنسان أصابعه وراه ، ولمن يرفضون تفضيله ومحاباته أنا كنت عاشقك فى الضلمة وهو استفهام انكارى والضلمة لغة فى الظلمة . وفى الشك والتحير فى جيبه الفار . وفى الاستجارة

أنا فى عرضك . وفيمن يسدد دينا بدين يأخذ طاقية ذا ويلبسها ذا . وفى البدين المتناهى فى السمن يأكل مع عُمّى وفى قرب ولادة الحامل فلانه على يومها وليلتها ويصفون المرأة لا يلتفت إليها زوجها اشتغالا بغيرها بأنهامركونة . وفى المرء يتشاغل عما حوله ولا يلقى إليه بالا أنت ما أنت هنا وفى التعبير عن كِبَر السن ودنو الأجل يا الله حسن الختام ، وفى شدة برودة الماء ماء يوقّع الأسنان . وفيمن لا يصلح لعمل رُح قشر ذرة أى خذ فى عمل آخر فأنت لا تصلح لهذا ويقول الأستاذ لتلميذه اشتر ولا تبع علىّ أى خذ منى ولا تحاول أن تعطينى .وفيمن ترك ذرية ضعفاء ترك كومة لحم . وفيمن تغير شكلها فسمنت بعد نحافة أو جملت بعد قبح راحت وجاءت واحدة غيرها . وفى وصف دهاء الرجل يقتل ويمشى فى جنازته . وفى وصفه بالحلم هو طويل البال . وفى قرب الشمس من الأفق عند المغيب الشمس تخطفها بيدك .

وفيمن يسير على غير قصد ولا يفكر فى العواقب (السكين سارقته) تشبيها بالديك يذبح ويظل واقفا دون حركة ثم يتطاير هنا وهناك .

وفى الإقبال على العمل والتهيء له (شمع الفتلة) . وفى تكاثر الأعمال والإنهماك فيها . . هو ما فاضي يهرش . وفى نباهة إنسان وذكائه . فَهِم الفولة أى لم تدخل عليه الغفلة . وفى وصف سيطرة إنسان على آخر أخذه تحت آباطه أو يلعبه على الحبل . وفيمن لا يكف عن الفخر بأمر صغير من أموره دفتره ورقه . وفيمن يوصف بتجاوز الحد فَيفْرِّط أو يُفَرِّط (هو إما يحّرق وإما يغرق). أى إذا شوى اللحم حرقه وإذا سلقه أضاع فائدته بكثرة المرق .

وفى وصف قليل المعرفة لا يعرف كوعه من بوعه . والكوع العظم الذى يلى إبهام اليد والبوع لغة فى الباع أو العظم الذى يلى إبهام الرجل . وفى بلوغ إنسان

أرذل العمر ذا يعى حفر البحر بالإبرة . وفى الرجل يلصق العار بقومه بسوء فعاله خلى رقبتنا كالسمسمه وفى التعبير عن انتهاء شهر الصوم يقول أهل الريف لما نشرب الميه (المويه) وفى الغيبة المنقطعة هذا وجه الضيف وفى الخزى والخجل بقى فى ربع هدومه ، وفى الميئوس منه أنا رميت طوبته أو أنا رميته من ورا ظهرى قال تعالى (واتخذتموه وراءكم ظهريا) وعن العجز غلب حمارى . وعن بطء الأعمال الحكومية الحكومة حبالها طويلة أو يومها بسنة وعن صدق فراسة إنسان كلامه ما ينزل الأرض وعن رب الأسرة بالرأس الكبيرة وعن الرضا بعد الغضب رجعت المياه إلى مجاريها ، وعن رداءة التبغ يدخن سمسونا أرضيا ، وفى مطالبة رجل أن يقوم مقام غيره فى عمل كقرى ضيف يقول أهل الصف اشرب دمه .وفى طلب كتمان ما يشين وعدم الافصاح عما يؤلم . . اكتم الدم على القيح

كنايات عكسية : ومن الكنايات ما يراد به عكس اللفظ كقولهم للأسود أبيض قال المتنبى فى وصف كافور :

ولا توهمت أن الناس قد فقدوا وأن مثل أبى البيضاء موجود

وصف كافورا الأسود بأبى البيضاء سخرية به ، وللبدين يا نحيف القوام ، وللذميم يا حلو ويدعون القرد ميمونا وهم يتشاءمون منه . ويسمون الذباب وبه يضرب المثل فى الجشع عفوفا وهى مصحفة عن عفيف والأعمى بصيرا . والغراب أعور وهو حاد البصر وعمدة ذلك القرآن الكريم فإنه عبر عن الإنذار بالتبشير للتهكم قال تعالى (بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليما) وكان يسمى الاحتفال بوفاء النيل جبر الخليج وهو كسر الجسر الذى يقام فى فم الخليج بالقاهرة حتى

يجرى الماء فيه سمى الكسر جبراً للتفاؤل وفرارا من كلمة كسر

كنايات للتفاؤل : العرب قوم يحبون التفاؤل ويكرهون التشاؤم فإذا سمعوا شيئا كريها ابتعدوا عن جانب التشاؤم إلى التفاؤل فكنوا عن الصحراء المهلكة بالمفازة رجاء أن يفوز سالكها وسمو المسافرين قافلة برجاء أن تقفل وتعود . وللديغ الذى لدغته عقرب أو ثعبان . . سليماً رجاء أن يسلم . وسيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم سمى ابنته (فاطمة) رجاء ان تكبر وتلد وترضع فتكون فاطمة . وسمى الأقدمون المولود أبيا تصغير أب رجاء أن يكبر ويصير أباً وأميمه رجاء أن تصير أمًّا . وحارثا على أمل أن يعيش ويحرث . ومن أسماء أولاد ملك الحجاز الأمير متعب وروعى فى التسمية أن يكون فى مستقبل حياته بطلا يتعب الأعداء وينال منهم وما أجدر القائمين بالأمر فى وزارة الصحة أن يغيروا اسم الحمى التى أذاعوا اسمها بين الناس بأنها الراجعة فيسمونها الحمى الذاهبة أو السليمة فإنه إذا كان من صفاتها الرجوع وهو أمر مزعج للمريض حين يواجه باسمها فإن من صفاتها السلامة فما لهم فضلوا جانب التشاؤم على التفاؤل وهو أقوى عامل فى شفاء المريض .

عاقبة الآكل أو مكان الخارج من السبيلين : ما أكثر الألفاظ التى أطلقت قديما وحديثا على المكان الذى تقضى فيه الحاجة . وكلما شاع لفظ وقدم استعماله وانتقلوا إلى غيره وقد عبر عنه القرآن الكريم بالغائط وهو المكان المنخفض من الأرض قال تعالى (أو جاء أحد منكم من الغائط)

وسمى بيت الراحة وبيت الأدب وبيت الخلاء والحش والكنيف والمرحاض والمستراح وسمى قديما بالمبرز والمذهب والمتوضأ . وكنى عن العمل بقضاء الحاجة بالتفسيح والتبرز . وعن الاسهال بالطبيعة الماشية .

كنايات حديثة : قالوا فى التعبير عن البضع ملمس العفة وعن ذى الغنى الحديث فى غناه هو غنى حرب . وعن موظف الحكومة هو فقير الحرب . وفى طلب الرفق من السائق والتمهل فى الوقوف حتى تنزل الراكبة حاسب كعب عال وعن الداعرة كانت تشتغل بالترفيه . وعن الفقر والمرض والجهل بالأعداء الثلاثة . وعن الصحافة بصاحبة الجلالة أو السلطة الرابعة وعن اختلال الأمن وتوقع الاضطراب بالحالة (جـ) وعن طلب معرفة ما عند إنسان جس نبضه . وعن بيع السلع بأكثر من السعر المحدد بالسوق السوداء ، وعن الذين يوالون الأعداء بالطابور الخامس .

كنايات أجنبية : قالوا فى طلب الصلح هتلر يلوح بغصن الزيتون وفى توقع الصلح هل تطير حمامة السلام . وكنوا عن الوقت الذى يعقب دخول الرجل بزوجه بشهر العسل . وقد كنى فى الحديث عن حلاوة الجماع بالعسيلة (حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك) وعن النساء بالجنس اللطيف وفى القرآن الكريم (أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين) وعن المومسات المتجرات بأعراضهن بالرقيق الأبيض وعن الرجال بالجنس الخشن . وعن سَعة المملكة الانجليزية بأنها لا تغيب عنها الشمس . وعن التبعية يريد الانجليز

أن تُشَدّ مصر إلى مركبة الإمبراطورية وعن مشارفة الخطر وتوقع البلاء نحن فى ربع الساعة الأخيرة قال ذلك رئيس وزراء فرنسا وقد كاد الألمان يدخلون باريس وقيل فى التعبير عن خطورة صاحب السماحة الحاج أمين الحسينى وعظم كيده للمستعمرين وفشل دعاتهم . . . كل سياسى انجليزى يفشل فى الشرق الأوسط يعلق أخطاؤه بمشجب المفتى . وفى المفاوضات لا تقْطع ولا يبت فيها برأى ترك الباب مفتوحا . وفى الكناية عن رزانة الرجل وثباته وضع أعصابه فى (ثلاجة) ومما كتب نقلا عن بعض الصحف قطع الانجليز المفاوضات من باب حرب الأعصاب ولكن صدقى باشا وضع أعصابه فى ثلاجة وفى المكاشفة بالعداوة والاستعداد للكفاح خلع قفازيه ويقابله قول الأقدمين قلب ظهر المجن/وفى تأرجح المفاوضات بين التفاؤل والتشاؤم هل الكرة بين أرجل المصريين أو الإنجليز أو بينهما فهى بين أرجل الانجليز إذا رجحت كفتهم وبين هؤلاء وهؤلاء إذا لم ترجح إحدى الكفتين ، وفى المجازفة عند اليأس رمى بآخر ورقة فى يده أو رأى أن يحرق مراكبه ولعل ذلك مأخوذ من فعلة طارق بن زياد إذ حرق مراكبه ليقطع أمل جنده فى السلامة إلا بالنصر على الإسبانيين . وإذا كان بين إنسان وآخر خصومة على أمر وظهرت منه أمارات تدل على ميله لترك الخصومة قيل إنه غير جواده والعربة فى وسط النهر . وقيل لمندوب النرويج أن روسيا تريد أن تؤثر على السويد لتعقد معها معاهدة فقال إن السويد والنرويج فى قارب واحد إذا اعتدى على أحدهما اعتدى على الآخر . وفى الاحتراس وطلب الحيطة ليس من الخير أن نضع البيض كله فى سلة واحدة وعن سياسة التخويف والتهديد بحرب الأعصاب الباردة أو الحرب الباردة . وعن تلون الرجل السياسى بأنه يلعب على حبال كثيرة وعن المحامى بالقاضى الواقف وعن الصراحة والوضوح بوضع النقط على الحروف .

الكناية عن موصوف : قسم البلاغيون الكناية إلى ثلاثة أقسام كناية عن صفة وأكثر ما مر من هذا القسم منها . وكناية عن نسبة وأمثلتها قليلة فى الفصحى والعامية ومن هذه فلان الشغل أخذ حده معه أى منهمك فى العمل . وكناية عن موصوف وأمثلتها كثيرة وقد عقدت لها هذا الباب . كنى القرآن عن الأعلام بفلان قال تعالى حكاية عن الظالم (ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا) واستعمل العامة كلمة زيد يقولون زيد من الناس وكنى القرآن عن مكة بأم القرى " وهذا كتاب أنزلناه اليك مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها " . وفى التعبير عن مصر الكنانة أو كنانة الله فى أرضه قال شوقى يصف افتيات الانجليز والتكلم باسم مصر فى لوازن

سيقضى كرزون بالأمر عنا　　　وحاجات الكنانة ما قضينا

وفى التعبير عن سكان الأحياء القديمة من القاهرة أولاد البلد . وعن ضعيف الخلق ذا تربية مرة .وعن المومسات المحترفات بنات الناس أو بنات الهوى وعن السيئه السيرة القحبة والقحبة فى أصل وضعها السلعة وكان من شأنها أن تسعل لتنبه الناس إليها فكنى عنها بها . وعن الاستمناء بجلد عميرة أو العادة السرية أو واحد وثلاثين . وعن الخمر ببنت الحان وأم الكبائر . وعن الحوذى الذى يتغافل عما يجرى فى مركبته بين الراكب وصاحبته بأبى لبن . وعن السارق بمقطوع اليد . وتقول من تريد الطلاق لزوجها أعطنى ورقتى . ويكنى عن المصريين بأبناء النيل . وعن زوج الزعيم سعد زغلول بأم المصريين . وعن ايطاليا ببلاد الكرونة . وعن الهند ببلاد تركب الأفيال . وعن اليابان ببلاد الشمس المشرقة . وعن الأسد بملك الغابة . وعن النسر بملك الطيور وعن الطاووس بملك طيور الزينة . وعن البق بالذهب نفورا من اسمه وعن الجلة بالمسكة . وعن السيدة زينب بأم هاشم . وعن

السيدة نفسيه بأم العواجز وعن السيد أحمد البدوى بجلاب الأسرى (اليسرى) وباب النبى . وعن الرطب ببير العسل . وعن الباذنجان بالعروس . وعن العنب ببيض اليمام . وعن شراب عرق السوس بالخمير وعن القطار بمفرق الأحباب وعن الرجل المتشدد فيما يعتقد لا يترخص فى أمر بأنه حنبلى وهو استعمال قديم استعمله أبو الفتح عثمان بن جنى وهو يبيح الاستدلال بكلام المولدين كالمتنبى والبحترى قال إياك والحنبلية فإنها خلق ذميم ومطعم على علاته وخيم وعن الفاتحة بأم الكتاب . وعن السكير المدمن بابن كوب (كباية) وعن الظريف بابن نكتة . وعن السجن بأنه أبو عتبه سوداء وكنى القرآن عن النية بذات الصدور وعن السفينة بذات ألواح ودسر .

الأحاجى : مما يدخل فى باب الكناية الأحاجى أو الألغاز وسبيلها أن يخفى المتكلم المعنى المراد تحت ألفاظ مشكلة بعيدة فى الظاهر عن المعنى الأصلى أو أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن وباطن ممكن غير عجب . وأكثر الأحاجى العامية وضعت للأطفال شحذا لأذهانهم وأداة لانتباههم وتسليتهم وهى كثيرة متباينة وهذا بعض منها

١ - طويل طويل وظله فيه وتأويلة البير

٢ - قاعدة فى الملقة وعليها مائة خلقة وتأويله الكرنبة .

٣ - أىُّ رأيك يا قاضى منوف فى واحدة ذبحت خروفا من برا جلد ومن جوا صوف وتأويله الكرش.

٤ - أكلنا عصيدة ولبن الحمارة فيها . وهذه مبنية على التورية فى عود الضمير فإن ضمير فيها يعود ظاهرا على العصيدة ولكنه عائد فى الحقيقة على

الحمارة والواو للحال فلا لبس .

٥ – ميت من خشب مكفن بحلاوة وتأويله التمرة أو المشمشة ونحوها .

٦ – قميص هبر هبر مخيط بسبع إبر وإن لم تصدقنى فاسأل الشيخ عمر وتأويله الكنافة وسبع الأبر عيون كوز الكنافة والشيح عمر صانع الكنافة .

٧ – أخوين على رفين الصغير أكبر من الكبير بشهرين وتأويله العيد الصغير يأتى قبل الكبير بشهرين . ومن الأحاجى القديمة قول : ذى الرمّة يصف عين الإنسان :

وأصغر من ثقب الوليد ترى به   بيوتا مبناة وأودية قفرا

(فالباء) فى به للالصاق كما تقول لمسته بيدى فاليد آله اللمس والسامع يتوهمها بمعنى (فى)وذلك لا يكون . وكقول الشاعر

إنّى رأيت غلاما   أورث قلبى خبالا

قد صار كلبا وقرداً   وصار بعد غزالا

ولى بذاك دليل   فى قول ربى تعالى

واللغز فى صار فإنها بمعنى عطف كقوله تعالى (فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك) وليست صار التى من أخوات كان وتفيد التحويل كما يوهم ظاهر اللفظ .

التشبيه : تستعمل لهجة التخاطب من أدوات التشبيه مثل مصحفة الثاء ويستعملون كلمة زى مصحفة بفتح الزاى ومعناها الهيئة يقولون قلبه زى الحجر أي هيئة الحجر فى الصلابة والقسوة وهو استعمال صحيح ينقصه أن تكسر الزاى ومن تشبيهاتهم ما هو تشبيه تمثيل وما هو غير تمثيل . فمن

تشبيه غير التمثيل قولهم الدال على الخير كفاعله كلمته كأنها سهم فى قلبى . وجهه مثل الكركم . ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب . وأكثر ما يستعملون من ألوان التشبيه ، التشبيه البليغ وهو ما حذف فيه وجه الشبه والأداه كقولهم قلبى على ابنى انفطر وقلب ابنى علّى حجر . وفى عظم تأثير النوم . النوم سلطان أو النوم ميزان الإنسان . وفى التدليل على احتياج الوالد لولده وخطر منزلته عنده ابنى يدى ورجلى . وفى الحض على الصبر . الصبر مفتاح الفرج . ويسأل إنسان عن شىء يجهله فيقول علمى علمك أى علمى به كعلمك وأنت تجهله فأنا لا أعرفة . وفى التنبيه على نفاسه إنسان ذا كنز وفى وصف المرء بالكرم والعطف ذا شجرة مظللة . وفى الإنسان يُطلب فلا يُوجد وجدته فص ملح وذاب . وفى صفة الرجل جيد الحفظ عقله دفتر . وفى طيب الذكر سيرته مسك وفى بلادة إنسان وضربه مثلا فى التسخير ذا حجر أو صخرة أو حمار طاحون . وفى الإجهاد والتعب فلان عرقه مرقه أى كأنه يسبح فى عرقه كما يسبح اللحم فى المرق . وفى الأمر يصعب حله المسألة ذ عقدة . ويشبهون الشيخ تبدو عليه مظاهر القوة بالعقدة يقولون ذا رجل عقدة وفيمن يستغرقون فى النوم نائم نوم أهل الكهف . وفى الترغيب فى شراء الشىء ووصف زهادة ثمنه ذا لقطة وفى طلب الاتفاق على الشىء قبل البدء به . . الشرط نور . وفى عظم تغذية الفول هو مسمار البطن . وفى وصف أجزاء الحسناء شعرها سلب جمال وفمها خاتم سليمان ورقبتها كوز فضة وبطنها عجين ووجهها طبق ورد . وفى وصفها بالجمال خطرت قمرا ليلة أربع عشرة وفى وصف من تهتم بزينتها إذا خرجت وتهملها داخل بيتها فى البيت قردة وفى الشارع وردة وفى وصف إنسان بثقل الدم ذا كابوس .

وفيما يأتى أمثلة للتشبيه الذى الغرض منه بيان مقدار حال المشبه يقولون

فى الطول البائن طويل مثل المارد . وفى صفة الجامد واقف كالناطور ويقولون مر كالعلقم وهو الحنظل وأسود كالكحل أو الليل وأصفر كالليمونة .

التشبيه المقلوب : ومن التشبيه المقلوب هو قولهم أعطنى سن ثوم أى ثوما قدر السن واعطنى ضرس ملح أى ملحا كالضرس . وأخذه بسيف الحياء أى الحياء الشبيه بالسيف

تشبيه التمثيل : وتشبيه التمثيل إذا جاء فى أعقاب المعانى كساها أبهة وألقى عليها من مائة رونقا ورفع من أقدارها وزاد فى إشراقها ودعا القلوب إليها وإستثار لها من اقاصى الأفئدة صبابة وكلفا وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا . وقد حليت العامية بأمثلة للتمثيل جادت معانيها ودق تصويرها كقولهم إذا طلب من إنسان أن يشترى قمحاً قبل حصاده وعجلا فى بطن أمه . . أنا لا أشترى سمكا فى مويه [1]. وفى الشىء لم تدرك فائدته ضاع كما ضاعت شخة فى حمام وهذا كقول الفرزدق :

ما ضَرَّ تغلب وائل أهجوتها   أم بُلت حيث تناطح البحران

وفى وصف متاعب أم البنات وأنها فى هم ناصب قبل زواجهن وبعده أم البنات حبلى للممات . وفى اختلاف طباع الناس وأخلاقهم هل أصابعك كلها واحدة . وفى وصف إنسان لا يستقر على حال من القلق هو قاعد على نار . وفى

---

(١) تصغير ماء

العمل يجدّ فيه صاحبه ولا أمل يرجى فى نجاحه هو ينفخ فى قربة مقطوعة أو يؤذن فى مالطة إذ تحولت من جزيرة عربية إسلامية الى جزيرة لم يبق من عربتها إلا كلمات لا تكاد تذكر وأهلها يدينون بالنصرانية . وفى المتردد يهم بالشىء ولا يعمله هو لا يقطع عرقا ولا يسيح دما أو ما يدق دقة وتجىء على الوتد . وفيمن يطلب الشىء ولا يأخذ فى أسبابه بل يتكل على غيره أنت تريدها بيضة مقشرة . وفيمن يتخلص من تبعات الأمور ومسئولياتها خرج من المسألة كما تخرج الشعرة من العجين . وفيمن يهتم بأمر ويظهر السرور بوقوعه تملقا ولا مصلحة له فيه مالك تجرى وتتكفى ولا تسعك الدنيا .

المجـاز : المجاز فى اللغة العربية بابها الواسع الذى تنفذ منه إلى كل العلوم وما يجد من المعارف . وإن نظرة فى أى علم وما به من مصطلحات نقلها العلماء من معناها الأصلى إلى معنى آخر تريك كيف يسهل التعبير عن كل معنى جديد.

مثال لنشأة الاستعارة : والعامة ينهجون هذا النهج فى التعبير عن المعانى المستحدثة يقول سائق السيارة إذا ملأ مخزن الضرام(البنزين) وبالغ فى ذلك فلم تدر محركاتها شرقت السيارة . والفعل شرق يستعمل للإنسان يقال شرق فلان بالماء وأخذته شرقة كاد يموت منها إذا غص به وأراد السائقون أن يعبروا عن هذه الحالة التى تطرأ على السيارة ولم يكن لهذا المعنى لفظ مستعمل فقام فى نفس أحدهم أن حالة السيارة تشبه حـال الإنسان الذى يشرق بالماء

فاستعار هذا الفعل من التعبير عن حالة الإنسان إلى التعبير عن حالة السيارة وتناقله السائقون فعم استعماله بينهم . وسقت هذا المثل لأبين حاجة اللغة إلى المجاز والاستعارة وكيف يوصل إليهما بنقل لفظ مستعمل في معنى إلى معنى شبيه به وقد اصطلح علماء البيان على أنه إذا كانت العلاقة بين المعنى المجازى والحقيقى المشابه سموه استعارة . وإذا كانت العلاقة غير المشابهة سموه مجازا مرسلا .

أغراض المجاز والاستعارة : ذكر البيانيون أن أغراض المجاز والاستعارة هي :

١- شرح المعنى وفضل الإبانة عنه .

٢ - الإشارة إليه بالقليل من اللفظ .

٣ - تأكيده والمبالغة فيه .

٤ - حسن المعرض الذى يعرض فيه . وأرى أن من أول أغراض المجاز والاستعارة التعبير عما يجد من المعانى المستحدثة والمخترعات الجديدة مما ليس له أصل فى اللغة وترى ذلك ممثلا في اتساع اللغة للتعبير عن أغراض الشريعة الإسلامية ومصطلحات علوم العربية من النحو والصرف والبلاغة والعلوم الكونية التى استحدثها العرب أو نقلوها عن غيرهم ونحن فى عصرنا عصر الاختراع والابتداع فى كل فن أحوج ما نكون إلى المجاز لنوسع به مجال العربية حتى تفى بحاجة عصرنا وتجارى اللغات الأخرى فى مضمار العلوم والفنون .

الاستعارة التصريحية : قسم البيانيون الاستعارة إلى تصريحية ومكنية فالتصريحية ما صرح فيها بلفظ المشبه به . والمكنية ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه . وفيما يلى أمثلة النوعين

فمن أمثلة الاستعارة التصريحية أنهم يقولون إذا لم تنطلق البندقية وقد أرادوا إطلاقها كذبت البندقية شبه عدم انطلاقها بالتكذيب وهذا يتفق مع كلام الأقدمين قالوا كذبت الناق أى لم تحمل . وإذا طلبوا من إنسان أمرا فأباه بعد طول التوسل قالوا كنا نكلم حجراً . وهذا يشبه قول كثير عزة :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت   من الصم لو تمشى بها العضم زلت

ويقال للطفل سقطت سنته ارمها فى عين الشمس قال الشاعر :

وماء كعين الشمس لا يقبل القذى   إذا درجت فيها الصَّبا خلته يعلو

ومن أبدع الاستعارات وألطفها قولهم إذا أمروا إنساناً بترك ما فيه شك إلى الواقع الذى لا يحتمل شكا اقطع الشك باليقين . ويقولون اشترينا عين جمل أى جوزا شبيهاً بعين الجمل فعينه مستديرة مثل الجوزة . وفى شدة تأثير الكلام كلامه يفطّس من الضحك أو يمَوت . وفى المرأة الفاجرة سقطت فلانة وهى ساقطة قال تعالى (ألا فى الفتنة سقطوا) وفى الجوع ثعابين بطنه تلعب وهو كقول الشاعر :

أردُّ شجاع البطن لو تعلمينه   وأوثر غيرى من عيالك بالطعم

وفيمن سقط فى مكروه دبر له وقع فى الشرك وفى طلب تجسس الأخبار امش واشمم لنا الخبر أى تشمم . وفى الأمر بصفع إنسان رقع له أصداغه شبه أثر الصفع بالرقعة وفى المرء يثقل كلامه على النفس كلامه يصدم . وفى التعبير عن طول انتظار فلان صلبنى بجانبه طول النهار شبه طول الانتظار بالصلب .

وفى التأثير على إنسان اضغط عليه شبه التأثير بالضغط باليدين ونحوهما . وإذا وجد مفتش القطار راكباً بغير تذكرة فغرمه أزيد من ثمن التذكرة قالوا طوّقه . كأنه جعل الغرامة كالطوق فى عنقه لا محيص عنها . وفى التعبير عن شدة الجرى يقولون طار الولد إلى المدرسة . قال صلى الله عليه وسلم "خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها" وقال الشاعر :

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم   طاروا إليه زرافات ووحدانا

وإذا خالط النوم العين قالوا عينى عسّلت أى داعبها النوم الحلو كالعسل .وفى الشدة التى يلقاها الوالدان من تربية الأبناء هو متلض بأولاده أى متلظ ملتهب والضاد مكان الظاء فشبه التألم الشديد بالتلهب . وتقول المرأة لابنها وقد أعياها تعباً مشقتنى والمشق التمزيق . وفيمن أصابته خسارة ذى خسارة تقطم الظهر أى تكسره ويصحفون الطاء بضمها . وفى التعبير عن موت عزيز نفذ فيه سهم الله شبه القضاء بالسهم . وفى صفاء البحر وهدوء أمواجه البحر بيضحك وفى تكبر الرجل وتيهه على الناس هو ما يسعر أحدا أى لا يجعل لأحد قيمة وسعراً . وفى البيت بأنه وسط البلد بيتنا فى سرة البلد . وفى تمشى السم فى الملسوع سرى السم فى جسده ويقولون الزيت يسرى والذى يسرى على الناس يسرى علينا . وأصل السرى السير ليلا واستعير لتمشى السم والزيت كما أستعير للمهموم فى قول جرير :

سرت الهموم فبتن غير نيام   وأخو الهموم يروم كل مرام

ويعبرون فى الوجه القبلى عن الضرب الشديد بالقتل أو بالموت يقول عمى قتلنى يابه أو موتنى . وعن التضايق من فعل الولد العاق الولد نحرنى . وفى الثرثار يصدع الرأس بثرثرته الرجل أكل دماغى . وفى الإنكار على إنسان

تشوقه إلى بلده الغربة أكلتك . وفى كلمة الشرف لا يحيد عنها صاحبها كلامه مسوجر من سوجر الكلب إذا وضع فى رقبته الساجور وهو طوق من حديد فهو كلام مربوط مقيد ومنه خطاب مسوجر . وفى الشىء تتعشقه العين وتكرر النظر إليه ملأت عينى منه وأنا مالىء عينى منه قال عمر بن أبى ربيعه :

وكم مالىء عينيه من شىء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى ؟

وفى جمال العيون و شدة تأثيرها عيون تسحر ويصحفون الحاء بكسرها وهى مفتوحة . ويقولون عيونها تسبى أو تأسر . وإذا وصفوا قارىء القرآن بالإجادة قالوا يخرج من فمه دررا . وفى الرجل يكره على إبراز مكنون نفسه جاء فعصرته . ويصفون من نزلت به داهية فشغلته بأنه موحول أى غارق فى الوحل . ويقول من يصل إلى سر إنسان فقسته كأن صدره بيضه أخرجت فقسها . وفى الحمام له ريش فى رجليه تشبه السراويل حمام مسرول . وفى الشكل والحزن موت الولد كواها . ويقولون هدّه موت إبنه . وفى شدة التأثر بكاه قطع قلبى . وفى لوم الآباء على تعنتهم فى تزويج بناتهم أبو البنت ميَّل بختها . وفى شدة الشوق النار ترعى ضلوعى شبه سريان الشوق المشبه بالنار برعى الحيوان . وفى الدعاء نامت عليه حائطة . شبه سقوطها بالنوم . وفى تحرك ورق الشجر الورق يلعب . ويقولون لمن أوقعهم فى خسارة أنت غرقتنا . وتقول الصحف فى وصف سرعة ترقى الموظف إنه طفر طفرة كبيرة و الطفرة الوثبة وهو لم يثب وإنما شبه الترقى بالطفرة وفيمن لا يميل إلى شيىء ويعرض عنه . . . نفسه مسدودة .

وفى هجوم النوم النوم كابس عليه . وفى الرجل يتعب الناس ويسىء إليهم . الرجل ذا مررَ عيشتنا أو كدرها . وقد تكدرت منه . ويقولون ذِ عيشة مرة وأمر من الصبر .وذا نهار أسود وليلة سوداء . وفى الرجل افتقر بعد غنى أو

افتضح بعد ستر انكشف فلان . وفى طلب التواصل لا تقطع الحبل الذى بينك وبين فلان . وفى طول الانتظار فلان قيدنى وأنا مقيد ومثله قول المتنبى :

وقيدت نفسى فى دراك محبة ومن وجد الإحسان قيداً تقيداً

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قيد الإيمان الفتك لا يفتك مؤمن . وفى السلوى من الأحزان بردت نار قلبى . وفى التعب والجهد . . همدت من التعب وانما تهمد النار وتخمد . وفى أثر الصدأ فى الحديد الصدأ أكل الحديد . وفى أثر الوسخ فى الجسم . . الوسخ أكل جسم الطفل ، وهذا يشبه قول طفيل الغنوى :

وجعلت كورى فوق ناجية السَّرى يقتات شحم سنامها الرحل

وفى الطعام يأكل منه ضيف طارىء . . أكل لقمة تنادى أكالها . وفى سرعة القطار ..هو يطوى البلاد طيًا. وفيمن يكلفه غيره هو يعيش فى ظل فلان. وفيمن يغتاب الناس . . هو يمسك سيرة الناس . وفيمن غرر بغيره فأوقعه فى خسارة . غرقنا وتركنا . وفى طلب التساهل والصفح عن الإساءة . . الإنسان لمّا يغمض يستريح وقال تعالى : " ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه " . ويعبرون عن سرعة أداء الصلاة . . بالخطف يقول أحدهم . . انتظرنى حتى أخطف الظهر . ويقول من وجد ابنه بعد أن ضل . . أنا عثرت عليه . شبه وقوع النظر على الطفل بالعثور وهو الوقوع ، واستعير العثور لوقوع النظر – قال تعالى « وكذلك أعثرنا عليهم » . وإذا رأى أولاد البلد امرأة تسير مع خليلها قالوا : سيب النعجة يا خروف . . شبهوها بالنعجة وشبهوه بالخروف . وينادى بائع البرسيم . . ربّع غزالك – يريد تشبيه ماعندهم من المعز بالغزال . وفى صفة العروس يابلحة مقمعة ، والمقمعة التى خرج قمعها لنضجها فتكون لذيذة المأكل شبهت بها العروس فى الاشتهاء والنضج ويقولون يا عود قرنفل – ويتسابون بالكلب لخسته

ودناءته قال المتنبى فى كافور :

ما كنت أحسبنى أبقى إلى زمن　　　يسىء بى فيه كلب وهو محمود

ومما يسمع فى السباب يا غنم يا مواشى يا حمير. وفى الرمى بالخبث وسوء الطوية يقال يا حية ياثعبان يا عقرب . ومما يتسابون به والأقدمون يجعلونه مدحا كلمة كبش فكبش القوم سيدهم لأنه يتقدم الغنم ويدافع عنها . وأهل القاهرة يسبون المرأة المتهالكة على الرجال بقولهم يالبوة وهى بهذا النطق صحيحة وأهل الشام يسمون بها بناتهم ويفخرون بأنها قرينة الأسد . واستعمال أهل القاهرة سقيم .

وإذا تسمعت إلى سكان الأحياء القديمة يتسابون حفظت عنهم ياحبل الغسيل يا حبل السقاطة ويعنون الابتذال وأنها لا ترد يَدَ لامس ويا إبرة مصدية « صدئة » بجانب الحائطة مرمية . ومما يقال للتعبير عن المهارة وسعة الحيلة ياعفريت ياشيطان يا نمس يا قرد ويقولون فى الندبة يا كبدى يا جملى يا سبعى ياقلبى يا روحى يا عينى . وتندب إحداهن زوجها فتقول يا أخى أو يا شقيقى وتسمع ذلك فى قنا .

الاستعارة المكنية : من المعلوم أن استعارة الأفعال وما اشتق منها ويسميها البيانيون التبعية يمكن اعتبارها تصريحية إذا لوحظت فى الفعل ومكيه إذا لوحظت فى المسند اليه كقوله تعالى (وإنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية) تسمَّى الاستعارة فى طغى تصريحية وفى الماء المشبه بالانسان الظالم المتجاوز حده مكنية حذف فيها المشبه به ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو طغى . والطغيان تجاوز الحد فى الظلم وهو يكون من الإنسان دون

الماء . وفى الأمثلة الآتية أورد أمثلة يمكن اعتبارها مكنية وتصريحية إلا أن المكنية فيها أظهر . يقولون فى الترحيب بالضيف نورتنا شبه بالسراج وهذا يشبه قول أبى نواس :

عهدى بهم تستنير الأرض إن نزلوا فيها وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا

وقال الشاعر :

من البيض الوجوه بنى سنـــان لو أنك تستضىء بهم أضـاءوا

وفى هدوء البحر ولطف أمواجه البحر يضحك لى وقد مر فى الاستعارة التصريحية وقد أضحك الدهر أبو نواس فى قوله :

ويضحك الدهر منـا عن غطارفـه كأن أيـامهـم مـن أنسهـا جمـع

وفى كثرة الهـموم زاد الهم وفـاض أو فـاضت شجونى وهذا يشبه قول الشاعر :

يتراكمون على الأسنة فى الوغى كالصبح فاض على نجوم الغيهب

وفى الشجة الشديدة فى الرأس فقش فلان رأس فلان شبهت الرأس بالبيضة وفقشها كسرها وفضخها . وفى الرجل الشرس يبادر بالأذى دون استفزاز ذا رجل ينطح شبه بالثور الناطح أو يرفس شبه بالحمار أو يقرص ويلبد شبه بالعقرب .وفى التسيم العليل هواء يسكر شبه بالخمر وفى شدة تأثير المرأة على الرجل سلبت عقله شبه عقله بالغنيمة تسلب . وفى طلب كبح جماح إنسان أشكمه أى امنعه من الاسترسال فيما يريد من شكم الفرس عضه باللجام فكأنه شبهه بالجواد الذى لا يرده إلا الشكم . وفى الحديث (أن رجلا حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشكموه (أى اعطوه حتى يرضى) ويقول من أجهده الزمان أو أتعبه العمل أنا انشويت شبه نفسه باللحم المنشوى . وفى شدة تأثير الحر .

الحر طبخني شبه نفسه بالطعام يطبخ[1] وإذا اشتدت الحمى على الطفل فانقطع عن الكلام قيل هو مطبوخ وفي الكلام القارس يغير نفوس المتحابين القسية تقطع عروق المحبة . شبهت المحبة بالشجرة ذات العروق الممتدة . والقسية الكلمة الشديدة .. وفي الكلام الذي ينافي الأدب نشره في الصحف وغيرها كلام يخدش سمع الجمهور . وفي مباكرة البرد والحر . هجم البرد أو الحر وفي السكين أسرع ذبحها المذبوح . سرقته السكين ويستعمل هذا التعبير كناية عن الرجل يلهو ويغفل عما هو مقبل عليه من شر . وفي الوقت يمضي دون أن يشعر به سرقني الوقت شبه الوقت باللص . ويقول من يثأر لعرضه قتلتها وغسلت عارها . شبه العار بالنجاسة[2] . ومدح أعرابي رجلا فقال كان يفتح من الرأي أبوابا مسدّدة ويغسل من العار وجوها مسودة . وفي الكرامة الممتهنة جرح كرامته شبهت الكرامة بالجسم يجرح ويقولون في وصف من يثير الحديث فيما يؤذي الناس (فلان دائما ينكش شبه بالدجاجة التي تنكش الأرض تبحث عن الحب . وفي صفة الكلام يجر بعضه بعضا . الكلام يولد كلاما ،في سرعة القطار هو يطوي الأرض طيا . وفي صفة من أعياه المرض هبط خالصا أي انحدر إلي الموت : ويقول من تغلب على إرادة إنسان فانقاد له أنا طويته . شبهه بالثوب يطوى . وفي الرجل يكل أموره لغيره رمى حمله على فلان . وفي التعبير عن التورط في أمر شبكني في الأمر ذا . كأنما ألقى عليه شبكة . ويقولون للمغني شنف آذاننا شبه الصوت الجميل بالشنف الذي تحلّى به الأذن ولمن يطلب منه الفصل في مسألة (فض المسألة ذ) شبهت بالبكارة التي تفض .

وفي تأثير اللحظ جرحني لحظها . وفي كثرة الدين ركبني الدين وفي الإيذاء ينهش الأعراض هو يخوض في عرض الناس قال تعالى (ولئنْ سألتهم

١- وهذا كقول الشاعر يصف ناقة :-

عيرانة طبخ الهواجر لحمها فكأن نقبتها أديم أملس

قال الشاعر :-

سأغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا

ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب)،(وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى الحديث غيره) ويقولون نامت السوق إذا كسدت . ونامت الريح إذا سكنت ونامت النار إذا همدت شبهت كلها بالحيوان ينام ويقولون حمل الهم صغيرا أو عتله / وحملنى وزرا وحملته سلام فلان قال تعالى حكاية عن قوم موسى (ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم) شبهت هذه الأشياء بالجسم يحمل . وفى تغيّر الخاطر عكرت مزاجي وكدرت خاطرى شبه المزاج والخاطر بالماء . وفى الرجل تُؤخَذ منه أرض يستأجرها ويزرعها نزعته من الأرض أو قطعت جذره منها شبه بالشجرة وفيمن لزمت تربية أبنائها بعد موت أبيهم ولم تتزوج كَسَرت صباها عليهم شبه الصبا بالعود . وفيمن أذل إنسانا كسر نفسه وفيمن حرم طامعا مما يتمناه كسر خاطره . وفيمن اشتهر صيته وعم ذكره طار صيته شبه الصيت بالطير يتنقل فى كل مكان وفيمن عرفت بالريبة فتحدث الناس عنها تطايرت الإشاعات حول اسمها وفى رثاء فقيه الدفاتر والمحابر . . تبكى عليه شبهت الدفاتر والمحابر بالنائحات قال تعالى (فما بكت عليهم السماء والأرض) وفى صفة الجواد الكريم غَمرَنَا بفضله شُبِّه بالبحر وفيمن لا يكف عن الغواية والضلال يجرى وراء هواه شبِّه الهوى بالجواد الجامح . وفى دفع الدَّيْنِ لأخذ المرهون فَك الرهْن وفى صرف الذهب أو الفضة بما يقوم مقامهما يقولون فككنا الجنيه كأنه كان مقيدا فأطلق سراحه . وفى تحريك العداوة ياشر اجتر شُبه الشر بالحيوان المجتر ويجعلون الجيم شينا . وفى المرأة لا تتهيب الرجال خَلعَتْ برْقع الحياء شَبه الحياء بفتاة مخدرة . وفى طلب البر بذى الحاجة أجبر خاطره كأن خاطره عظم كسير وتقول الأم لابنها وقد أجهدها أنت برَيتنى شبهت نفسها بالقلم . وفى صفة المرأ يعطف على ذَوى قرباه هو يدفدف على أقاربه والدفدفة فعل الطائر يحرك جناحيه ورجلاه على

الأرض شبه بالطائر يزق أفراخه . وفي الرجل يزين كلامه ويجوّده هو يسبك كلامه وكلامه مسبوك شبه بالمعدن الذى يسبك ليخلص مما يشوبه . وفى التعبير عن شدة إنسان وقسوته فى تربية أولاده حتى أنه يبعدهم عما يجرى حولهم فى الحياة قبر أبناءه شبههم بالموتى . ويقولون ساح الرجل لما كلمته المليحة أو ساحت لما كلمها . وفى أمر إنسان باختبار صدق كلام يقال جس لنا الخبر وفى التعبير عن وقت الأسفار فى الصباح النهار شقشق شبه بالعصافير وهو شبه قول الله تعالى : " والصبح إذا تنفس " .

المجاز المرسل : سبق القول فى معنى المجاز وأنه نقل الكلمة من معناها الأصلى إلى معنى آخر لعلاقة غير المشابهة وقد ذكر له البيانيون علاقات كثيرة تذكر منها ما تعلق به كلام العامة وهو أكثرها . فمن المجاز الذى علاقته الجزئية قولهم فى التفدية أفديك برقبتى أطلقت الرقبة على الذات كلها وقول المرأة حين نزاعها مع زوجها حقى برقبتى . . أى أتنازل عن حقوقى مقابل إطلاق رقبتى قال تعالى (ومن قتل مؤمنا فتحرير رقبة) . وفى الرجل الضئيل الجسم له شارب كبير وهو شارب خِلق له رجل . ويقولون فى ذى الأنف الكبير أنف خلق له رجل قال شاعرنا شوقى يمدح الأندلس والنفى الذى خلصه من الوجوه اللئيمة :

فأنت أرحتنى من كل أنـف   كأنف الميْتِ فى النزع انتصابا

وفيمن يستمع لكل ما يقال له رجل ودَنى وصوابها أذنى قال تعالى: (ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم) ويسمى حلوان أهل القرى القريبة منها العين تسمية بعين الماء المتفجرة فيها ويقول قائلهم أنا ذاهب إلى العين يريد

المدينة . ويقولون اشترينا عطر العروس أى جهازها والعطر أخص شيء بذات العروس ويقولون عندى كلمة أريد أن أقولها أطلقت الكلمة على الكلام قال تعالى (كلا إنها كلمة هو قائلها) ويسمون في الوجه القبلى الصحراء جبلا ويقولون دفنا الميت فى الجبل يريدون الصحراء الشرقية أو الغربية والجبل بعض الصحراء ويسمون البيت عتبة فيقولون عنده خمس عتبات . ويسمون الجدول ترعة . والترعة فى اللغة فوهة الجدول .

ومما علاقته السببية : وهى أن يطلق لفظ السبب ويراد المسبب قولهم أكل فلان دم ابنه يريدون أنه رضى عن القودَ وأخذ الثأر بالدية والدم سبب الحصول عليها . ويقول العامل الذى يماطله صاحب العمل في أجره أكل فلان عرقى يريد بالعرق الأجرة والعرق سببها ومن كلامهم هذا العمل لا يليق بأصحاب النظر يراد بالنظر الفهم والمعرفة قال تعالى (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار) عبر بالأيدى عن القوة والأعمال الجليلة لأن الأيدى سببها والمباشر لها وعبر بالأبصار عن العلم والمعرفة لأن الأبصار طريقها والسبب الموصل لها . ويسمون الشلل يحدث بجسم إنسان (نقطة) لأن سببه نقطة دم يتفجر بها شريان فى المخ فسمى باسم سببه ويقول من عاده الطبيب أعطيت الكشف للطبيب أى الأجر عبر بالكشف عن الأجر لأنه سببه . ويسمى بعض أهل الصعيد والوجه البحرى التقبيل حبا يقولون الرجل حب امرأته قدامنا أي قبلها والصواب أحب فيطلقون الحب على القبلة وهو سببها . واذا طلب سائل شيئا من الصدقات التى يوزعونها على القبور ابتغاء رحمة الميت وأرادوا صرفه قالوا الرحمة نزلت سمى الفطير ونحوه رحمة لأنه سببها ومن ذلك قولهم خبزنا

الرحمة ويطلقون اللسان على اللغة . . ويقولون تعلّم اللسان الانجليزى ، ومنه مدرسة الألسن . . قال تعالى " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه أى بلغتهم " .

ومما علاقته المسببية وهى أن يذكر لفظ المسبب ويراد السبب قولهم فلان رجل شبعان أى غنى والشبع مسبب عن الغنى والوُجد . ويسمى العمل الذى يليه مستخدمو الدولة وظيفة والوظيفة فى اللغة أجر العمل ولما كانت الوظيفة وهى الأجر مسببة عن العمل كان إطلاق الوظيفة عليه مجازا وتقول الأم لابنها تعال ياضناى والضنى التعب سمته كذلك لأن ضناها وتعبها مسبب عن التعلق به والاهتمام بأمره ويقولون نحن بخير مادام نَفَسك معنا أي مادامت حياتك النفَس مسبب عنها ويسمون الختان طهارة أو طهورا والطهارة مسببة عن الختان لأن القلفة التى تقطع فى الختان تجمع النجاسة فسمى قطعها طهارة ، ويسمون العرس فرحا لأن الفرح مسبب عنه .

ومما علاقته اعتبار ما يكون : وهو أن يطلق الشىء على ما يؤول إليه قولهم ياطحان خذ الطحين ونعّم طحنه . والطحين الدقيق المطحون أطلق على القمح لأنه يصير كذلك ويقول الأجير الحاصد لصاحب الزرع أعطنى طحينى وهو لايطلب دقيقا مطحونا وإنما يطلب قمحا أو ذرة مما عمِل فيه وفى هذا القول إشارة إلى أن ما يأخذه سيطحنه لطعامه فهو لا يستغنى عنه ولا يؤجله ويقول الأجير هات عشاء الأولاد سمى ما يأخذه عشاء لأنه سيكون طعامه وتقول الأم لابنها اسكت يا مقصوف الرقبة أو يا قتيل كما فى لهجة الصف أو يا مضروب وهو لم تقصف رقبته ولم يقتل ولم يضرب وإنما تتوعده أن يكون كذلك

ويقولون اشترينا المكسرات وهى الفواكه الجافة وسموها كذلك مع أنها غير مكسرة لأنه لا يوصل إلى لبها إلا بكسرها ويقول الطفل لأبيه أعطنى مصروفى أى نفقتى التى سأصرفها ولا أدخرها سميت باعتبارها ما يكون ويقولون اشترينا ذبيحة لنسمنها للعيد سموها قبل الذبح ذبيحة لأنها ستذبح لا محال ويقول من يشترى التبغ اعطنى أوقية دخان سمى دخانا لأنه سيصير كذلك ويقول الحارث يوم حرث الأرض قبل أن ينبت الحب خضّرنا الأرض يريد حرثناها وإنما سمى الحرث تخضيرا لأنه ستصير به الأرض خضراء ويصح فى هذا المثال أن تكون العلاقة السببية . وفى العياط إذا أرادوا الإخبار عن مرض إنسان قالوا هو بعافية يقصدون التفاؤل أو اعتبار ما يكون . ومن الأسماء التى روعى فيها اعتبار ما يكون فاطمة أميمة ولأده مسعدة ست الدار ست الأهل حارث رشيد صلاح الدين وقد سبق ذكر بعضها فى باب الكنايات على أنه سمى بها للتفاؤل . ويقول صاحب الدابة داعيا عليها يا مذيوبة ويجعلون الذال دالا أى يا من أكلها الذيب وهو لم يأكلها إنما حمله الغيظ منها على أن يرجو لها ذلك .

ومما علاقته اعتبار ما كان : ما تسمعه فى قهوات الأحياء القديمة بالقاهرة يقول من فرغ من شرب فنجان القهوة للساقى خذ المليان (الملآن) سمى الفنجان وهو فارغ ملآن باعتبار ما كان لأن ذوقه لا يستسيغ أن يقول خذ الفاضى أو الفارغ .

وقد عد البلاغيون من علاقات المجاز المجاورة ولم يجدوا له مثلا إلا قولهم خلت الراوية أى القربة أو السقاء الذى به الماء والرواية فى الأصل البعير الذى يحمل عليه الماء وسميت القربة راوية للمجاورة لأنه يحملها على ظهره فسميت

باسمه والعامة يحلّون البرقع بحلية ذهبية توضع فوق الأنف سموها قصبة لمجاورتها لقصبة الأنف وهى عظمة وسموا النافذة وهى الفتحة فى الجدار شباكا والشباك الحديد أو الخشب الذى يتشابك فى النافذة سميت باسم ما يجاورها وسموا القلادة الذهبية لبّه مصحفة بكسر اللام واللبة واللبب المنحر وموضع القلادة سميت بها للمجاورة ويسمون اللحية ذقنا واللحية الشعر . والذقن مجتمع عظم اللحيين من أسفلهما فإطلاق الذقن على اللحية للمجاورة ويسمون مجموعة من الآجر يحملها الفاعل على كتفه كتفا ، فيقول البناء هات كتفا .

ومما علاقته المحلية قولهم كلمت البيت أو المدرسة أو المصلحة قال تعالى (فليدع نادية) (واسأل القرية) - ومما علاقته الحالية إطلاق أهل سوهاج كلمة خطيب على مكتب القرية أو مدرستها . فيقول قائلهم نظفت الخطيب وبنيت خطيبا -والخطيب عندهم الفقيه وأطلقوه على المكتب من إطلاق الحال على المحل .

المحسنات البديعية : من أشهر المحسنات البديعية :

الجناس : ويكثر فى لهجات التخاطب وهو اتحاد الكلمتين فى اللفظ واختلافهما فى المعنى وقد قسمه البلاغيون إلى جناس تام إن اتحدت الكلمتان فى جميع الحروف . وناقص إن اتحدتا إلا فى حرف أو شكل . وفيما يلى أمثلة للجناس التام والناقص يقولون فى الترغيب فى تربية أفراخ الدجاج ولا يربى الملاح إلا الملاح الأولى جمع مليح ويراد به الكتاكيت والثانية جمع مليحة وهى مربية الدجاج . وفى التزهيد فى الاستدانة والاقتراض حبة قرض تخرب أرضا ويقفون على أرض بالسكون . وفى اهتمام كل أمرىء بأموره وترك الالتفات لغيره جاء كتاب من عند خاله كل واحد مشغول بحاله . وفى فضل الماضى على

الحاضر راح ذا الزمان بناسه وجاء ذا الزمان بفاسه وكل من تكلم بالحق كسروا راسه . وفى النباهة تظهر مخايلها فى الطفولة . الديك الفصيح فى البيضة يصيح . وفى الشر يلاحق من هو غارق فيه ما تجى الطوبة إلا فى المعطوبة . وفى المرأة تهتم بزينتها فى الشارع وتهملها فى منزلها . فى البيت قرده وفى الشارع وردة وقد سبق ذكره فى باب التشبيه . وفى التنفير من الزواج بأكثر من واحدة ياحايرا يابايرا يازوج الضراير . وفى السخرية من الزوجين زوجوا مشكاحا لريعة ما على الاثنين قيمة . وفى نفاق من يتظاهر بالدين يؤدى الفرض وينقب الأرض أو فم يسبح وقلب يذبح . وفى انقضاء الأمر بوقوع الشر المرتقب وقع الفاس فى الراس . وفى التعزى وترك الحزن الذى فات مات ومثل سنصل للجيزة فى برهة وجيزة والذى حصل وصل ، وحب الظهور يقطم الظهور ، يقينى بالله يقينى ، الجار جار وإن جار . . . ومن الأغانى أنا أبيع روحى فدا روحى . روحه الأولى نفسه والثانية محبوبته . على شانك يا قمر أطلع القمر . شبك حبيبى شبك قلبى . بالتبر لم بعتكم بالتبن بعتونى .

الطباق : هو أن يجمع المتكلم بين لفظين متضادين فى المعنى كالضحك والبكاء فى قولهم من ضحكنى ضحك الناس عَلَىّ ومن بكانى بكى الناس عَلَىّ وهذا يشبه قول الحسن بن على رضى الله عنهما إن من خوفك حتى تبلغ الأمن خير ممن يؤمنك حتى تلقى الخوف . وكالصدق والكذب فى قولهم أسمع كلامك فأصدقك وأنظر فعالك فأكذبك والبيات والصباح والرماد والنار فى قولهم تبات نارا تصبح رمادا لها رَبٌّ يدبرها . وتبات وتبيت بمعنى واحد ، وبين البياض والسواد فى قولهم القرش الابيض ينفع فى اليوم الأسود وبين الحب والكراهية فى

حب ووار واكره ودار . وبين الجور والعدل فى قولهم جور القط ولا عدل الفار . وبين الوجه والقفا فى جارك مرآتك ان لم ينظر وجهك نظر قفاك وفى وصف الحياة الدنيا تعطى باليمين وتأخذ بالشمال .

التــوريــة : هى أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان أحدهما غير مراد وهو الظاهر القريب الممهد له فى الكلام والثانى مراد هو الخفى البعيد الذى لم يمهد له كسابقه والتورية عند العامة تدور فى الأغلب الأعم حول البضع وهو محور نكتهم وسر تندُّرهم . ومن ذلك أن رجلا ساذجا من أهل الصعيد خدعه محتال من أهل القاهرة وأوهمه أنه يملك كثيرا من قطر الترام فطلب منه أن يبيعه واحدا منها فباعه قطارا رقم ٣٠ بثمانين جنيها قبضها منه وتركه ليستولى على الايراد وولى هاربا فضج الناس بالتنادر من الساذج والتضاحك من أهل الصعيد وسئل أحدهم هل بعت الترام الذى اشتريته فقال نعم وبقى القضيب فهل تأخذه ؟

وباع أحد أغنياء الريف قطنا وجاء القاهرة فبذر وأسرف وبالغ فى الانفاق على الأصحاب والأخدان وفى سنة أخرى جاء موسم القطن فلم يظهر ترفا ولا إنفاقا حين حضر القاهرة فسأل بعضُ أصحابه آخرَ كان فلان ينفق بسخاء فى العام الماضى فما باله العام فقال لأنه باع فى الماضى قطنا أما هذه السنة (فبعبوص) يحتمل أن يكون المراد باع بوصا وهو أعواد الذرة الجافة وثمنها لا يسمح بالتوسع . أو حركة الأصبع الوسطى ومغزاها مفهوم .

وذهب طالب عمل للطبيب الذى يقرر صلاحيته وكان جيد النظر سليم البنية قوى الصحة ولكن الطبيب كان لا يرى صلاحية أحد إلا بعد أخذ الرشوة فقال لطالب العمل اذهب وعالج عينيك فإذا وجد عندك نظر فأت إلى تنجح .

ويقول الشرطى الذى يطارد بائع البطيخ ليرشوه ببطيخة تركت رأسى قد كذا ويشير بيديه حول رأسه ليفهم البائع أنه يكف عنه إذا أعطاه بطيخة .

أمثال عامية ومرادفها الفصيح : ما أكثر الأمثال فى لهجة التخاطب وما أشد شغف بعض الناس بها فهى زينة الكلام تزيده حلية وتكسبه بلاغة وقوة تأثير وإيضاح قد استمدوها من معين حياتهم وما حولهم من مظاهر الوجود فجاءت صورة لطبيعة الأمة ومرآة صافية لأحوالها ومعارفها وخيالها وأخلاقها وهى كثيرة تختلف باختلاف الأقاليم ولا يكاد يحصيها الاستقصاء ولكنى اقتصرت منها عل صور قليلة قرنتها بما يرادفها من أمثال أثرت عن الأوائل .

أما دراسة أمثال العرب كلها دراسة جديدة وجمع المعانى المتشابهة تحت باب واحد ليوصل إلى مكان المثل إذا عرف معناه وتوضيحها بذكر مقابلها العامى مصححا فإنى أعددت لها كتابا خاصا أرجو أن أوفق إلى إخراجه قريبا والله المستعان .

العامى مصححا	الفصيح
١- أعط الخبز لخبازينه ولو أكلوا نصه	الكلاب على البقر أى خل أمرآ وصناعته
٢ - وقع الفاس فى الرأس	سبق السيف العزل
٣ - سكتنا له دخل بحماره	لا تطعم العبد الكراع فيطمع فى الذراع
٤ - من يعرف عايشه فى سوق الغزل	اختلط الحابل بالنابل
٥ - بعد ما شاب أدوه إلى الكتاب	أتروض عرسك بعدما هرمت ومن العناء رياضة الهرم
٦ - قد الذبلة ويكاوح التيار	هو يقامس حوتا
٧ - كل واحد معلق من عرقوبه	كل نفس بما كسبت رهينة
٨ - المشروطة محطوطة	الشرط أملك
٩ - شىء ما يهمك وصى به زوج أمك	هان على الأملس مالاقى الدبر
١٠ - الحبة تدور والى الرحا ترجع	فإن يكن الرشا مائتين باعا فإن مرد ذلك للفريس
١١ - ضرب وبكى وسبق واشتكى	الفريس بكرة الدلو تلدغ العقرب وتصبىء
١٢ - الكلام لك يا جارة وأنت حمارة	إياك أعنى واسمعى يا جارة
١٣ - مال الكنزى للنزهى	رب ساع لقاعد
١٤ - فى حزنكم مدعية وفي فرحكم	وإذا تكون كريهة أدعى لها

العامى مصححا	الفصيح
منسية	وإذا يحـاس الحـيس يدعى جندب
١٥ - سبع وإلا ضبع	أسْعَد أم سَعِيد
١٦ - نعجة صارت ذيبا	إن البغاث بأرضنا يستنسر
١٧ - إن نشفت الوردة فريحتها فيها	تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها
١٨ - هى مع زوجها كالسمن والعسل	امتزجت به امتزاج الماء بالراح
١٩ - الذى يأكل لحمة نية توجعه بطنه	يكاد المريب يقول خذونى
٢٠ - عند المخاضة يبين القبليط	عند الامتحان يكرم المرء أو يهان
٢١ - كثرة السلام تقلل المعرفة	إذا قدم الإخاء سمج الثناء
٢٢ - يامر بيا فى غير ولدك يا بانياً فى غير ملكك	ولدك من أدمى عقبيك . أى من نُفِست به
٢٣ - قرعة وتتباهى بشعر بنت اختها	كالمفاخرة بحجل ربتها
٢٤ - حبلت أمنا وحملنا كلنا	وحم بلا حبل
٢٥ - زيتكم فى دقيقكم	سمنكم هريق فى أديمكم
٢٦ - غلا وسوكيل	أحشفا وسوء كيلة
٢٧ - ماطق إلا من حق	لكل نبأ مستقر
٢٨ - الظفر ما يخرج من اللحم	يدك منك وإن كانت شلاء
٢٩ - زوجوا مشكاحا لريمة ما على	إن الطيور على أشكالها تقع

العامى مصححا	الفصيح
الاثنين قيمة	
٣٠ - القدوس الداير لابد من لطه . بمعنى ضربه	الحاوى لا ينجو من الحيات
٣١ - ابن الجافى جاف	كيف بغلام أعيانى أبوه
٣٢ - أبوك ما هو أبوك وأخوك ما هو أخوك . يضرب فى الفزع واشتغال كل أمرء بنفسه	يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل أمرء منهم يومئذ شأن يغنيه
٣٣ - أخذوا الطائع بذنب العاصى يضرب فى الاستبداد والظلم	قد يؤخذ الجار بظلم الجار وقال الشاعر ولرب مأخوذ بذنب عشيرة ونجا المقارف صاحب الذنب
٣٤ - إذا وقعت يا فصيح لا تصح	أروغانا ثعال وقد علقت بالحبال .ثعال اسم لأنثى الثعلب
٣٥ - ابن الذئب ما يربىّ	لا تقن من كلب سوء جروا
٣٦ - ابن الابن ابن الحبيب وابن البنت ابن الغريب	بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد
٣٧ - الخسارة التى تعلم مكسب	ما ضاع من مالك ما وعظك
٣٨ - الأقارب مثل العقارب	رب بعيد لا يفقد بره وقريب لا يؤمن شره
٣٩ - أبدان مجمعه وقلوب مفرقة	(تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى)
٤٠ - ابن الوز عوام	فى عضة ما ينبتن شكيرها . العضة

العامى مصححا	الفصيح
	الشجرة والشكير الغصن
٤١ - الاسم لطوبة والفعل لامشير	غيرى جنى وأنا المعذب فيكم فكأننى سبابة المتندم
٤٢ - إيش حال ضعيفكم قالوا قوينا مات	كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات طبيبه والعود
٤٣ - إيش رماك على المر قال الذى أمر منه	غير اختيار قبلت ترك بى والجوع يرضى الأسود بالجيف
٤٤ - إيش يجمع الشامى على المغربى	أنت تئق وأنا مئق فمتى نتفق . أى أنت محب وأنا كاره فكيف نتفق ومثله ما يجمع الأروى والنعام لأن الأروى لا يسكن إلا رءوس الجبال . والنعام يعيش فى السهول.
٤٥ - إذ كان لك عند الكلب حاجة فقل له يا سيدى	كل خاطب على لسانه تمرة . أى يحلى قوله حتى تقضى حاجته
٤٦ - باب النجار مخلع . يضرب لمن يهمل أمر نفسه	ظمآن وفى الماء فمه قال الشاعر كالعيس فى البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول
٤٧ - بَتْ فى بطن سبع ولا تبت فى بطن ابن آدم	عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى . وصوت إنسان فكدت أطير كقول الشاعر :
٤٨ - بصلة المحب خروف	

العامى مصححا	الفصيح
	ان ما قل عندك يكثر عندى وكثير ممن تحب القليل
٤٩ - بعد ما راح المقبرة بقى فى حنكه سكرة	كقول الشاعر : لا أعرفنك بعد اليوم تندبنى وفى حياتى مازودتنى زادى
٥٠ - ابعد عن الشر وغن له	حسبك من شر سماعه أى ابعد عن الشر ويكفيك أن تسمعه
٥١ - تبات نارا تصبح رمادا	كقول الشاعر : عسى الكرب الذى أنت فيه يكون وراءه فرج قريب
٥٢ - جيتك يا عبد المعين تعيننى لقيتك يا عبد المعين تُعان	استعنت عبدى فاستعان عبدى عبدا
٥٣ - جبال الكحل تفنيها المراود يضرب فى طلب الاعتدال فى الإنفاق	كقول الشاعر فى الشطر الثانى من قوله والموت آت والنفوس نفائس والمستغر بما لديه الأحمق
٥٤ - جيت اصطاد فصادونى	حسبته صيدا فكان قيدا وكقول الشاعر كمثل حمار كان للقرن طالبا فآب بلا أذن وليس له قرن

العامى مصححا	الفصيح
٥٥ – جنة بلا ناس ما تداس . يضرب فى حب الخير للناس ومشاركتهم فيه	ولو أننى أحببت الخلد فرداً لما أحببت بالخلد انفرادا فلا نزلت على ولا بأرضى سحائب ليس تنتظم البلادا
٥٦ – جينا بسيرة القط جاء ينط	اذكر غائبا يقترب
٥٧ – زواج البنت من حظ أبيها	من حظك نفاق أيمك . أى من حسن حظ الرجل ألا تبور ابنته
٥٨ – حمارتك العرجا تغنيك عن سؤال اللئيم	غثك خير من سمين غيرك
٥٩ – حمار ما هو لك عافيته من حديد	من أضرب بعد الأمة المعارة
٦٠ – حبيبك يمضغ لك الزلط وعدوك يتمنى لك الغلط	كقول الشاعر : هنيئا مرئيا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت
٦١ – الحولبة علمت أمها الرعبة . أى أن النعجة التى بلغت من السن حولا واحدا تعلم أمها كيف ترعى وهو مثل توبيخى	إن العوان لا تعلم الخمرة .. أى المرأة الوسط لا تعلم كيف تضع الخمار على رأسها . ومثله لا تعلم اليتيم البكاء
٦٢ – احترس من صاحبك ولا تخونه	كقول المتنبى : فلما صار ود الناس خبا

العامى مصححا	الفصيح
	جزيت على ابتسام بابتسام وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمى أنه بعض الأنام
٦٣ - حاميها حراميها . يضرب فى ائتمان الخائن	محترس من مثله وهو حارس
٦٤ - حبلت أمنا وَحطِنا كلنا	تشاءب عمر إذ يتشاءب خالد . وقالوا بال حمار فاستبال أحمرة
٦٥ - دود المش منه فيه . يضرب فى الشر يأتيك من الأقارب	كقول المتنبى : عدوك من صديقك مستفاد . فلا تكثرن أخى من الصحاب .
٦٦ - الدنيا مثل الغزية ترقص لكل واحد شواية	كقول المتنبى : فذى الدار أخون من مومس . وأخدع من كفه الحابل
٦٧ - الدراهم مراهم تخلى للهايف مقدار الهايف العبد الآبق	كقول الشاعر : حياك من لم تكن ترجو تحيته لولا الدراهم ما حياك إنسان
٦٨ - دهان على وبر . يضرب فى إصلاح ظاهر الأمر وباطنه فاسد .	أحمق من الدابغ على التحلىء . والتحلىء بقايا اللحم فى الجلد وقال الشاعر : إذا ما الجرح رُمّ على فساد تبين فيه تقصير الطبيب

العامى مصححا	الفصيح
٦٩ - دوّر الزير على غطاه حــتى التقاه .	إن الطيور على أشكالها تقع . وقال الشاعر : وشبه الشيء ومنجذب إليه وأشبهنا بدنيانا الطغام
٧٠ - الرجل تدب مطرح متحب	كقول الشاعر : ومــا كنت زوارا ولكن ذا الهــوى وإن لــم يــزر لابــد أن سيــزور
٧١ - ارشوا تشفوا أى أن الرشوة توصل للمطلوب	البرطيل شيخ كبير . وقالوا من اشترى اشنوى . أى من اشـترى الذمـة وصل لمطلوبه
٧٢ - ركبتك وَرَاى حطيت يدك فى جيبى .	إتق شر من أحسنت إليه
٧٣ - زمار الحى ما يطربه . يضرب فى زهد الناس فيما اعتادوه	أزهد الناس فى عالم أهله . وقال الشاعر : لاعـيب فىّ غـيـر أنى من خـيـارهم وزامر الحى لا تشجى مزاميره
٧٤ - مثل الوز حنان بلا بز . البز بمعنى الثدى ليست عربية	كقول الشاعر : أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به رئمــان أنف إذا مــاضن باللبن العلوق التى تعطف على ولدها

العامى مصححا	الفصيح
	بشمه بأنفها وتمنعه ضرعها
٧٥ - مثل السمك الكبير يأكل الصغير	وشيعة فيها ذئاب ونقد . الوشيعة الحظيرة . النقد صغار الغنم
٧٦ - شامتة ومعزية . لمن تسره مصيبة عدوه ويظهر الجزع	عين عبرى والفؤاد فى ددٍ . أى فرح
٧٧ - الشبعان يفت للجائع فتاً بطيئا يضرب فى سوء اهتمام الرجل بأمر صاحبه	ويل للشجى من الخلى وقولهم هان على الأملس مالاقى الدبر أى لايهم الحمار صحيح الظهر ما يلقاه مجروحه
٧٨ - اصرف مافى الجيب يأتيك ما في الغيب	كقول النبى صلى الله عليه وسلم أنفق بلال ولاتخش من ذى العرش إقلالا
٧٩ - الصيت ولا الغنى أى الذكر الحسن خير من المال الكثير	كقول الشاعر : ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته ما قاته وفضول العيش أشغال
٨٠ - اضرب ابنك واحسن أدبه ما يموت حتى يفرغ أجله	أشفق على ابنك من إشفاقك عليه وكقول الشاعر : فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس أحياناً على من يرحم

الخصائص الفصحى
فى اللهجات العامية

إن اختلاط العرب بالعجم من كل الملل والنحل ترك بألسنتهم لكنات متباينة تبعها تغاير فى صفات بعض الحروف فاختلفت بذلك لهجات حديثها حتى يسمع القاهرى مثلا بعض لهجات أهل الصعيد أو المغرب أو اليمن فيستعصى عليه فهم الكثير منها وقام فى ذهن بعض طلاب العلم أن اللهجات العامية يجب التحرز منها والبعد عنها بعد الصحيح عن العليل خوف الوقوع فى أخطائها مع أن بعض ألفاظها قد يكون أقرب للمعنى من لفظ يغرب به أديب أو يتعسفه كاتب أو شاعر وعلى الكتاب والأدباء والمدرسين واجب لا تتم نهضة هذه اللغة إلا بالعناية به وذلك أن يحيوا بالاستعمال كل لفظ صحيح أو تعبير سائغ فى العامية بعد تجريده مما فيه من تصحيف وإلباسه ثوباً فصيحا حتى يشعر الناشئون أن لغة الكتابة والخطابة هى لغة السوق والمنزل لا يفرق بينها إلا أشياء من السهل أن يتغلب عليها انتشار التعليم فترتفع العامية إلى الفصحى وتنظر الفصحى إلى العامية فيلتقيان لخير الأمة العربية ونهضتها وحتى تكون لنا لهجة واحدة ينطق بها الخطيب فى ناديه والمدرس فى درسه والعامل فى مصنعه وربة المنزل فى منزلها وليس هذا الوقت شديدَ البعد فقد ظهرت بوادره فى حياة بعض الحروف الميتة فى لهجات العامة كالقاف والظاء والثاء وفى تكلم العامة ببعض عبارات صحيحة مما يسمعون فى مجالس العلم أو يحكون عن الخطباء والمحامين والإذاعة . ولا أريد أن أتهم بالدعوة للعامية فإنى منها براء وما شغلت بها نفسى إلا لاستخراج دررها وإحياء فصيحها وآية ذلك أنى فيما ذكرته من

أساليب فى البحث البلاغى والخصائص كسوته ثياب الفصحى وجردته من آثار اللحن والتصحيف وقد هدانى توسم أساليب العامة والعكوف على تراكيبها والنظر إليها بعين النحوى الفاحص واللغوى المنقب إلى خصائص من صلب الفصحى منثورة فيها فرأيت من الواجب التنبيه والإشارة إلى مواضعها وستجد حين التعرض لها بالشرح أن النحاة واللغويين تكلموا عنها على أنها لغيّات أو لهجات لبعض القبائل .

والبحث يهدى إلى أن بعض هذه الخصائص كانت لهجات لغير قريش التى نزل بلغتها القرآن الكريم فلم يلتفت إليها علماء النحو وأعرض عنها الشعراء . وربما سبقت ألسنة بعض الشعراء إليها استجابة للهجات قبائلهم فظهرت فلتات منها فى شعرهم إذ المعروف أن الشعراء الذين يبغون الظهور وذيوع الصيت كانوا يتوسمون لهجات قريش وتمثلها فى عصرنا لهجة أهل القاهرة فإنك تجد طلاب الجامعة والمعاهد وغيرهم وهم من جميع مديريات القطر يتجنبون لهجاتهم الخاصة بإقليمهم ماداموا فى القاهرة فاذا عادوا إلى بلادهم وبين أهليهم تكلموا بها .

ومن الحتم أن شاعر كل قبيلة كان شعره يمثل لهجتها إلا إذا ذاع صيته وعرف فى الأسواق الأدبية كعكاظ وغيرها فإنه يهجرها الى اللهجة الأدبية العامة لهجة قريش صاحبة البيت والزعامة الدينية . ومعنى ذلك أن شعراء أسد كان يشعرهم كما فى لغة محادثتهم الكشكشة وهى إبدال الشين من كاف الخطاب فقالوا عَليش موضع عليك وأن شعراء قبيلة بهراء كانوا يكسرون أول الفعل المضارع وأن شعراء بنى تميم كانوا يعنعنون فى شعرهم كدأبهم فى لهجة حديثهم (والعنعنة كما سيأتى إبدال العين من الهمزة) فيقولون عنّ موضع أن ولكن رواة الشعر أهملوا هذه الأشعار التى يعبر بها عن اللهجات الخاصة لأن لغة الشعر

الرفيعة تأباها . وأغلب الظن أنها كانت تكثر فى شعر شعراء مغمورين أو أن الرواة غيروا فى رواية مثل هذه الأشعار ففتحوا حرف المضارعة فيما روى عن شعراء بهراء وأبدلوا العين همزة فى شعر بنى تميم وهذا لا يغير من وزن الشعر ولا معناه . ووجود الخصائص التى سأشرحها فى لغتنا العامية طوال هذه الاعصر والتى عدها بعض النحاة لغيّات أو سلكوها فى سلك النادر دليل على أن العناية كانت منصرفة إلى تقعيد القواعد النحوية على منهج لغة قريش واللهجات التى نزل بها القرآن الكريم . ثم لما نزحت القبائل العربية بعد الفتح إلى مصر انتشرت لهجاتها فى لغة المحادثة وكل قبيلة نزلت بإقليم طبعته بطابعها الخاص وسأنسب كل لهجة إلى الإقليم الذى فيه ومنه تُعْلم المواطن التى نزلت بها القبائل العربية وقد وفقنى الله تعالى إلى نيف وخمسين خصيصة سأشرحها فيما يأتى والله المعينَ .

المسألة رقم ١ : التسهيل

تَنْفِر لهجة التخاطب من الهمزة وتفر منها ما أمكنها وتتبع طرق التسهيل التى سارت فيها الفصحى فإذا كانت الهمزة ساكنة بعد متحرك سهلوها من جنس حركة ما قبلها فقالوا بير . ذيب . جيت . فى بئر وذئب وجئت وقالوا فاس وراس فى فأس ورأس ومن أمثالهم وقع الفاس فى الراس وقالوا ناكل وناخذ فى نأكل ونأخذ ويقولون الخطيّة والخاطية (ومما يتسابون به فى الصف يا بنت الخاطية) والخواطى مكان الخطيئة والخاطئة والخواطىء . وريِّس مكان رئيس وكل ذلك جائز وفصيح . ويقصرون الهمزة فى آخر الكلمة مطلقا فيقولون وراى فى ورائى وقرىء (وإنى خفت الموالى من وراى) ويقولون الدوا فى الدواء وبيضا وخضرا

وصفرا وحمرا وزرقا الخ ويقول الصرفيون إن قصر الممدود قاصرا على ضرورة الشعر إلا فى الوقف فهو جائز قراءة وقرىء إنها بقرة صفرا .

وإذا فتحت الهمزة وفتح ما قبلها قلبوها ألفا فقالوا سال فى سأل وامراته فى امرأته أو حذفوها فى نحو امتلت الجرة أى امتلأت وكل ذلك فصيح انظر النشر فى القراءات العشر صفحة ٤٥٣ . وقالوا قرا وبدا وملا ونشا وحكى سيبويه قال سمعت أبا زيد يقول من العرب من يخفف الهمزة ويقول قريت ونشيت وبديت ومليت فى قرأت ونشأت وبدأت وملأت قال قلت له كيف تقول فى المضارع قال اقرا وأملا . . . . الخ وهكذا يتكلم العامة . وسهل العامة عين اسم الفاعل من كل ثلاثى أجوف فقالوا بايع عايد سايل قايل حاير باير زايد طاير .

وأجاز الفراء نطق هذه الهمزة بين بين أى بين الهمزة والياء ولم يجيزوا نطقها ياء خالصة كما تنطق فى لهجة التخاطب قال الإمام الجزرى فى كتابة النشر صفحة ٤٥٣ فأما إبدال الهمزة ياء فى نحو خايفين وجاير فإنى تتبعته من كتب القراءات ونصوص الأئمة ومن يعتبر قولهم فلم أر واحدا ذكره ولا نص عليه ولا صرّح به ولا أفهم كلامه سوى أبى بكر ابن مهران فإنه أجاز فى ذلك بين بين ثم قال والقصد أن إبدال الياء والواو محضتين فى ذلك هو مالم تجزه العربية بل نص أئمتها على أنه من اللحن الذى لم يأت فى لغة العرب وأن الجائز فى ذلك بين بين لا غير .

والقارىء فى الكتب المؤلفة حوالى القرن الرابع ككتب الجرجانى أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز وكتاب الوساطة للقاضى الجرجانى وكتاب الصناعتين لأبى هلال العسكرى وكتاب الأمثال السائرة لابن الأثير يجد أن الطابعين نقلا عن

النسخ الخطية المتوارثة قد جعلوا كل همزة بعد ألف اسم الفاعل كسائل ودائب وطائر ياء وما كانت تنطق فى العصور التى ألفت فيها هذه الكتب ياء خالصة بل بين الهمزة والياء كما تسمع الآن فى لهجات بعض بدو مصر . ومن وجوه تخلصهم من الهمزة أنهم نقلوا حركة الهمزة إلى الساكن قبله فيقولون لَرْض ولاخر ولُخْرَى مكان الأرض والآخر والأخرى . ولَصْفَر ولَحْمَر ولَخْضر ولسْود مكان الأصفر والأحمر الخ وهذا جائز فى فصيح الكلام قال صاحب النشر إن ذلك لغة لبعض العرب اختص بروايتها ورش فقرأ (وللآخرة خير لك من لوليَ) .

المسألة رقم ٣ : كسر حرف المضارعة

من المعلوم أن حرف المضارعة مفتوح إلا مع الفعل الرباعى فمضموم تقول نعلم ونفهم ونستعين بالفتح ونكرم بالضم هكذا نقرأ الفصحى . ولكن لهجة التخاطب تكسر حرف المضارعة إذا كان نونا أو ياء أو تاء وتفتحه إذا كان همزة فيقولون يِجرى يِشرب يِخرج يِتقدم وقد شملت هذه اللهجة القطر المصرى كله . وتخطىء لهجة التخاطب في القطر كله بضم حرف المضارعة إذا كانت عين الفعل مضمومة فيقولون يُحشُر ينصر يشكر . وكسر حرف المضارعة ليس لحنا بل هو لهجة من لهجات العرب سماها اللغويون تلتلة بهراء . وبهراء قبيلة من قبائل العرب العاربة تنتمى إلى حمير . قال ابن جنى فى الخصائص ص ٤١١ وأما تلتلة بهراء فإنهم يقولون يفعلون ويصنعون بكسر أوائل الحروف وإذا نقبنا فى دواوين الشعراء وما أثر من الشواهد عن هذه اللهجة لم نجد لها أثراً إلا بيت ذكره العَلّامة الأشمونى ص ٥٤ ج ٣ وهو :

لو قلتَ ما فى قومها لم تيثَمِ   بفضلها فى حَسَب وميسم

بكسر تاء تيثم وأصلها تأثم . وعلق على هذا البيت صاحب التصريح بأن هذا على غير لغة أهل الحجاز . وهنا يعرض للباحث أن يسأل ألم يكن لبهراء هذه شعراء يسجلون لهجاتها فى شعرهم . لابد أن لها شعراء . وأين شعرهم . إنه هجر أو أن شعراءها الفحول كانوا يتجنبون هذه اللهجة لأنها لهجات إقليمية خاصة تخالف قريش العامة أو أن الرواة ونقلة الشعر ونساخه دونوه بلهجتهم هم ففتحوا حرف المضارعة وهذا لا يضر المعنى ولا يخل بوزن الشعر كما سبق القول .

على أن الشعر إذا محا أثر هذه اللهجة فان كتب الأدب لم تغفلها روى صاحب المستطرف صفحة ٧٨ طبعة الحلبى أن فتاة وسيمة من بنى تميم الذين يكسرون حرف المضارعة مرت بفتيان فناداها واحد منهم وأراد أن يوقعها فيما ينسب اليهم من كسر أول المضارع فقال لأى شىء يا بنى تميم ما تكتنون فقالت ولم لا نكتنى وكسرت أول الفعل فضحك وضحك جلساؤه وقال أفعل إن شاء الله فخجلت الفتاة من قوله وأرادت أن توقعه كما أوقعها فقالت له هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت قطع لى

حولوا عنا كنيستكم   يا بنى حمالة الحطب

فوقف فى التقطيع على عن ثم ابتدأ بالنون وباقى التفعلية فضحكت وأضحكت أصحابه فقال ويحك لم تبرحى حتى أخذت بثأرك . وقد سجلت القراءات هذه اللّهْجة قال صاحب النشر صفحة ٢٢ فى سبب حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف إن النبى صلى الله عليه وسلم بعث إلى جميع الخلق وكانت العرب لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى (يريد لهجاتهم) ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها أو من حرف إلى آخر فلو كلفوا العدول عن لغتهم

والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نَبِيّهُ بأن يُقرىء كل قبيلة بلغتهم فالأسدى يقرأ تِعلَمُون ونعلم بالكسر وقرىء (ألم إعهد إليكم يا بنى آدم) (وإياك نستعين) (وإذ نِلقَوْنه بألسنتكم) بكسر أول المضارع . وإنما نبهت إلى صحة هذه اللهجة وأنه قرىء بها حتى يشعر كل طلاب العلم بصلة العامية بالفصحى وأن الهوّة ليست سحيقة وأن الصلة بينهما وشيجة .

المسألة ٣ : لحوق الشين كاف الخطاب

لا تكاد تسمع جملة منفية فى لهجة التخاطب إلا وفيها شين ليست جزأ من كلمة ولكن حرفا لاحقا بالضمير فى الجملة المنفية حتى يمكن بحق أن تسمى العامية لغة الشين مع أن نسبة استعمال حرف الشين إلى بقية الحروف فى الكلمات العربية نسبة ضئيلة فمن أين هذه الشين . إن مردها إلى لهجة من لهجات العرب سماها اللغويون كشكشة ربيعة . وربيعة قبيله تسكن بالجزء الجنوبى من نجد ولابد أن جماعات كثيره منها رحلت إلى مصر فى الفتح الإسلامى وبعده وانتشرت فى كل أقاليم مصر وطبعت لهجة التخاطب بهذا الطابع . والكشكشة التى تكلم عنها اللغويون أن تزيد شينا بعد كاف خطاب الأنثى فيقال إنكش مكان إنك وأعطتكش مكان أعطيتك ومررت بكش مكان بك قال صَاحبَ القاموس ولا تقول عليكش بفتح الكاف أى أن هذه الشين لا تزاد بعد كاف خطاب المذكر . ومن هذه الكشكشة أن تقلب كاف خطاب الأنثى شينا فيقال عليش مكان عليك وكلمتش مكان كلمتك ومنه قول الشاعر :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الساق منش دقيق

وأهل كوم النور إذا نطقوا باسم بلدهم قالوا (شوم النور) يميلون بالكاف الى الشين ، وأهل الزنكلون من أعمال الشرقية ، إذا نطقوا باسم بلدهم قالوا (الزنشلون) ، ومما يتندر عليهم أنهم يقولون (الشلب أشل الشّشّ) (أى الكلب أكل الكشك) . فبان من هذا أن الكشكشة تعنى أموراً ثلاثة الأولى الحاق كاف الخطاب شينا ، والثانى قلب كاف الخطابه شينا ، والثالث جعل الكاف شينا كما تعى أثرها فى لهجه أهل (الزنكلون) أما الحاقها بضمائر الخطاب والغيبة ، فهذا توسع فى اللغة درج عليه اللسان المصرى .

ولكن الدارس لهذه الشين فى العامية يجد أنهم لم يزيدوها فى الجملة المثبتة فقالوا أنا نصحتك وزادوها فى الكلام المنفى فقط ولم يخصوها بكاف المخاطبة بل عمموها مع المخاطب وضمائر التكلم والغيبة قالوا ملكش دعوة مالكمش . مالهاش . وليس من هذا قولهم ما علهش المشهورة فإن أصلها ما عليه شيء اجتزىء من شيء بشينها كما فى كلمة إيش وهنا نسأل هل كان العرب يلحقونها بكاف المؤنثة فى الكلام المنفى فقط كالحال فى العامية أو كانوا يستعملونها مع المثبت والمنفى وهذا مالا يمكن الإجابة عليه لأن الذين تكلموا على هذه اللهجة لم يذكروا أمثلة تامة من شعر أو نثر بل ذكروا كلمات مفردة فى غير جمل ولم يذكروا مثلا مفيدا إلا فى إبدال الشين من كاف خطاب المؤنثة (فعيناك عيناها) والذى يستنبط من هذا أن هذه الكشكشة المنسوبة إلى ربيعة أو أسد كما يقول صاحب القاموس لابد أنهم كانوا لا يستعملونها إلا مع الجمل المنفية كما يستعملها اللسان العامى غير أن العامة توسعوا فيها التوسع الذى شرحناه بل إنهم أدخلوها على ما النافية نفسها فقالوا (مش مسافر) .

المسألة ٤ : نقل حركة آخر حرف من الكلمة الموقوف عليها إلى الساكن الصحيح قبله

إذا خالطت البدو فى مصر وبدو الصف بخاصة ومركز أبى كبير من الشرقية وسمعتهم ينادون من اسمه عمرو أو بكر وجدتهم يقولون يا عمرو بضم الميم وسكون الراء وفى الحجاز سمعت أهله إذا نادوا من اسمه بكر قالوا يا بكر بضم الكاف وسكون الراء نقلوا حركة الراء وهى الضم إلى الساكن قبله الميم فى عمرو والكاف فى بكر تخلصا من التقاء الساكنين عند الوقف وهذا النقل صحيح فى فصيح الكلام قال الشاعر :

أنا جرير كنيتى أبو عمُرو   أضرب بالسيف وسعد في القصرِ
أجبناً وغيره خلف السترِ

وقال الآخر :

أرتنَى حجلا على ساقها   فهش الفؤاد لذاك الحجِل
فقلت ولم أخف عن صاحبى   ألا بأبى أصل تلك الرجِل

أى أن كل كلمة سكنت عينها ووقف عليها تنقل حركة إعرابها إذا كانت ضمة أو كسرة إلى الساكن الصحيح وتسكن اللام للوقف قال صاحب القاموس صفحة ١٤٧ جـ ٢ بعد أن اورد الشطر الآتى (أنا ابن ماوية إذا جد النقُر) أراد النقر بالحبل وهو صويت تزعج به الفرس ، يتولد من تكرار نقُر اللسان فى الحنك فلما وقف نقل حركة الراء إلى القاف كما يقال هذا بكر ومروت ببكر ولم يجز البصريون نقل الفتح في حالة النصب لأن المنصوب يوقف على تنوينه ألفا وأجازه الكوفيون والصواب رأى البصريين لأنك تقول فى حالة النصب رأيت بكرا فلا يلتقى ساكنان . وقد نقلت العامية حركة آخر الحرف المتحرك الموقوف عليه الى

المتحرك قبله كما فى قولهم ضربَهُ (ضربُه) وفى حَرَثَهُ (حرثُه) . . وسرقُه ، ويذرُه ، وهدمُه .

المسالة رقم ٥ : حذف واو الصله وتسكين الضمير

تقول فى الفصحى استأذن محمد ففتحت له وسلمّ بإشباع ضمير له حتى تتولد عنه واو تسمى واو الصلة ولكن العامة يحذفون واو الصلة هذه ويسكنون الهاء وينقلون حركتها الى ما قبلها فيقولون فتحت لُه وينطقها بدو مصر مفتوحة اللام ساكنة الهاء وحذف حركة الإشباع فصيح قال الشاعر :

وأشرب الماء مابى نحوه عطش إلا لأن عيونَهْ سيل واديها

فسكن الهاء من عيونه قال ابن جنى فى الخصائص ص ٣٧٥ وليس إسكان الهاء فى له من قول لبيد

فظلت لدى البيت العتيق أخيلهو ومطواى مشتاقان لهْ أرقان

عن حذف لحق الكلمة بالصنعة لكن ذلك لغة لأزد السراة فبان من هذا أن تسكين الضمير وحذف حركة الإشباع كما تنطق في لهجة التخاطب صحيح نطق به العرب وجاء به الشعر .

المسالة رقم ٦ : كسر اللام الجارة الداخلة على ضمير الغائب

اللام الجارة مكسورة مع كل اسم ظاهر مثل المال لمحمد . الحمد لله مفتوحة مع كل مضمر مثل المال لنا ولكم وله . إلا مع ياء المتكلم فمكسورة مثل المال لى هكذا ننطق فى الفصحى ولكن لهجة التخاطب تكسر اللام مع الاسم الظاهر ومع

ضمير غير المتكلم فيقولون المال لكْ وله . ولهذه اللهجة سند من الفصحى قال ابن جنى فى الخصائص ص ٣٩٥ وأما ما حكاه الكسائى عن قضاعة المال لِه فإن هذا فاش فى لغتها كلها لا فى واحدة من القبيلة .

المسألة رقم ٧ : فتح الحروف الحلقية إذا وقعت ساكنة وسط الكلمة بعد فتح

إذا تسمعت إلى بعض لهجات بدو مصر سمعتهم حين ينطقون بكلمة محَمود أو بعض أو نعل أو مخصوص يفتحون هذه الحروف الحلقية الحاء والعين والخاء لأن تسكين الحرف الحلقى يقتضى جهدا ومشقة فى النطق بضغط الهواء الصاعد من الجوف على أجزاء الحلق ولذلك خففوا الحروف الحلقية الساكنة بفتحها . ومن اليسير إدراك الفرق إذا نطقنا هذه الحروف ساكنة ومفتوحة . وهذا الصنيع سائغ فى الفصحى قال ابن جنى فى الخصائص ص ٤٠٩ بعد أن قال إنه سمع الشجرى أبا عبد الله يفتح الحرف الحلقى من نحو كلمة محموم وما أظن الشجرى إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلقى بالفتح إذا انفتح ما قبله فى الاسم على مذهب البغداديين نحو قول كثير

له نعَل لا يطَبى الكلب ريحها وإن جعلت وسط المجالس شمت

ففتح عين نعل . وقال أبو النجم :

وجبلا طال معدا فاشمخر أشم لا يسطيعه الناس الدهرَ

بفتح هاء الدهر ثم قال وهذا قاسه الكوفيون وإن كنا نحن لا نراه قياسا . وقد جانب الصواب العلامة ابن جنى اذ خالف الكوفيين فإن مذهب التخفيف الذى هو سمة لغة العرب وبقاء أثر ذلك الى اليوم فى ألسنة أعراب مصر دليل

على أن هذا كان سائغ الاستعمال فى إحدى القبائل وما أخفه على النطق وأسوغه فى الحلق . قال العلامة الأشمونى بعد أن أورد اللغات الواردة فى نعم ومنها نَعْم و نَعِم نِعِم . قال وكذلك يخفف كل ذى عين حلقية من فعل سواء أكان فعلا كشهد أو اسما كفخذ ومن هذا التخفيف فى الحروف الحلقية تحريك الحرف الذى يقع قبل الحرف الحلقى بمثل حركته فقالوا فِى شعير شعير بكسر الشين وفى رغيف رِغيف بكسر الراء وفى رخيص رخيص بكسر الراء وهكذا ينطق العامة فلا يصح أن يخطأ قولهم وقرىء (قل إن ربى يقذف بالحق علام الغِيوب) بكسر الغين .

المسألة ٨ : إبدال الهمزة عينا

فى مديرية المنية وبعض أسيوط يجعلون همزة المضارعة عينا لاشتراك الهمزة والعين فى الخروج من الحلق واشتراكهما فى صفة الجهر والشدة فيقولون عسافر موضع أسافر . وعجرى موضع أجرى . وعجولك موضع أقول لك والمسعلة موضع المسألة والجرعان موضع القرآن . وأهل القاهرة يقولون يتلكع موضع يتلكأ وعزَّ أبطنه أى ملأها بالطعام وهى أزأها (٧ ق ١) وإبدال العين من الهمزة لهجة من لهجات العرب لم تعم القطر كله كما عمته كشكشة ربيعة أو تلتلة بهراء وإنما خصت بإقليم معين وهذا يوحى إلينا أن أهل هذه الناحية سلالة من بنى تميم فاللغويون سموا هذه اللهجة عنعنة تميم ودليل ذلك أنه لا يزال يكثر بينهم التسميه بأسم تميم وتمام . قال العلامة ابن جنى فى الخصائص ص ٤٤١ إن تميما تقول فى موضع إنَّ عِنَّ تقول عنَّ عبد الله قائم وأنشد ذو الرمة عبد الملك ابن مروان (أعن ترسمت من خرقاء منزلة) أى أأن ترسمت .

وسمعت ابن هرمة ينشد هارون .

أعن تغنت على ساق مطوقة   ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد

أى أأن تغنت . وقد تجعل بعض اللهجات العين همزة قال النحاة يقال لا أكلمه ما أن فى السماء نجم برفع نجم ويفسرون أن بمعنى عنّ وظهر (انظر المغنى ص ١٦٢) .

وتسمع فى مديرية المنيه وأسيوط كلمة لعْ موضع لا النافية وهذا يشير إلى حالتين تطورت إليهما هذه الكلمة فهى كانت تنطق همزة ثم جعلت الهمزة عينا أما نطقها همزة فذلك يعم القطر كله حين يريدون توكيد النفى وهذا صحيح سائغ قال العلامة الفراء ربما خرجت بالعرب فصاحتهم إلى همز ما ليس بمهموز قالوا لبأ بالحج أى لبى . وحلأ السويق أى حلاه بالسكر ونحوه .ورثأ الميت أى رثاه انظر مختار الصحاح ص ٥٨٨ مادة لبأ . وقال ابن جنى فى الخصائص ٤١٦ ومن ذلك قول بعضهم فى الوقف رأيت رجلأ أى رجلا جعلت ألف التنوين همزة فهى بدل من ألف الوقف فإننا حين نقف على الاسم المنصوب المنون نجعل تنوينه ألفا . وأهل المنية جعلوا همزة (لأ) عينا فقالوا لع ولست أبيح ذلك ولكن هو البحث فى أصل الكلمة .

المسألة ٩ : إيش وهل يقاس عليها إيه

إيش كلمة مركبة من كلمتين وأصلها أى شىء خففت أى بتسكين الياء المشددة وكسر الهمزة . واكتفى من شىء بشين ساكنة كما اكتفى من أب بباء واحدة فى قولهم لاب له . أى لا أب له وهذه الصيغة يستعملها العامة فى كل إقليم وبخاصة أهل بنى سويف فيقولون إيش عرفك . إش دراك . إيش جابك

هنا . وقد استعملت فى عصر بنى أمية قال الأنبارى فى الإنصاف والحذف لكثرة الاستعمال كثير فى كلامهم كقولهم إيش فى أى شىء وسأل ابن جنى أبا عبد الله العقيلى أحد الأعراب الذين يحتج بلغتهم عن مسألة فقال إيش هذا ص ٧٨ من الخصائص . وكلمة إيه اتبع فى اختصارها ما اتبع فى اختصار إيش فإن أصلها أى هو .فخففت أى وأخذ من هو الهاء و سكنت فصارت إيه ولكنى مع كثرة القراءة ومداومة الاطلاع لم أعثر فى كلام فصيح عليها فهل يحق لنا أن نقيسها على إيش مع أنها أكثر دورانا منها . لقد حرم علينا الاجتهاد والابتداع فلنقف عندما رسم لنا أئمة اللغة وسمعا وطاعة .

المسألة ١٠ :

حذف الياء من الاسم المنقوص المحلى بأل ومن الفعل المعتل لغير جازم .

يحذف العامة ياء الاسم المنقوص المعرف بأل وآخر المضارع المعتل بالياء فيقولون القاضِ خرج . المحام كسب القضية . الهاد يهد . هو يجْرِ من الخوف .وهذا الحذف جائز فى الفصحى وله نظائر كثيرة منها قول الشاعر :

وأخو الغوان متى يشأ يصر منه ويصرن أعداء بعيد وداد

أراد الغوانى فحذف الياء وقال الشاعر :

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا

أراد تفدى وقال العلامة الأنبارى فى الإنصاف ص ٤١٢ فى التعليل لهذا الحذف إنه ضرورة ثم قال فى ص ٣١٥ واجتزاؤهم بهذه الحركات عن هذه الأحرف كثير فى كلامهم والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى . ويريد بالحركات الاجتزاء بالكسرة عن الياء وبالضمة عن واو الجماعة . وإنى أخالف الأنبارى فى

أن حذف ذلك لضرورة بل هو حذف للتخفيف لأنه لم يقتصر على الشعر الذى هو محل الضرورات بل ورد كثير منه فى القرآن الكريم قال تعالى (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) (يوم يدع الداع) (يوم التناد) كما حذفت ياء المضارع المعتل فى قوله تعالى (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه) (ذلك ما كنا نبغ) (والليل إذا يسر) (كذلك حقا علينا ننج المؤمنين)[1] كما حذفت ياء المتكلم واجتزىء بكسرتها فى قوله تعالى (فيقول ربى أكرمن) (فيقول ربى أهانن) (اتمدونن بمال) . ومن هذا يتبين أن قول الأنبارى أن الحذف للضرورة قول ألقى على علاته وأن الشواهد لا تؤيده لأن الضرورة خاصة بالشعر .

المسألة رقم ١١ : الاستغناء بالضمة عن واو الجماعة

يستغنى فى لغة التخاطب بالضمة عن واو الجماعة تخفيفا فى النطق فيقولون الضيوف كانُ هنا وخرجُ . الأولاد نامُ بعد العشاء . وهذا وارد فى الفصحى قال الشاعر .

ولو أن الأطبا كانُ حولى   وكانَ مع الأطباء الأساة

إذا ما أذهبوا ألما بقلبى   وإن قيل الأطباء الشفاه

قال الأنبارى صفحة ٣١٤ يجتزىء العرب بالضمة عن الواو وبالفتحة عن الألف فاجتزاؤهم بالضمة كقولهم فى قاموا قام وفى كانوا كان . وقال صاحب الضرائر ص ١٠٨ إن ذلك من الضرائر وقال فى ص ١٠٩ هى لغة فى هوازن

---

(١) وفى مختار الصحاح ماده درى . ويقولون (لا أدر) بحذف الياء للتخفيف ، كما قالوا لم أبل (لم أبال) ولم يك .

وعلياء قيس ومادام يعترف بأنها لغة فإنه من الخطأ أن يسلكها فى سلك الضرائر . ثم الضرورة لا تكون إلا فى الشعر ومما لا يعقل أن تذيع وتنتشر حتى تشيع فى الكلام وتتأثر بها لهجة التخاطب .

المسألة رقم ١٢: تلتربعة

إذا أراد العامة الإخبار عن إنسان بأنه يملك ثلاثة بيوت أو أربعة قالوا عنده تلتربعة يعنى ثلاثة أربعة بيوت . والتصحيف فيها قاصر على جعل الثاء تاء وما عدا ذلك فصحيح فإن ألف ثلاثة حذفت للتخفيف وكذلك همزة أربعة . ووقف على ثاء ثلاثة بالسكون . وذكر أربعة بعد ثلاثة بدل إضراب وهو كثير فى كلام الفصحاء وقد أورد هذه اللفظة ابن جنى فى الخصائص ص ٣١١ وقال فى تعليل تسكين ثاء ثلاثة إنهم شبهوا الوصل بالوقف وفى حذف همزة أربعة إنه للتخفيف (١) .

المسألة رقم ١٣ : إبدال العين الثالثة من المضعف حرفا من جنس الفاء

تقول المرأة من أهل الصف إذ دعت على ابنها ملة تململك أى تحرقه الملة والملة بفتح الميم ويصحفونها بالكسر الرماد الحار والجمر . وأهل العياط يقولون ملة تمللك بثلاث لامات ويصحفون الفعل بفتح لامة وهى مكسورة . وهذا جاء على الأصل لأن الاشتقاق من الملة . ويقولون للخابزة رققى الرغيف . ويقولون للوالد أظهر رحمة لابنه بعد قسوة رقرق له . واشتقاقها من الرقة . ويقولون فى صفة من غطى بلقاعة رأسه ورقبته وأسفل وجهه هو ماش مكمكما . وفى المهر

---

(١) ولابد أن العرب فعلوا بثلاث من ثلثمائة ما فعلوا بثلاث من ثلثربعة حذفوا الألف وسكنوا الثاء . ومن أجل هذا كتبت بغير ألف فيكون نطقها ثلثمئه .

يعطى للعروس لايزاد عليه شيء مايهدى لها عادة مهر مكمم والاشتقاق من الكمة وهى القلنسوة . فترى أنهم ضعفوا هذه الأفعال مرة وفكوا تضعيفها أخرى وأبدلوا من العين الثانية حرفا من جنس الفاء استثقالا لتوالى ثلاثة حروف متماثلة فقالوا ململ فى ملّل . ورقرق فى رقق .وكمكم فى كمم ولهذا نظائر فى الفصحى قال الله تعالى (فكبكبوا فيها هم والغاوون) والأصل كببوا . وقال الأعشى

وتبرد برد رداء العروس بالصيف رقرقت فيه العبيرا

والأصل رققت انظر صفحة ٤٦٢ من الإنصاف فأنت ترى خصائص الفصحى ممثلة فى أدق مظاهرها فى بعض لهجات التخاطب .

المسألة رقم ٤١ : الاستغناء عن فك عين المضعف إذا اتصل بضمير رفع متحرك بجلب ياء للتسهيل ، نقول فى لهجة التخاطب قصيت أظافرى وأصلها قصصت . وجريت الحبل واشتقاقها من جرلا جرى . وحليت فى البيت من حل وأنا حتيته أى ألزمته الحق . من حق . وتصديت له من صدّ وعديت الدجاج من عد . وشديت الحبل من شد ورديته من رد . وسميت الكلب العقور من سمّ . ويصحفون كل هذه الأفعال بكسر ماقبل الياء وهو مفتوح قال السرّاج الورّاق

رزقت بنتا ليتها لم تكن فى ليلة كالدهر قضّيتها

فقيل ماسميتها قلت لو مكنت منها كنت سميتها

قال شهاب على الشفاء أصلها سممتها بثلاث ميمات أبدلت الثالثة ياء على القياس . قلت وهذا من باب التخفيف لكراهة توالى ثلاثة حروف . وقال أبوعبيدة . العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون تظنيت وإنما هى تظّننت قال العجاج (تقضى البازى إذا البازى كسر) وإنما هى تقضض من الانقضاض[1]

---

(١) مختار الصحاح ماده قضى

وقد ورد فى القرآن الكريم أملّ وأملى وهى مخفف أملّ قال تعالى (وليملل الذى عليه الحق) وقال (فهى تملى عليه بكرة وأصيلا) انظر ص ٣٨٥ ج ٣ من الجامع للقرطبى . وقال تعالى (وقد خاب من دساها) من دسست وقال يعقوب سمعت أبا عمرو يقول فى قوله تعالى (أنظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه) أى لم يتغير هو من قوله (من حمأ مسنون) فقلت لم يتسن من ذوات الياء . ومسنون من ذوات التضعيف فقال هو مثل تظنيت أصلها تظننت وقال تعالى (ثم ذهب إلى أهله يتمطى أى يتمطط . وأنشد ابن الأعرابى

تزور إمرأ أمًّا لآله فيتقى   وأما بفعل الصالحين فيأتمى

أى يأتم انظر الأمالى ص ١٧٢ جزء ٢ وفى القاموس اشتمت الشيىء شمّيته ص ١٤٦ ج٤ ، ومنه تسرّى الرجل جاريته أى اتخذها . قال الأخفش أصله تسرر من السرور لأن الرجل يسره ذلك ، وقال غيرة أن الاشتقاق من السر لأن الرجل يُسرِّها ويخفيها عن زوجته الحرة . وأميل لهذا الرأى «مختار الصحاح «ماده سرّ». وقد سقت كل هذه الأمثلة برهانا على صحة التخاطب فيما ذكرته من أمثلة أول المسألة.

المسألة رقم ١٥ : استعمال أل حرف استفهام مكان هل

تستعمل أل حرف استفهام فى لهجة التخاطب يقولون أل بعت القمح . أل تزوجت فاطمه . وهو استعمال صحيح فإن أل لغة فى هل قلبت الهاء همزة لاتفاقهما فى الخروج من أقصى الحلق . وقد تقارضا فى كلمات كثيرة منها «أرادوهراد وأسدوهسّد وسيأتى ذلك فى الهمزة عند الكلام على الحروف وتقارضها. وقال صاحب القاموس هل كلمة استفهام وأل لغة فيها .

المسألة رقم ١٦ : الاكتفاء عن همزة الاستفهام بنغمة الصوت وذكر أدوات الاستفهام .

يحذف العرب أداة الاستفهام إذا كانت همزة اكتفاء بلهجة الصوت وقد ورد ذلك فى القرآن الكريم قال تعالى حكاية عن موسى (وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل) أى أتلك نعمة . وقال تعالى حكاية عن إبراهيم (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى)

أى أهذا ربى وقال عليه الصلاة والسلام (وإن زنى وإن سرق) وقال عمر ابن أبى ربيعة .

فوا الله ما أدرى وإن كنت داريا　　　بسبع رمين الجمر أم بثمان

أى أبسبع رمين . وقال أيضا :

ثم قالوا تحبها قلت بهرا　　　عدد الرمل والحصا والتراب

أى أتحبها .

وقال الكميت :

طربت وماشوقا إلى البيض أطرب　　　ولالعبا منى وذو الشيب يلعب

أى أذو الشيب يلعب . وروى وذو الشوق يلعب .

وقال المتنبى:

أحيا وأيسر ماقاسيت ماقتلا　　　والبين جار على ضعفى وما عدلا

أى أأحيا . وقد جرت لهجة التخاطب الفصحى فى حذف همزة الاستفهام والاكتفاء بنغمة الصوت فالعامة لايذكرون همزة الاستفهام فى كلامهم يقولون فى التسامى بالصحبة أن يلحقها وهن أو فتور (هى معرفة طريق) أى أهى وفى السؤال عن وصول القطار(القطار وصل) . وفى طلب معرفة دخول الوقت (العصر

أذن) . وفى الأنكار « له عين يتكلم -أى- أله ....

ويستعملون من أدوات الاستفهام الأخرى

(١)(من) ويصحفونها بكسر الميم ومدها حتى تنشأ عنها ياء مثل قولهم فى الأغنية من يشترى الورد منى . من يعرف عايشة فى سوق الغزل

(٢)(متى) ويصحفونها إما بزيادة همزة فى أولها كما فى القاهرة والوجه البحرى وإما بكسر ميمها وإشباعها حتى تتولد منها ياء فتصير ميتى كما ينطقها أهل الصعيد ويؤخرونها عن مكان صدارتها فيقولون جيت ميتى والصواب متى جيت .

(٣)(كم) وينطقونها صحيحة ويقدمونها فى أول الكلام يقولون كم جنيهاً معك ؟. ومن كم يوم عدت من سفرك ؟

(٤)(أين) ويسهلون همزتها ويسبقونها بفاء مكسورة تحلية لها والصواب فتح هذه الفاء ، يقول من ظلم (فين الإنصاف فين العدل) . وأهل بنى سويف يفتحون الفاء ولكنهم يرخمونها حتى لاتبقى إلا الفاء (هـ) (كيف) ويقولون كيف حالك، كيف صحتك

(٦)(أى) وقد سبق شرحها فى كلمة إيش .

المسألة رقم ١٧ : استعمال ما أداة عرض فى لهجة التخاطب يعرض عليك بعضهم أن تزوره أو تؤاكله أو تصحبة فيقول ماتتفضل ماتكل . ماتجى معى . ويفهمون هذه الجمل فهماً صحيحاً أى معناها العرض . وأداة العرض أما ولكنهم حذفوا الهمزة جريا على عادة اللسان العامى فى مجافاتها والتخلص منها ولحذف الهمزة سند من الفصحى قال العلامة ابن هشام فى المغنى

ص ٥٢ جزء ٢ وزاد المالقى لأما معنى ثالثاً وهى أن تكون حرف عرض بمنزلة ألا فتختص بالفعل نحو (أما تقوم أما تقعد) وقد تحذف هذه الهمزة كقول الشاعر

ماترى الدهر قد أباد معدا وأباد السراة من عدنان

يريد أما ترى

وقال شوقى :

ماتراها دعا الوفاء بنيها وأتاهم من القبور النداء

وعلينا أن نعرف هذه الخصيصة حتى لايظن أن مانافية استعملها اللسان العامى أداة عرض .

المسالة رقم ١٨: كلمة أمال وأصلها الفصيح

من كلمات العامة إمش يا أخى أمال أى امش إن كنت لاتفعل شيئاً غير المشى وأصلها الفصيح إمالا وهى مركبة من إن الشرطية وما المدغمة فى إن وهى بدل من كان التى حذفت مع اسمها . ولا النافية حذف فعلها المنفى ولكن لهجة التخاطب صحفت الكلمة بضم الهمزة المكسورة وحذف ألف لا فصارت أمال أنظر ص ١٥٢ من المغنى ج ٢ فقد قال الشُمُنّى فى تفسير إفعل هذا إما لا إن ماعوض عن كان ولا عوض عن الخبر المنفى .

المسالة رقم ١٩: كلمة عامنول

إذا سألت عن زمن شىء وقع فى العام السابق لعامك الحاضر قال (عامنول) وأصلها الفصيح (عاما أول) نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفت الهمزة

فصارت عامَنوّل وصحفها العامة بتسكين الميم ولو نطقت بفتحها لكان نطقها صحيحاً ونقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبله لغة فصيحة سبق شرحها

المسألة رقم ٣٠ : تشديد واو هو وياء هى

فى لغة التخاطب يشددون واو هوّ وياء هىّ فيقول القائل هوّ مسافر وهىّ مخطوبة ولايستعلمونهما مخففتين والتشديد لهجة من لهجات العرب نسبها صاحب الضرائر إلى همدان قال ص ١٧٨ واو هو وياء هى ليس فيهما تشديد عند جميع العرب إلا همدان فانهم شددوا واو هوّ كما فى قول الشاعر :

وإن لسانى شهدة يشتفى بها   وهوّ على من صبه الله علقم

وشددوا ياء هى فى قول الشاعر:

والنفس ما أمرت بالعنف آبية   وهىّ إن أمرت باللطف تأتمر

ثم عقب على هذه الشواهد بقوله والمحققون على أن كل ذلك من باب الضرائر الشعرية حتى عند همدان . وأعقب على رأى هؤلاء المحققين بأن الضرائر لا تكون إلا نادرة وفى الشعر خاصة ومن شأن هذا النادر ألا يذيع وينتشر حتى تتأثر به لهجة التخاطب هذا التأثر الذى عم القطر المصرى كله أعنى أن هذا الشيوع دليل على أن ذلك لم يكن ضرورة شعرية بل كان لهجة ذائعة لقبيلة انتشرت فى كل أنحاء مصر حتى طبعت لهجة التخاطب بطابعها ومما يتصل بهذا إلحاق هاء سكت بالضميرين (هو، هى) عند الوقف فيقولون (هوّه ، وهيّه) ، وهذا وارد فى الفصحى قال تعالى :- « وما أدراك ماهيه»

المسالة رقم ٢١: ضمير المتكلم أنا وما أثر فيه من لهجات

يقول العامة فى وصل الكلام أن مسافر بحذف ألف أنا ويلحقون بالنون ألفا فى الوقف فإذا ادعى إنسان على آخر شيئاً قال المدّعى عليه منكرا (أنا). وحذف ألف أنا فى الوصل واثباتها فى الوقف واجب فى قواعد الفصحى . وفى الصف إذا طرق باب المنزل طارق فسأله من بداخله من أنت قال الطارق آن بمد بعد الهمز وهذا نطق فصيح قال ابن مالك من قال آن فإنه قلب أنا كما قال بعض العرب راء فى رأى وناء فى نأى وإذا سئل إنسان فى القاهرة من أنت قال أنه بهاء بعد النون بدلا من ألف الوقف وهو نطق فصيح قال ابن جنى (أما الألف فى أنا فى الوقف فزائدة ليست بأصل وقضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها كما يذهب الهاء التى تلحق لبيان الحركة فى الوقف ألا ترى أنك تقول فى الوصل أن زيد قال تعالى (إنى أنا ربك) تكتب بالألف ولا تلفظ ثم قال وبينت الفتحة بالألف كما بينت بالهاء لأن الهاء مجاورة للألف فقالوا فى الوقف أنه فبان من هذا أن ضمير المتكلم ينطق على ثلاثة أوجه أنا وآن وأنه . وكلها صحيحة مستعملة فى لغة التخاطب . ومما يكثر فيه خطأ التلاميذ وينبغى أن يلتفت إليه المدرسون أنهم ينطقون بالضمير محذوف الألف فى الوصل فى لهجة التخاطب لكنهم حين يقرءونها فى الكتب يثبتون لها ألفا حال الوصل فيقول قائلهم أنا مستعد للعمل بمد النون متأثرين بالألف المكتوبة مع أنهم يحذفونها فى لهجة التخاطب .

المسالة رقم ٢٢ : ضم فاء فم وفتحها وتشديد ميمها

من حكم العامة لولاك ياكمى ما أكلت يافمى . لأن الكم لاتساعه وطوله

فى العصور الخالية كان يستعمل استعمال السلة فى حمل الخبز والفاكهة ونحوها توضع الأشياء داخله ثم تمسك الأصابع بطرف الكم إلى الداخل . وكلمة فم بضم الفاء وفتحها وتشديد الميم لهجة صحيحة حكاها أبو زيد وغيره وقال ابن جنى فى سر الصناعة والقول فى تشديد الميم عندى أن ليس ذلك بلغة يريد أنه ضرورة شعرية ويعلل لذلك تعليلا صرفيا بأنك لاتجد لهذه المشددة الميم تصرفا وأن أصل الكلمة فوه ثم قال أن أصل ذلك أنهم ثقّلوا الميم فى الوقف فقالوا هذا فم كما يقولون هذا خالدّ وهو يجعلّ . ثم أجروا الوصل مجرى الوقف . وعلى التسليم له بأن ذلك ليس لغة رغم أن أبازيد وغيره نقلوها فإن ماعلل به من إجراء الوصل مجرى الوقف لا يجعلها ضرورة وقد وقع ذلك فى القرآن الكريم قال تعالى (كانت قواريرا قوارير من فضة) أثبتت ألف قوارير الأولى إجراء للوصل مجرى الوقف . والصواب أن تشديد الميم فى فم لغة كما قال أبو زيد يؤيدها الاستعمال المتوارث مع مرور الأجيال . قال الأشمونى فى شرح الألفية ...إن فى الكلمه عشر لغات منها تضعيف الميم وتثبيت الفاء . ودخول لولا على كاف الخطاب وياء المتكلم صحيح تقول لولاك ولولاى انظر ص ٤٠١ من الإنصاف :

المسألة رقم ٢٣ : لعل و اللهجات الواردة فيها

لعل . عنّ . لونّ . يستعمل العامة للترجى هذه الكلمات فيقولون لعله يجى لعله يكسب السباق . لعل وعسى ويقولون عنّه ماجاء . وعنّه مانجح أى عله . ولا يستعملون عنّ إلا داخلة على ما النافية ويقولون لونيّ كنت هناك ما حصل ذا كله. أما عنّ فهى لغة فى لعل مثل عل وليست اللام زائدة فى لعل كما زعم البصريون مسألة ٢٦ ص ١٣٥ من الإنصاف بل هذه لغات واردة كلها فى لعل

لكثرة الاستعمال ، فقد أبدل كل حرف فى هذه الكلمة بآخر مقارب له فى النطق فجعلت اللام الأولى راء قال العرب رعنّ كما قالوا الأمرط فى الأملط ٣٧٥ ق٢

وفى اخترق الكلام واختلقه ٢٢٧ ق ٣ وجعلوا عينها غينا فقالوا غنّ ولغل وغل . وجعلوا لامها الأخيرة نونا لقرب مخرجها من اللام فقالوا عنّ ولعنّ قال الشاعر يصف الحلبة (١٣٠ العقد الفريد ج١)

فقلت للسائس قُدْه أعْجِلُهْ واغد لعَنَّا فى الرهان نرسلهْ .

كما جعلوا اللام نونا فى الرعين أى الرعيل (جماعة الخيل) ٢٢٨ ق ٤ وقنه الجيل وقلته ٢٦٠ ق ٤ وزعم العلامة الأنبارى أن لونّ لغة فى لعن انظر ص ١٣٧ من الانصاف . وأخالفه فى ذلك لبعد مابين مخرج العين والواو . والحرفان لايتقاربان فى العربية إلا إذا اتحد مخرجهما . وإنما هى مركبة من لو وأن وللتخفيف استغنى عن همزة أنّ فصارت لونّ .

المسالة رقم ٢٤ : الادغام فى لهجة التخاطب

إذا اجتمع الحرفان المتماثلان فى المخرج والصفة كباءين أو تاءين الخ ولم يكن الأول منوناً ولا ضميرا ولا مشددا وكان المدغم فيه أكثر من حرف فإنه يجوز إدغام الأول فى الثانى فيصيران حرفا واحدا مشددا . واللسان العامى يجارى الفصحى فى ذلك إلا أنه يدغم لزاما فلا نسمع فكالمثلين اجتمعت فيهما الشروط السابقة . لكن الإدغام فى الفصحى جائز يجوز أن يقرأ قوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده) بإدغام العينين و فكهما وكذلك (فلما أفاق قال) يجوز إدغام القافين وفكهما . أما العامة فيقولون (ربنا يجعلّك فى كل خطوة سلامة .ولا تسمع منهم يجعل لك . وهذه أمثلة مختلفة لمواضع الإدغام .

الباء .(الذى تغلبُه العُبه) التاء كتبتهانى . (كتبت تهانى) . الحاء نجحّامد . (نجح حامد) السين ناعسّهرت (ناعس سهرت) . يعيشّاكر (يعيش شاكر) هل يملكامل (يملك كامل) فهمّاهر (فهم ماهر) الخ .

المسالة رقم ٣٥ : إدغام تاء تفعل فى فائها

جرى اللسان العامى على أن الفعل إذا كان على وزن تفعل وكانت الفاء متقاربة المخرج مع التاء أدغمت فيها لزاما . وإن كانت بعيدة المخرج لم تدغم فيقولون هو اشمم الخبر وأصلها تشمم ، واضعضع الرجل وأصلها تضعضع وهو ماش يطوح وأصلها يتطوح واصدعت رأسه وأصلها تصدعت ولا أصوره وأصلها أتصوره.واطبع بطبعه واطّبقت السماء على الأرض واسّرّع واكّحلت واشّجع واصّدع رأسه واشققت رجله واطّلع عليه واشمرّ للعمل واطهرت وهو قاعدً مطّرفا واطرف قليلا واثّنت فى مشيتها واجّسس الأخبار . واجّمع العمال ويقولون فى الدعاء نراكم مجّمعين فى الحرم . واجّملت الفتاه واجّنن من الغيرة . واذّلل لرئيسه . وازّ حزح من مكانه وازّ حلق على الثلج وازّ حول عن مكانه أى زال وتنحى . والأرض ازّلزلت. وهوماش يسّكع فى الطريق واسلخ جلده من الشمس . وتقول الأم لطفلها حين تقديم الطعام وقد ضجرت منه اسّمم . واسلطن فلان علينا وهو مسّلطن أى له السلطان والغلبة واسّوق أى اشترى حاجته من السوق والبقرة اسّيبت وأصلها تسيبت ٣٤٥ ق ٤ . واشجّع يا رجل .واشّدد فى عملك . وانتظر حتى يشّرّب الرز أى يسّرى فيه الماء والسمن .

وأبو المليحة يقعد ويشّرط أى يتكلف شروطا لكثرة الخطاب . وهو يّشرّف بفلان أى يعد الانتساب إليه شرفا واشّيطن الولد أى فَعَل فعْل الشياطين . واشّفع

له عند الوزير . ورجله اشّقفت من الحفا . ورح اشّكرله . وأنا اشّككت فى الأمر . والجاسوس يشّكل باشكال كثيرة . وهو قاعد يشّمس أى يعرض نفسه للشمس . واشّنجت المرأة واشّهد الرجل قال أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . وهو قاعد يشّهى أى يقترح شهوة بعد شهوة . وهو يشوّق إليك أى يظهر الشوق ، واشّيخ الرجل وأصله تشيخ (٢٦٣ ق ١) وهو دائما يصّدر أى يعترض دون مالا يريد . واصدّعت رأسى من كلام هذا الرجل . وفى التنزيل (يؤمئذ يصدعون) واصرّف أنت فى الأمر . واصّور فلان الشىء أى تصوره فى الذهن وشكّله بشكل معروف له . واصّوف أى سلك طريق الصوفية . واضّجر من هذا الكلام أى اغتم وتألم . واضايق أى تضايق صدره . وهل أنا اطّفلت عليك من تطفل إذا دخل فيما لا يعنيه أو أتى طعاما لم يدع إليه . وأنا أطّلب من الله الرضا أى أتطلب . ويقولون فى توبيخ الخائب (رح اطّين أى تلطخ بالطين من أجل خيبتك .

فإذا بعد مخرج الفاء من التاء لم يدغموا فيقولون تقدم وتعلّم وتحمّل ويصحفون كل هذه الأفعال بتسكين التاء وجلب همزة وصل . وعمل اللسان العامى فى الادغام يوافق الفصحى إلا أنهم يلتزمون الإدغام وهو جائر قال تعالى (لايسمعون إلى الملأ الأعلى) والأصل يتسمعون (فاطلع فرآه فى سواء الجحيم) والأصل تطلّع . حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت) والأصل تزينت . وقرىء يوم تشقّق السماء بالغمام) .(الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات) والأصل المتطوعين .(يؤمئذ يصدّعون) . (قالوا اطيرنا بك ومن معك) . (وليطوفوا بالبيت العتيق) . (إن المصدفين والمصدفات) .(لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق) . (وما يدريك لعله يزكى أويذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى

فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى) .

وكما جرى العامة على التزام الإدغام إذا تقاربت الفاء من مخرج التاء فى كل ماأتى على صيغة تفعل فانهم التزموا الادغام كذلك فى كل كلمة أتت على صيغة تفاعل إذا قرب مخرج فاء الكلمة من التاء فقالوا أطاول الجند على الناس . والتاجر يساهل أى يتساهل . واجاسر اللصوص على البلد . والسفهاء يشّاتمون أى يتشاتمون واصافينا بعد النزاع واصالحنا . واسامحنا . واداين الرجل . وتركتهم يسّاوون أى يتساوون . واشاءم .وانتظر حتى نشّاور أى يعرض كل منامشورته . واصاحبنا أى اتخذكل واحد منا قرينه صاحبا واصّادفنا فى الطريق أى تصادفنا . واصارع الفريقان . والمصلون يصّافحون عقب الصلاة . واضارب الأولاد .

أما إذا كانت فاء تفاعل بعيدة المخرج من التاء فلا يدغمونها مثل يتباهى ويتعامى ويتراضى ويتعارك ويتقابل ويتحاسب ويتعاتب ويتلاءم . ويكسرون حرف المضارعة والحرف التالى لألف يتفاعل وهو مفتوح . وهذا الإدغام وارد فى القرآن الكريم قال تعالى (مالكم إذا قيل انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض) (بل ادراك علمهم فى الآخرة) وقرىء وإن تظّاهرا عليه فإن الله هو مولاه (وهزى إليك بجزع النخلة تسّاقط عليك)

المسألة رقم ٢٦ : الإتباع فى العامية والفصحى

توجد فى العامية كلمات لا معنى لها تجْعل ردفا لكلمات ذات معنى وتخالفها فى الحرف الأول فقط وتتفق معها فى باقى الحروف أتى بها لإيجاد تجانس بين الكلمتين تزيينا للفظ وزيادة فى المعنى فقالوا كل حين ومين . وفلان

علان . حزورة فزروة . وزفرة نفرة . وفقير نقير . وعفش نفش . فالكلمات مين وعلان وفزورة ونفرة ونقير ونَفش لا معنى لها ولكن ذكرت إتباعا لما قبلها .
وأذكر فى الطفولة الأولى أن موجة الإتباع عمت القاهرة قبل الحرب الكبرى فكنت تسمع الأطفال والكبار فكهين كلما ذكروا كلمة أتبعوها أخرى من لفظها مع تغيير الحرف الأول بنون فيقولون السقا النقا . العيشة النيشة . السكر النكر .الشارع . النارع وهذا الإتباع جرى على لسان الأوائل الفصحاء ونقلت ألينا كتب اللغة كثيرا منه أذكر بعضه فيما يأتى قالوا حسن بسن . ٤٠ ق ٤ . رجل حطائط بطائط ٣٥١ ق ٢أى صغير . حاذق باذق ٢٢١ ق ٣ . مجنون مشعون ٢٤٠ ق ٤ سمج لمج ٢٠٦ ق ١ . عزب لزب ١٢٨ ق ١ . عجوزلزوز ١٩٠ ق ٢ . قليل بليل ٢٣٨ ق ٣ .حلٌ بلٌ ٣٣٧ ق ٢ . حظيت المرأة وبظيت ٢٠٣ ق ٤ . خصى بصى لصى ٢٨٢ ق ٤ . خبيث نبيث ١٧٣ ق ١ . شحيح نحيح ٢٥٢ ق ١ . عزير مزيز ١٩٢ ق ٢ . عطشان نطشان ٢٩٠ ق ٢ . ضعيف نعيف ٢٠١ ق ٣ . ثقة نقة ٣٩٧ ق ٤ .

المسالة رقم ٣٧ : التعدية فى العامية

فى لهجة التخاطب تُعَدَّى الأفعال بالتضعيف ولا تعدى بالهمز إلا قليلا فيقولون رقَّصت الطفل لا أرقصته وركَّبنى الجواد لا أركبنى وزهَّدنى فى الشىء لا أزهدنى . وسخَّن الماء لا أسخنه . وضحكته لا أضحكته . وصعَّبت الشىء لا أصعبته . وضلله لا أضله . وطمعته لا أطمعته وعلَّيت البناء لا أعليته . ولين رأسها لا ألانها . ونبَّهت فلانا لا أنبهته وعترتك فيه لا أعشرتك ويجعلون الثاء تاء . وعريته من الثياب لا أعريته . وهو يصدَّر غير لا يصدره . ويورِّد

ولايورد . والله يصبره ولا يقولون يصبره .

ويعدون بالهمز قليلا وأكثر مايكون ذلك فى الدعاء قالوا ربنا مايحوجك ويعطيك ويرضيك ويعليك ويديمك ويسعدك ويطعمك ويكرمك . ومن غير الدعاء وهو نادر قولهم ذا شىء يرعب وأسرع فى مشيك . وهواء يسكر . وأشعل النار . وإياك تطفيها .هو يعيد ويبدى وتعرف التعدية بالهمزه بكسرهم الحرف الذى قبل الآخر . ومن باب الاستطراد وإتمام الفائدة أنبه إلى أفعال عداها العامة بالتضعيف ولم ترد فى الفصحى مضعفة بل عديت بالهمز فقط قالوا رسّيت السفينة والصواب أرسيتها . وزرَّعه فى الأرض والصواب زارعه وزهر النبت والصواب أزهر وسهَّرنى المرض والصواب أسهرنى وشرَّقنى الماء والصواب أشرقنى . وشممه منعشا والصواب أشمه . وصلح الساعة والصواب أصلحها . وغضّب مرته والصواب أغضبها . وقد يضعفون الفعل لغير تعدية وهو لازم فيقولون صدّا النحاس والصواب صدىء ونهق الحمار والصواب نهِق .. ونمّلت يده والصواب نملت . وهزّر الرجل أى مزح والصواب هَزِرَ كفرح

المسألة رقم ٣٨ : إم أداة تعريف

يعبر فى لهجة التخاطب عن النهار الذى مضى بكلمة إمبارح وهى صفة لموصوف محذوف أى النهار البارح . وإم بالكسر أداة تعريف يستعملها أهل اليمن مكان أل وقد وردت فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ليس من امبر امصيام فى امسفر) أى ليس من البر الصيام فى السفر وقال الشاعر :

ذاك خليلى وذو يواصلنى يرمى ورائى بإمسهم وإمسلمه؟

أردت من هذا أن أدلل على صحة استعمال كلمة امبارح .

المسألة ٢٩ : استعمال إن بمعنى نعم

ينادى بعض الناس فيجيب (ان) ولا تسمع عند النطق نونا خالصة خارجة من الفم بل خارجة من الخيشوم وانما هى التى بمعنى نعم إلا أن العامة يخرجونها من الخيشوم والفم مطبق والفصيحة نونها خالصة تخرج من الفم . وقد فسرت إن بمعنى نعم فى قوله تعالى (إن هذان لساحران) أنظر ص ٢٤ من ج ٢ من البيضاوى على المصحف فهذا أحد التأويلات التى قيلت فيها قال الشاعر

ويقلن شيب قد علا ... ك وقد كبرت فقلت إنّ

وقال الآخر:

قالوا أخفْت فقلت إن وخيفتى ... ما إن تزال منوطة برجائى

ومن البيت يتبين أن هذه الكلمة تستعمل بمعنى نعم مرة مخففة النون كالآية ومرة مشددة كما فى البيت

المسألة رقم ٣٠ : الاشتقاق فى العامية

إن مرونة اللسان العربى فى صياغة الألفاظ والاشتقاق باقية فى اللسان العامى لم تغير منها السنون ولا غلبة العجمة . فكما كان العرب يشتقون من الأسماء الجامدة أفعالا فإن اللسان العامى يجاريهم فى ذلك ومما أسوقه مثالا للاشتقاق فى الفصحى ماروى أنه قدّم إلى على كرم الله وجهه شىء من الحلوى فسأل عنه فقالوا للنيروز فقال نيروزنا كلّ يوم . وقدمت إليه الحلاوى يوم المهرجان فقال مهرجونا كل يوم . وكذلك يشتق العامة من الجامد والأسماء الأعجمية فقالوا جرّش السيارة من الجراش . وتحنت الفتاة من الحناء . وبندق الكلب ضربه برصاص البندقية . وسجّر أى وزع السجائر ومن أمثالهم قيل لفرعون من فرعنك

قال لم أجد أحداً يردّنى فاشتقوا من فرعون الفعل فرعن وهو اشتقاق قديم استعمله أبو تمام فى قوله يمدح المعتصم ص ٢١١ من الموازنة .

جليت والموت مبدحرّ صفحته   وقد تفرعن فى أفعاله الأجل

وتفضل نقهويك من القهوة . وعيشة مقطرنة من القطران .

وزّيت العدة من الزيت . واستحمر فلانا عدّه حمارا . وتبّن للماشية وضع لها التبن . وهذا الاستعمال فى قنا . وترب تحت الماشية أى وضع التراب . وينادى بائعو الرطب رطب متين أى كالتين فى لينه وحجمه ويقولون جسم المصروع مخشب أى جامد كالخشب . ودوّد الطعام من الدود . وسمد الأرض ذرّ بها السماد . وتعفرتت فلانة وهى معفرته من العفريت وشمس الحب وضعه فى الشمس . وقعد فلان يتشمس . ووجه مورد وقد توردت خدودها من الورد . وسكّر التفاح أى أضاف اليه السكر . وفاكهة مسكرة ومما استحدثته الصحف فى الكلام على فلسطين (أن العرب يريدون أن يدوّلوا فلسطين أى يجعلوها دولة . وتأميم الصناعه . أى جعلها ملكا للأمة ، واشتقوا من الجهات أفعالا فقالوا ... شرّق وغرّب ..أى اذهب ناحيه الشرق أو الغرب .. وقالوا .. قَبِّلْ أى اذهب ناحية القبلة ، وهى إلى الجنوب من مصر ، وبحّر ..أى اذهب ناحية البحر وهى إلى الشمال من مصر ، وقالوا فلان يلسّن فينا أى يتكلم لسانه بِشَرْ ، والفلاح يطنبر أى يدير الطنبور لرفع المياه ، ورسمل ابنه أى أمده برأس مال ، وليس الاشتقاق وحده الباقى من طبيعة اللسان بل إن خواص أخرى فيه منها أن اللسان العربى يأبى أن يبقى الكلمه على حرف واحد . فإذا جاءت كذلك الحن بها هاء السكت فقالوا «قِه» من وقى ويقول العامه (محمد جه)

المسألة رقم ٣١ : الإعراب فى العامية

تجردت لهجة التخاطب من الإعراب فغاض معينه وهو أخص خصائص الفصحى فهم يقفون على آخر الكلمات ساكنة . ولا ترى بعد طول الدراسة أثرا للإعراب إلا فى المفعول به إذا كان مضافا لضمير مخاطب فإنه يسمع منهم منصوبا مثل احفظ نفسك الزم حَدَّك وقد يقال إن هذه الفتحة هى فتحة كاف الخطاب . وآية ذلك أنهم يكسرون آخر الكلمات السابقة إذا استعملت للمخاطبة فقيل احفظى نفسك ، الزمى أدبك . وهذا قول لا أجد إلى دفعه سبيلا إلا من طريق الاستئناس بأن بعض أهل الصعيد والبدو ينصبون آخر المفعول به المضاف لضمير الغائب فيقولون هو ينفخ شاربَه أى تكبر . ويظهر أثرا الإعراب فى المنادى المضاف فإن البدو ينصبونه يقولون ياعبدَ العزيز يا عبدَ الله . يا عبدَ الرحمن .

المسألة رقم ٣٢ : تعدية أعطى باللام

أعطى من الأفعال التى تنصب مفعولين ولكن لهجة التخاطب تجعله متعديا لواحد بنفسه وآخر بحرف الجر فيقولون أعطيت المال لابنى ويعد بعضهم هذا خطأ وزلة من الزلات التى يغفل عنها المدرسون فيشددون عليهم النكير . والتعبير صحيح لا خطأ فيه وشاهده قول ليلى الأخيلية .

أحجاج لا تعط العصاة مناهم ولا الله يعطى للعصاة مناها

عدت أعطى للعصاة باللام . وقد أورد هذا البيت ابن هشام فى المغنى ص ١٧٨ ج ١ وقال دخلت اللام على أحد المفعولين مع تأخرهما وهو شاذ لقوة العامل. وأخالف ابن هشام فى حكمة بالشذوذ فإنه قال فى التوضيح فى باب التعجب عند الكلام على الشروط التى يجب أن تتحقق فى الفعل ليصاغ منه

فعل التعجب أن يكون ثلاثيا وشذ ما أعطاه للدراهم . والشذوذ من ناحية أن أعطى فعل رباعى . قد عدى أعطى باللام ولو كانت التعدية شاذة لقال ما أعطاه الدراهم. وقد يقال إن الفعل باستعماله فى التعجب قد تغير وضعه . ولنسلم بهذا فماله لم يتعد بحرف آخر غير اللام . على أن لأعطى أحوالا فهى قد تنزل منزلة اللازم فلا تنصب قال العلامة الصبان ص ٧٠ ج ٢ نقلاً عن ابن الحاجب فلان يعطى ويمنع كأنه يفعل الإعطاء والمنع . أقول وشاهد ذلك قوله تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) ويقال أعطى بيده أى انقاد فتعدى بالباء . وقد تنصب مفعولا به واحدا قال تعالى (أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى) وقال تعالى (حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون) على أن كثيرا من الأفعال التى تنصب ثلاثة مفاعيل تعدّى لواحد بنفسه وللثانى بحرف الجر قال تعالى (أنبئهم بأسمائهم) (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به) فأين قوة العامل التى جعلها ابن هاشم علة فى منع تعدى أعطى باللام . إن كلمة ضرورة وشاذ أصبحت فى أفواه بعض النحاة ككلمة حرام فى ألسنة الحنابلة المتشددين . ومن كل هذا يتبيَّن أن تعدية أعطى باللام صحيحة أخذا من كل هذه الأدلة وأخصها ما مثل به النحاة من قولهم ما أعطاه للدراهم .

المسألة رقم ٣٣ : صوغ أفعل التفضيل من البياض والوسواد

يقول العامة هى أبيض من القمر وأسودمن الليل فيشتقون أفعل تفضيل من البياض والسواد . ويمنع ذلك البصريون إذ يشترطون فى صوغ اسم التفضيل ألا يكون الوصف من الفعل على وزن أفعل فعلاء . ويخالفهم الكوفيون فيجيزون صوغ أفعل التفضيل من البياض والسواد معللين لذلك بالسماع وبأنهما أصلا

الألوان فجاز فيهما مالم يجز فى غيرهما . وينبغى أن يكون التعليل بسماع ذلك عن العرب لا بأن هذين اللونين أصلا الألوان فهذا لا يستسيغه اللغويون . ثم رووا الشواهد الآتية على صحة مذهبهم قال الشاعر فى وصف جارية

جارية فى درعها الفضفاض تقطّع الحديث بالإيماض

أبيض من أخت بنى إباض

وقال آخر يهجو بخيلا

إذا الرجال شتوا واشتد أكلهم فأنت أبيضهم سربال طباخ

وقال المتنبى

ابعد بعدت بياضا لا بياض له لأنت أسود فى عينى من الظلم

ويكفينافى التدليل على صحة الاستعمال مذهب الكوفيين انظر ص ٦٥ من الإنصاف وحاجتنا الملحة إلى تقريب العامية من الفصحى . ولهذا ينبغى ألا نرفض استعمال أبيض وأسود فى التفضيل والتعجب .

الضرائر - يراد بالضرائر التراكيب الواقعة فى الشعر المختصة به ولا تستعمل فى النثر ولا يقصدبها أن الشاعر لم يجد مندوحة عن النطق باللفظ فاستعمله . فما من لفظ إلا وفى استطاعة الشاعر أن يغيره بآخر . يقول ابن عصفور الشعر نفسه ضرورة وإن كان يمكن الشاعر الخلاص بعبارة أخرى . وبالبحث فى لهجة التخاطب وجدت بها بعض ماسماه النحويون بالضرائر الشعرية . وأنه ليحق لى أن أقول أن الضرائر لا تكون إلا نادرة فى الشعر حتى لا تحفظ لنا بطون الكتب إلا البيت أو البيتين شاهد اعلى الضرورة ومن شأن هذا النادر ألا يذيع وينتشر فما الذى أوصله إلى لهجة التخاطب وعمّمه فيها حتى شمل أقطارا مختلفة وكأنه من القواعد المضطردة . ربما كان السبب أن هذه لهجات كانت

لبعض القبائل فى لغة التخاطب لم يلتفت إليها اللغويون لأنهم استمدوا دراساتهم من الشعر أولعل هذه لهجات للقبائل التى لم يحتجوا بلغتها لمتاخمتها لبلاد الأعاجم كتغلب المخالطة للنبط والسريان ولخم وجذام المخالطة للروم بالشام وفيما يأتى بعض هذه الخصائص .

المسألة رقم ٣٤ : حذف بعض الكلمة فى غير ترخيم

يرخم أهل بنى سويف المنادى فيقولون يا محمو أى يا محمود . يا عام أى يا عامر يا مصط أى يا مصطفى وهذا جائز فى العربية قرىء به (ونادوا يا مال) أى يا مالك . ولكنهم يحذفون أواخر بعض الكلمات فى غير ترخيم فيقولون (البح جا) يريدون البحر جاء أى فاض النيل . وينادى بائعوا البلح (البل لحم) أى البلح الأحمر . ومما يتندر به الناس أن أحدهم سئل أين أخوك فقال (خربرا علكو) أى خرج برا على الكوم وسمى اللغويون هذه اللهجة قطعة طيىء ، وهذا يوحى الينا أن أهل بنى سويف من قبيلة طيىء ، لأن هذا الترخيم قاصر عليهم ، دون سائر أهل مصر ، اللهم بعض أهل الغربية من اقليم المحلة ولحذف الكلمة فى غير ترخيم شواهد فى الفصحى قال ابن جنى فى الخصائص ص ٨٢ . وقد يحذفون بعض الكلمة استخفافا حذفا يخل بالبقية ويعرض لها الشبة قال علقمة :يصف إبريق الشراب

كان إبريقهم ظبى على شرف   مقدم بسبا الكتان مثلوم

أراد بسبائب .

وقال لبيد (درس المنا بمتالع فأبان) يريد المنازل

وقال الأخطل :

أمست منَاها بأرض ما يبلغها   بصاحب الهم إلا الجسرة الأحد

يريد منازلها

وقال الشاعر:

ومـا أدرى وظنـى كـل ظـنـى   أمسلمنى إلى قوم شراحى

يريد شراحيل فحذف اللام . وهذا الحذف الذى ذكر فى الشواهد المتقدمة لاشك أنه حذف ضرورة لجأ إليها الشاعر خضوعا لوزن الشعر ، والشعر موضع الضرورات ولكن الحذف الذى نتكلم عنه غير هذا فهو حذف فى غير شعر وهو حذف انفرد به إقليم خاص دون سائر القطر . وهذا دليل على أن هذا الحذف لغة قبيلة من قبائل جزيرة العرب نزل قبيل منها فى هذه الأرض وبقيت متوراثة فى أعقابهم وهذا يوحى أن بعض قبائل الجزيرة إلي هذا العهد يحذفون أواخر الكلمات فى غير ترخيم كأهل بنى سويف . وليس فى مكنتى أن أحقق ذلك . وهنا يعرض سؤال لما لم يتكلم النحاة واللغويون على هذه الظاهرة ولم ينسبوها إلي القبائل التى كانت تلهج بها . والجواب أن النحاة المتأخرين لم يحفلوا بدراسة اللهجات بدليل أن نحاة مصر مع قرب بنى سويف من القاهرة مهد الأدب ومستقر العربية لم يتعرضوا للكلام عليها لنفورهم من العامية ولأن قواعد النحو واللغة بعد عصر النهضة من أواسط القرن الرابع كانت تتلقىَّ من الكتب ولذلك جمدت أمثلتهم وشواهدهم فلا تتغير فى كل الكتب وكأنها تقدست كآيات التنزيل لا يعتريها تغيير ولا تبديل .

المسالة رقم ٣٥ : اللى بمعنى الذى

تستعمل كلمة اللى فى لهجة التخاطب بمعنى الذى فى مثل قولهم اللى فات مات فما أصل هذه الكلمة . أن البحث يتجه بنا إلى رأيين

(١) انها بقية الذين حذفت ذالها للتخفيف وأميل إلى هذا الرأى لبقاء الياء بعد اللام قال العتبى حين ذكر البيت

من القوم الرسول اللّه منهم لهم دانت رقاب بنى معد

وُ حمِل البيت على أن تكون الألف واللام مبقاة من الذين . وحذف الكلمة وإبقاء حرف منها جاء فى الضرورة كقول الشاعر (درس المنا بمتالع فأبان) يريد المنازل .

(٢) أن (اللى) هى ال التى تدخل على الفعل المضارع زاد العامة لها ياء فى آخرها قال الانبارى نقلا عن الكوفيين ص ٣٠٠ من الإنصاف وقد تقام الألف واللام مقام الذى لكثرة الاستعمال طلبا للتخفيف قال الشاعر :

يقول الخناو أبغض العجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليجدّع

أى الذى يجبس

وقال :

ماأنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذو الرأى والجدل

وقال :

وليس اليرى للخل مثلَ الذى يرَى له الخلُ أهلا أن يعد خليلا

كما دخلت على مع فى قول الشاعر

من لا يزال شاكرا على المعه فهو حر بعيشه ذات سعة

وقال البصريون إن الألف واللام يدخلان على الفعل وهما بمعنى الذى فى ضرورة الشعر وقال ابن هشام فى التوضيح ولا يختص ذلك عند ابن مالك بالضرورة قال :

وصفة صريحة صلة الـ وكونها بمعرب الأفعال قل

وقال العلامة الأشمونى هو مخصوص عند الجمهور بالضرورة ومذهب الناظم

جوازه اختيارا وفاقا لبعض الكوفيين . وأهل السودان يستعملون ال داخلة على الأفعال فى لغة التخاطب قال شاعر من عامتهم يحض الملك نمرا على العودة إلى السودان

يا المولى بحكى لك حكاية الطاعوا بانت عليهم العو جاواللى جناهم ضاعوا
والحى ماستشار والمات رقد بأوجاعو

الطاعوا – الذين أطاعوا . واللى جناهم ضاعوا – والذين ضاع أولادهم . والمات رقد بأوجاعو والذى مات رقد بأوجاعه لم يشف غليله أخذ بالثأر .

ولا أوافق البصريين على أن دخول أل ضرورة شعرية بل أرجح رأى الكوفيين فى جواز ذلك فى اختيار الكلام ويؤيدهم بقاء الاستعمال فى لهجة التخاطب . لأن الضرورة لا تتصل بالنثر ولا تذيع وتشيع حتى تطبع لغة العامة بطابعها كمامر ذكر ذلك فى فصل الضرائر . ولست أبغى من وراء ذلك أن أجيز استعمال هذه الكلمة فى الكتابة وغيرها وإنما هو بحث للغة والتاريخ ليس إلا .

المسألة رقم ٣٦ : لحوق نون الوقاية باسم الفاعل

تلحق لهجة التخاطب نون الوقاية باسم الفاعل فيقولون هو ملاحقنى فى كل مكان أى ملاحقى . وهو مطاردنى ومعاكسنى أى مطاردى ومعاكسى وهو مخاصمنى ومدوخنى أى مخاصمى ومدوخى . وليس اسم الفاعل مماتدخل عليه نون الوقاية فى فصيح الكلام وعدَّ بعض النحاة دخولها على اسم الفاعل من الضرورات الشعرية فى قول القائل

ألا فتى من بنى ذبيان يحملنى وليس حاملنى إلا ابن حمال

وقول الشاعر :

وما أدرى وظنى كل ظنى ... أمسلمنى إلى قوم شراحى

أى شراحيل . وقال ابن هشام فى المغنى ص ١١٦ جزء ٢ إن إثبات النون للضرورة خلافا لهشام . وأرى أن هشاما على حق فى أن ذلك ليس ضرورة لوجوده فى لهجة التخاطب المتوارثة . انتهى الكلام على ما ورد فى العامية من الضرائر .

المسألة رقم ٣٧ : المعروف أن دعا فعل واوى ويقول العامة دعيت فلانا للعشاء ودعيت على الظالم يستعملون الفعل يائيا لاواويا وهو استعمال صحيح والاسم منه الدعاية وهو أخف استعمالا من الدعاوة وأشيع فى الألسن فالفعل دعا واوى يائى راجع القاموس مادة دعا وعلى هذا يجوز كتابة دعا بالألف والياء . ولكنى أدعو إلي كتابتها بالألف لأنى أرى كتابة الكلمة كنطقها لا كمراعة أصلها فليس كل من يكتب يعرف أصل الكلمة حتى يرسمها وفق هذا الأصل .

المسألة رقم ٣٨ : تصحيف الكلمة بتقديم بعض حروفها على بعض من أسباب تصحيف الكلمات تقديم بعض حروفها المتأخره وتأخير المتقدمة . ومن أمثلة ذلك قول العامة هو يطَّقس أخبارنا وصوابها يتسقط وملص أذنة وأذن الخروف مملصة والصواب صلم أذنه مصلمة وجض المريض أوتألم وصوابها ضج ولم يتلحلح من مكانه وصوابها لم يتحلحل قال الفرزدق

فادفع بكفك إن أردت بناءنا ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل

وجعجع أى رفع صوته وصوابها عجعج . وفرجح وصوابها فرجح رجليه . واجضع أى وضع جنبه بالأرض وصوابها اضجع وقصع يده أى لواها وصوابها عقص. وهو يتلفح بالثوب وصوابها يتلحف أويتلفع . واتلم القوم وصوابها التموا ونغزه بالعصا وصوابها نزغه أى نخسه قال تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) وهمك الشيء أى سحقه وصوابها مهكه . ونطفت يده أى اجتمع الماء بين اللحم والجلد وصوابها نفطت . وذا كلام هلس والصواب هزل . والكلب يعوعو وصوابها يوعوع أو يوهوه . وشطح الولد وصوابها شحط أى بعد وسكع يده وصوابها كسعها . واتبل طبله أى ضعف صيته بعد ذيوع وصوابها ابتل واتعدل المائل وصوابها اعتدل . وفعص البيضة وصوابها عفصها وولد مفعوص وصوابها معفوص واتفضح فلان وصوابها افتضح . ومرة مرقوعة وصوابها مقروعة من قرع الفحل الأنثى إذا واقعها . واتقلعت الشجرة وصوابها اقتلعت . واتحمش الخبز أى اشتدت النار عليه حتى كاد يحترق وصوابها امتحش (٢٨٧ق٢). واتكسى الرجل وصوابها اكتسى . وتقول المرأة للأخرى (إن شاء الله تتمحنى وصوابها تمتحنين أى تبتلين فى مالك أو نفسك . واتملأ الإناء وصوابها امتلأ ومعلقة وصوابها ملعقة . ويقولون لمن يمكثونه وقدهمٌ بشر (اتنخ) وصوابها انتخ أى استنكف مماتريد أن تهم به واتهزت الشجرة وصوابها اهتزت ويسمون الخرق التى توضع فوق الرأس لتقيها مما يحمل عليها (لوايا) وصوابها ولا يا . ويقول من يماطله المدين فى وفاء دين عليه (هو يلابطنى) وصوابها يبالطنى أى يفرمنى (٣٥٢ ق ٢) ويقولون هو رجل أهبل وصوابها أبله ومرة هبلا وصوابها بلهاء . وفلان يكشر فى وجهى أى يقطب وجهه مظهرا الغضب وصوابها يكرش أى

يجعل وجهه ذا تجاعيد كالكرش . وهو أربع الماء أى شربه جيدا والصواب جرعبه . وشرب جنزبيلا والصواب زنجبيلا . وفى التنزيل (كان مزاجها زنجبيلا) . ويسمى بدو مصر حفار القبور فحار اوصوابها حفارا والفعل حفر ويحلق عينيه إذا فتحهما ونظر شديدا وصوابها حملق قدمت الميم على الحاء ثم جعلت الميم باء . وعين الأعور مفخوسة وصوابها مخسوفة . وهو يترمى علينا وصوابها يرتمى . والأرض اتروت وصوابها ارتوت : ولدغتنى العقرب بزبانها وصوابها بزناباها . وهذا جوز حمام وصوابها زوج . ويقولون للمخلّط فى كلامه (ماهذه اللخبطة وصوابها الخطلبة (٦٣ ق ١) . وفلان أشح فلانا أى طرده وصوابها شقحه (٢٣١ ق ١) قدمت القاف على الشين ثم جعلت همزة . وطصنى بالماء أى رمانى به والصواب صتنى قدموا التاء ثم جعلوها طاء . وبعضهم لا يقدم التاء ويقول صطنى وهي بهذا النطق صواب فالتاء تجعل بعد الصاد طاء كما فى اصطبر . وسأف بيديه وصوابها صفق قدموا القاف على الفاء وحرفوها وجعلوا الصاد سينا .

وليس تغيير الكلمات وتقديم بعض حروفها على بعض قصرا على العامية بل بالفصحى كثير منها . ومن أمثلة ذلك قفوت أثره وفقوته (٣٧٥ ق ٤) وقحز وقزح أى ارتفع ١٨٦ ق ٢ . والعَلَق والقَلَع أى الدم ٧٣ ق ٣ وبطيخ وطبيخ ٢٦٤ ق ١ . والتلزح والتحلز ٢٤٧ ق ١ و١٩٠ ق ٢ وهو تحلب الفم من أكل رمانة حامضة . والاختلاط والالتخاط ٣٨٣ ق ٢ . وهلهل الثوب ولهلهه٢٩٢ ق ٤ . وتعمق فى كلامه وتقعق أى تنطع ٢٨٣ ق ٣ . واضمحل وامضحل أى ذهب وانحل ٥ ق ٤ . والمقاط ٦٢٩ مختار . والنكفة والنفكة ٣٢٢ ق ٣ وهى غدد صغار تحت اللحى . ولهطة من الخبز وهلطة أى ما تسمعه ولم تتحققه ٣٩٣ق٢ ،

والأوشاب والأوباش ٧٢٣ مختار . وما أطيبه وما أيطبه ١٤١ ق ١ .

المسألة رقم ٣٩ : حذف نون من الجارة

تقول فى لهجة التخاطب جيت ملبيت أى من البيت ورجع ملمدرسه أى من المدرسة بحذف نون من الجارة إذا دخلت على ال وهذا الحذف وارد فى الفصحى قال عمر بن إبى ربيعة (وما أنس ملأشياء لا أنس قولها) وقول المتنبى:

نحن ركبٌ ملجن فى زى ناس   فوق طير لها شخوص الجمال

المسألة رقم ٤٠: حذف أن الناصبة

تحذف لهجة التخاطب أن الناصبة الداخلة على المضارع فى مثل إياك تفعل كذا . وأرجوك تسافر . وإياك تخرج وحذف أن الداخلة على المضارع وإبقاء عملها وارد عن الفصحى كما فى قولهم (خذ اللص قبل يأخذك) ومُرْه يحفرها . ولابد من تَتَبْعها قال ابن هشام فى المغنى وإذا رفع الفعل بعد اضمار أن سهل الأمر ومع ذلك فلا ينقاس ومنه أفغير الله تأمرونى أعبد . قرىء بالرفع والنصب وقوله تعالى (ومن آياته يريكم البرق)وقولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه . وأقول معقبا على قول ابن هشام (إن اضمار أن ورفع المضارع لا ينقاس) كيف لا ينقاس وهو وارد فى القرآن الكريم .

المساله رقم ٤١ : استعمال الدعاء بمعنى التعجب

إذا رأى العامه من انسان مايعجبهم ويبهرهم وأرادوا اظهار عجبهم دعوا عليه وقالوا (يقطعه اغتنى الفتى ذا كله فى سنه واحدة - يقصف عمره الناس

كلها تحبه - اتخرب بيته تغلّب على كل خصومه) . وفاعل هذه الافعال محذوف يريدون الله تعالى .

وقد يستعملون مكان الدعاء سب الممدوح أوسب أبيه ، وهذا ماتفعله الفصحى فإن الأوائل كانوا يقولون إذا عجبوا من انسان (ثكلته أمه ماأشجعه - أو - قاتله الله ماأشعره - أخزاه الله ما أحكمه) قال صاحب القاموس يقولون لمن أتى بمستحسن ماله أخزاه الله ، وقالوا (ماله لاعد من نفرِه) قال أبو عبيدة هذا دعاء فى موضع المدح نحو قولهم (قاتله الله ماأفصحه) . قال أمرؤ القيس يمدح راميا حاذقا لا يخطىء

فهو لا تنحى رميته ماله لاعد من نفره

لا تنحى رميته أى يصيبها فى مقتل فتقع ولا ترتفع من مكانها لحذق الرامى وإحكامه رمايته ، ودعا عليه أن يموت حتى لا يعد من قومه (دعاء للتعجب)

المساله رقم ٤٣ : وصف الأشياء المعنوية بصفات الأشياء المحسّة :-

من أساليب كتابنا المحدثين أنهم يصفون الأشياء المعنوية بصفات الأشياء المحسه فيقولون الابتسامة الصفراء ، الكبرياء المحطم ، الثقة العمياء .

ويقول العامه .. ماخرج إلا بالروح الصفرا ، الحاله واقفة ، باله طويل ... وقالوا فى أمثالهم (الضحكة هبلا) أى بلهاء .. أى تنطلق من الإنسان فى مواقف الأسى . وهذا يطابق ما تكلم به الأوائل إذا وصفوا المعنويات بالمحسات فقالوا الليل أعور والنهار مبصر ... وفى التنزيل (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصره) . (الله الذى جعل لكم الليل

لتسكنوا والنهار مبصراً)

المسالة رقم ٤٣ : الحذف

حذف المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والمفعول به والصفة وإبقاء الموصوف . والموصوف وإبقاء الصفة ... الخ .

حذفت لهجة التخاطب جرياً على سنن الفصحى بعض أجزاء الجمل كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل ... الخ

فمن حذف المبتدأ قولهم لامنه ولاكفاية شره . وهاتان جملتان حذف من الأولى المبتدأ أى لامنه خير . وحذف من الثانية الخبر أى ولاكفاية شره معهودة . وقولهم خرج من الدنيا لاوراه ولا قدامه ويقدر المبتدأ بشىء . قال المتنبى فى هذا المعنى .

أقمت بأرض مصر فلا ورائى   تخب بى الركاب ولا أمامى

ويقول من أصيب بشر . عين أصابتنا أى هى عين . وينادى أحدهم فيقول حاضر أى أنا حاضر . وذلك مثل قوله تعالى (ويقولون طاعة) أى الأمر أوالشأن طاعة . ومن أمثالهم عريان سنة ويستعجل الخياط . أى هو عريان . ويقول المغنى عطشان ياصبايا دلونى على الطريق . أى أنا عطشان . ويقولون فى زجر إنسان . عيب أى هذا عيب . ومن أمثالهم (قرعا وتتباهى بشعر بنت أختها) . أى هى قرعاء

وحذف المبتدأ كثير فى القرآن الكريم قال تعالى (ولا تقولوا ثلاثة) (بل قالوا أضغاث أحلام) (لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ).

ومن حذف الفاعل قولهم تجى على أهون سبب أى تجىء الأمور المتمناة .

وقولهم فى المثل ضرب وبكى وسبق واشتكى يضرب للظالم يسبق بالشكوى تجنبا للعقاب . وهو بمعنى المثل تلدغ العقرب وتصىء وفاعل الأفعال الأربعة محذوف لأنه يراد تعميمه لا تخصيصه بإنسان بعينه . وقولهم فى المثل أيضا لما راح يتاجر فى الحنا كثرت الأحزان - يضرب فى سوء الحظ . ويقولون جاءت على الطبطاب والطبطاب مضرب الكرة . وهى معروفة لأن الطبطاب حينما قيل المثل كان معروفا مسماه . والكرة إذا جاءت على المضرب كان ذلك كسباً للاعب بغير تعب ولا جهد ولذلك ضرب مثلا للفائدة تأتى عفوا . وقولهم يعطى الحلق للتى بلا آذان . مثل لمن تقبل عليه الدنيا وهو فى غنى عنها . والمعطى معروف وهو المولى سبحانه فاستغنى عن ذكره . ومن حذف الفاعل قوله تعالى (فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير) (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه) .

ومن حذف الخبر وجوبا : قولهم كل إنسان وأصله . أنت وشأنك . كل واحد ونصيبه ، الدنيا وما عليها . كل نفس وما تحب . والواو هنا بمعنى مع فلا تحتاج إلي الخبر كأنه قيل كل إنسان مع أصله . وأنت مع شأنك الخ. . . .

ومن حذف الخبر جوازا : قول مستمعى القرآن أو المغنين (الله) والخبر محذوف أى الله أكبر . وقد ينطقون به .

حذف جواب لو : ويحذفون جواب لو فى مثل قول بعضهم وقد قيل له إن فلانا ضرب ابنك فيقول آه يا نارى لو كنت لقيته أى لفتكت به . ومنه فى القرآن الكريم (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا) أى لكان هذا القرآن (ولوترى إذ وقفوا على ربهم) (ولوترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم) .

وقد يحذفون الموصوف ويبقون الصفة : يقول قائلهم أكلت مدمسا أى فولا مدمسا . ودمس الشىء دفنه والفول مدمسى لأن قدره تدفن فى الملّة حتى يستوى . ومنه اشتريت ملبسا أى لوزا ملبسا بالحلوى . ويقول طالب الكباب هاته ملبسا أى لحما ملبسا بالدهن . ومنه أكلنا معمراأى رزا معمرا بالدجاج ونحوه . ومنه القسية تقطع عروق المحبة أى الكلمة القسية وهى الشديدة . ومنه فى التنزيل (أن اعمل سابغات) أى دروعا سابغات . (وذلك دين القيم) أى الملة القيمة (فأنبتنا به جنات وحب الحصيد) أى الزرع الحصيد .

وقد يحذفون الصفة ويبقون الموصوف :

فيقولون ذِ فكرة . أى صائبة وفلان حاله حال . أى مؤلمة . ومحمد رجل . أى كامل . وللظالم يوم أى عسير . ويقال لأحدهم أتعرف فلانا فيقول من زمان أى من زمان بعيد ويؤكد كلمة زمان بالضغط على حروفها . وحذف الصفة وإبقاء الموصوف وارد فى القرآن الكريم قال تعالى(يا نوح إنه ليس من أهلك) أى أهلك الناجين . وقال تعالى (يا أهل الكتاب لستم على شىء) أى شيىء نافع . وقال تعالى (الآن جئت بالحق) أى الحق الواضح . وفى المثل رب رمية من غير رام أى رمية مصيبة .

وحذف المفعول به : (قد يذكرون الفعل والفاعل ويحذفون المفعول به مثل قولهم (فلانه عيونها تسبى أى القلوب وتأسرها . وقولهم . صب على رأسى أى صب الماء . وقول أهل الدقهلية الطعام عادم أى عادم ملحا . وفلان قبّح علىّ . أى قبح على أفعالى . وفى معرض التوبيخ يا رجل لوم أى لوّم نفسك . وبطن المريض مشّت أى مشّت ما فيها . وفلان يحقن أى يحقن غيظه . وحذف المفعول به كثيرا فى القرآن الكريم قال تعالى :(فلو شاء الله لهداكم أى لو شاء هدايتكم) . ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) أى لا يعملون أنهم سفهاء وقول الشاعر : (فثوب لبست وثوب أجر) أى لبسته . وأجره ، وقد يحذفون الجار والمجرور كقولهم (أعوذ بالله) أى من الشيطان .

وقد يحذفون الفعل والفاعل : ويبقون المفعول به فقد يوصى إنسان إنسانا بشىء فيقول أمرك أى سأنفذ أمرك ويقولون عند طلب التصافح يدك أى قدم يدك ويقال للدجاج ليدخل عشه بيتك بيتك أى الزم بيتك .

وقد يحذفون الفعل والفاعل والمفعولين : مثل قول السائل . لله أى أعطونى صدقه لله . ومن حذف الفعل والفاعل فى التحذير قولهم يمينك . شمالك . رَأسك رجلك . القطار . الثعبان . النار وفى الإغراء الثباتَ . وتسمع فى المظاهرات .

المسألة رقم ٤٤ : استعمال حرف مكان آخر فى الكلمة الواحدة

تكلم علماء الصرف عن إبدال الحروف وقيام بعضها مقام بعض ولم يعمموا الكلام فى ذلك بل جعلوا بحثهم فى حروف خاصة لم يتعدّوها وحصروها فى الجملة المحفوظة (هديت مو طيا) وما اختص بحروف العلة والهمزة سموه باب الإعلال كقلب الواو همزة فى قائل والواو ياء فى ميزان والياء ألفا فى باع . وما تعلق بغير حروف العلة من هذه الحروف سمى باب الإبدال كقلب التاء طاء فى اصطبر والتاء دالا فى ازدان . ولم يتعرض أحد منهم لقيام حروف مكان أخرى غير ما ذكر فى الجملة السابقة مع أنه يكثر حلول كثير من الحروف محل الآخر غير الواردة فى تلك الجملة بسبب تقارب المخرج كجعل الهمزة عينا فى عما والله وأما والله . وجعل الباء ميما فى كمح الدابة أى كبحها وجعل الجيم قافا فى القرح أى الجرح . بل ترك ذلك مبثوثا فى كتب اللغة وكما اتفق وقد تعرض لذلك العلامة أبو على القالى فى كتابه الأمالى والعلامة السيوطى فى كتابه المزهر . ولكنهما لم يذكرا ما يشفى العليل ولم يعللاها تعليلا صوتيا . ولعلى أوفق إلي ذلك والله المستعان .

وقد خلصت من دراسة الكلمات التى استعمل فيها حرف مكان آخر فى الكلمة الواحدة فى الفصحى والعامية إلى أن سبب ذلك يرجع إلى شيئين .

أولا :- اتفاق الحرفين فى المخرج والصفة كالصاد والسين والباء والميم .

ثانيا :- اتفاقهما فى المخرج دون الصفة كالحاء والعين وانفردت العامية بسبب ثالث هو الاتفاق فى الصفة دون المخرج فإنهم أحلوا الهمزة محل القاف فى لهجة القاهرة وبعض مديريات الوجه البحرى مع أنهما لا يشتركان إلا فى صفة الجهر . ولسهولة الرجوع إلى مخارج الحروف وصفاتها أثبت هذا الجدول .

الحرف	المخرج	الصفة
ا	الهمزة من أقصى الحلق	مجهور شديد منفتح
ب	من بين الشفتين	مجهور شديد منفخ مقلقل
ت	من طرف اللسان والثنايا	مهموس شديد
ث	من طرف اللسان وأطراف الثنايا	مهموس رخو متفش
ج	من وسط اللسان وبين وسط الحنك	مجهور شديد
ح	من وسط الحلق	مهموس رخو
خ	من أدنى الحلق	مهموس رخو مستعل
د	من طرف اللسان وأصول الثنايا	مجهور شديد مقلقل
ذ	« « « وأطراف الثنايا	مجهور رخو
ر	« « « إلى ظهره	مجهور مكرر
ز	« « « وفويق الثنايا	مهموس رخو ذو صفير
س	« « « وفويق الثنايا	مهموس رخو متفش
ش	من وسط اللسان وبين وسط الحنك الأعلى	« « «
ص	من طرف اللسان وفوق الثنايا	مهموس رخو مطبق مستعل ذو صفير
ض	من أول حافة اللسان ومايليه من الأضراس .	مجهور رخو مطبق مستطيل
ط	من طرف اللسان وأصول الثنايا	مجهور شديد مطبق مستعل
ظ	من طرف اللسان	مجهور رخو مطبق مستعل

الحرف	المخرج	الصفة
ع	من وسط الحلق	مجهوربين رخووشديد . مستعل
غ	من أدنى الحلق	مجهور رخو منفتح مستعل
ف	من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا .	مهموس رخو
ق	من أقصى اللسان مع الحنك الأعلى	مجهور شديد مستعل مقلقل
ك	من موضع القاف من اللسان مع الحنك الأعلى	مهموس شديد
ل	من حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان مع الحنك الأعلى	مجهور بين رخو وشديد
م	من بين الشفتين	مجهور يجرى معه الصوت لأنه غنه من الأنف
ن	من طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا	مجهور يجرى معه الصوت لأنه غنة من الأنف
هـ	من أقصى الحلق	مهموس رخو خفى
و	من أطراف الشفتين	مجهور لين

الهمزة والحروف التى تحل محلها : جعل بعض قبائل العرب الهمزة عينا فقالوا عما والله أى أما والله ٣٠٧ ق ٤ وقالوا فى موضع أن عن قال الشاعر:

أعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلاء فوق أعواد

وتسمى هذه عنعنة تميم . وسبب ذلك أن الهمزة تشارك العين فى أن مخرجهما الحلق فهما متجاوران .وفى أنهما حرفان مجهوران شديدان منفتحان ولذلك سهل انتقال اللسان من أحدهما إلى الآخر . وسيأتى عند الكلام على العين أنها تقلب همزة وتجد أثر ذلك واضحا فى لهجات التخاطب ففيها كلمات جعلت همزتها عينا ولم ترد فى كتب اللغة لأنها أثر من آثار العنعنة أو لتجاوز المخرج مثل يتلكع أى يتلكأ . وزعطة فى لهجات الصعيد أى ملأه غيظا . وفقع عينه وهى فقأ وعزأ بطنه أى ملأها وَ هِى أزأها والثور يجعر وهى يجأر . وصحفوا أويسا فجعلوها عويسا . وأويس تصغير أوس وهو الذئب واسم تابعى جليل هو أويس القرنى . وله مزار بقرية البُرمْبل من قرى الصف قبالة الواسطة وتكثر التسمية به فى الصف والعياط وإقليمى بنى سويف والفيوم . وجعلها هاء لتجاورهما فى المخرج فهما من أقصى الحلق وإن اختلفا فى الصفة فالهمزة شديدة والهاء رخوة مهموسة فقالوا هراق الماء أى أراقه وهيا وأيا من حروف النداء . وقالوا هراد الشيء أى أراده ٣٤٨ ق ١ . والهسد أى الأسد ٣٤٨ ق ١ والهسيرة أى الأسيرة ١٦١ ق ٢ . وهيم الله أى أيم الله ٢٧٩ ق ٤ مادة يمن . وهنا وهنت فى أنا وأنت ٤٩٤ ق ٤ . والهداة أى الأداة ٤٠٣ ق ٤ وأيهات بمعنى هيهات ٢٨٠ ق ٤ . وقرأ أبو عمرو ابن العلاء (هأنتم تخلقونه فى أأنتم تخلقونه) فأبدل همزه الاستفهام هاء النشر ٣٩٧ جزء ا وجعلها العرب واوا إذا كانت مضمومة لأن الضمة ينشأ عنها واو تستدير الشفتان فى النطق بها كما تستديران عند النطق بالواو فقالوا وقت مكان أقت وقرىء (وإذا الرسل وقتت) وجعلت لغة التخاطب الهمزة واوا فقالوا وقة والصواب أقة . وودى الرسالة

والصواب أداها . وودن والصواب أذن . ووليف والصواب أليف . وقالوا وزنى فلان أى أغرانى والصواب أزنى قال تعالى (تؤزهم أزا) وقالوا وِرْث والصواب إرث .

الباء : حرف مخرجه من بين الشفتين يشارك الميم فى المخرج ويتصفان بأنهما حرفان مجهوران إلا أن الباء حرف شديد والميم يجرى معها الصوت لأنه غنة من الأنف . ولذلك حلت الميم محلها فى كمح الدابة أى كبحها ٢٤٦ ق ١ والنقيمة أى النقيبة وهى النفس يقال هو مبارك النقيبة ٦٧٨ مختار . والنكمة أى النكبة ١٨٣ ق ٤ . والندْم أى الندب ١٨٠ ق ٤ و ١٣٠ ق ١ وهو الظريف الخفيف . وجعلهاالعامة ميما فى قولهم تكرمش الجلد وصوابها تكريش وقولهم تمخترى يازنية وصوابها تبخترى . وحلت محل الميم فى لازب ولازم والنبيط والنميط وأمر راتب وراتم تفسير البيضاوى فى (أن أول بيت) وفى بكة ومكة قال تعالى (أول بيت وضع للناس للذى ببكة) وقال العامة بتاع وصوابها متاع . وقالوا الست الباتعة وصوابها الماتعة وهى الكاملة فى خصال الخير . وقالوا البشيمة وصوابها المشيمة ويقرب من الباء فى المخرج الفاء فإنها تخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ولذلك حلت محلها فى قول الفصحى سفورة أى سبورة ٤٤ ق ٢و٤٩ ق ٢ وفحث أى بحث ١٦١ ق١ و١٧١ق١ . والتهفت النار أى التهبت ١٩٧ق٣ . وقالوا فى طفق يفعل طبق ٢٥٦ق٣ . وقال العامة فى التهديد إمش وإلا أفخس عينك وصوابها أبخس ١٩٩ ق٢ . ووصفوا الغلام الضئيل بالسفروت وهى السبروت . وامش وإلا ألهفك بالعصا وصوابها ألهبك . ومن الغرائب قولهم يلهوتى وصوابها يالهفتى .

التاء : مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا وتقرب منها الطاء ومخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا . وتشتركان فى صفة الشدة ولذلك حلت الطاء محلها فى قول الفصحى أفلطنى الشىء أى أفلتنى ٣٧٨ق٢.

وقال العامة هويتمتأ بالكلام أو الطعام وصوابها يتمطق قال الأعشى يصف كأسا.

تريك القذى من دونها وهى دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

وقالوا الكيال يطرطر الكيلة وصوابها يترتر (٢٧٩ق١) .

كما حلت التاء محل الطاء فى قول الفصحى الفستاط فى الفسطاط ٥٤ق١ . وفى القتر أى القطر ٥٢١ مختار . وفى تلتخ أى تلطخ ٢٦٨ق١ . وفى تمتى أى تمطى ١٥٧ق١ . وفى لا ينتق أى لا ينطق ٢٨٤ق٣. وفى هتلت السماء أى هطلت ٦٧ق٤.

الثاء : مخرج الثاء من طرف اللسان وأصول الثنايا ويقرب منه فى مخرجه الفاء التى تخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا . وتتحد معها فى الصفة إذ كل منهما حرف مهموس رخو ولذلك سهل انتقال اللسان من الثاء إلى الفاء فقالوا فى الفصحى لثام ولفام وتلثم وتلفم ١٧٦ق٤ وجعلت لهجة التخاطب كل تاء ثاء لقرب مخرجهما ولأن التاء أجلد وأخف مخرجا . وجعلها العامة سيناً فى قولهم سأسنى الطبيخ أى أرويه بالماء والصواب ثأثثيه . وإن شاء الله الكلام يؤسر فيه والصواب يؤثر . وعند فلان سروة كبيرة والصواب ثروة . وهو ولد خبيس والصواب خبيث . ونقلها العامة إلي الشين فقالوا جاءوا بشلتهم والصواب بثلتهم . وشلة الخيط والصواب ثلة بالفتح . ولطشه بيده والصواب

لطثه . وشر الماء وصوابها ثر . وقالوا الولد كرشني والصواب كرثني أي اشتد عليّ همه.

ولا أثر لجعل الثاء شينا في الفصحى لأنهما متباعدان في المخرج فإن الثاء من طرف اللسان والشين من وسطه وإن اشتركا في صفة الهمس والرخاوة والتفشسي.

الجيم : مخرج الجيم من وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى وهي تقرب من القاف في المخرج لخروجها من أقصى اللسان مع الحنك الأعلى ولاشتراكهما في صفة الجهر والشدة والقلقله وجاء في الفصحى جرحه وقرحه وجريح وقريح ٥٢٧ مختار والمجداف والمقذاف ١٨٣ ق٣

وجعلها العامة همزة لاتفاقهما في صفة الجهر والشدة وإن اختلفافي المخرج فقالوا زأله بالعصا وصوابها زجله . وزؤله وصوابها زجلة ويسمون المكنسة مئشة وصوابها مجشة (٢٦٥ق٢) . ورحل لزأه أي لا يبرح مكانه وصوابها لزجة (٢٠٦ق١) . وجعلوها دالا مدغمة في الدال في قولهم (أبي اداني نقودا وصوابها أجداني أي أعطاني) . ويقول أهل القاهرة أنا ألعت ثيابي والصواب جلعت . وأنا زمئت أي تغيرت وغضبت والصواب زمجت . وجعلها أهل سوهاج وبعض أهل قنا دالا فقالوا الديش في الجيش . والدبة في الجبة وهمالم يتفقاإلا في المخرج . وجعلوها شيمنا لاتفاقهما في المخرج فقالوا فشر فلان وصوابها فجر أي كذب في اداعائه وحلفه . وقالوا اشترّ الحيوان وصوابها اجترّ . ووش وصوابها وجه . وكذلك جعلت في بعض لهجات العرب شينا قال الشاعر : (إذ ذاك اذ حبل الوصال مدمش) أي مدمج شديد الفتل /٢٥٢ أشموني ص٤

الحاء : الحاء مخرجها من وسط الحلق وهى حرف مهموس رخو يشترك مع العين فى وسط الحلق ويختلفان فى الصفة . ولذلك جعلته الفصحى عينا فى ارجعنَّ أى أرجحنَّ إذا مال واهتز ٢٢٧ق٤ . وفى عنى بمعنى حتى وقرىء (عنى حين) لنشر ٢٢ح١ .

وعلى ذلك جرى اللسان العامى فقالوا لدعه بالكف أى ضربه ببطن كفه وصوابها لتحه . ويقولون هو ما يُتعتَعَ والصواب ما يتحتح ٢١٧ق١ . وقالوا استعلقت المرأة أى لم تشبع من الرجال وصوابها استحلقت ٢٢٢ق٣ وجعلتها الفصحى هاء لاشتراكهما فى الخروج من الحلق وصفة الهمس والرخاوة فقالوا مازهه أى مازحه والمزه أى المزح ٢٩٢ق٤ . والمليه أى المليح ٢٩٣ق٤ ويقولون فلان يلهوج علينا الكلام أى يخلط بعضه ببعض حتى لا يفهم وصوابها يلحوج ٢٠٥ ق١ . ووقع الولد هدرا وصوابهـا حَدْرا بفتح الحاء ٥ق٣وهذا يصور لنا مايفعله غير العرب كالانجليز واليونانيين والنوبيين حينما ينطقون الحاء هاء فى أحمد ومحمد وحينما ينطقون الخاء فيجعلونها كافا فى خالد وخليل .

الخـاء : مخرج الخاء من أدنى الحلق وهو مهموس رخو وجعلها العامة حاء وهما لم يشتركا فى المخرج وإنما اشتركا فى صفة الهمس والرخاوة فقالوا الصرمحة أى الخفة والنزق وصوابها الصريخة وقالوا شيىء وحش وصوابها وخش كما ينطق أهل مراكش وجعلوها كافا فى قولهم كبش الشىء كبشة وإنما هى خبشه خبشة أى جمعه وأخذه . وجعلوها غينا لقرب مخرجها من الخاء فى غفير وصوابها خفير وغفر الزرع والصواب خفره . وغزه بالإبره والصواب خزّه وغرزه الخياطه والصواب خرزة

الـذال : مخرج الذال من طرف اللسان وأطراف الثنايا ويشاركه الدال في المخرج وفي صفة الجهر وتنفرد الذال بالرخاوة والدال بالشدة رلذلك جعلت الفصحى الذال دالا في الكلمات داق أي ذاق .٢٣٣ق٣ فمن الخطأ أن يخطأ قولهم داق الأكل كما في لهجة التخاطب . ودكر وادكر أي ذكر واذكر .٣ق٢ وورد في مجمع الأمثال ص٤ج١ (إلاً ده ولا ده) أي إلا ذه ولا ذه . وفي التنزيل وادكر بعد أمه .فهل من مدكر . وقنفد وقنفذ ٣٣٠ق١ . ويردعه ويرذعه ٤ق٣. والقشدة والقشذة ٣٥٧ق١ . وجعلت لهجة التخاطب كل ذال دالا كماهو معروف فقالوا في ذيب وذياب ودياب وفي ذبح دبح وهكذا . وتسمع الذال في لهجة التخاطب كالزاى في الفعل كذب وما اشتق منه في دمياط وجهات من الدقهلية وفي عذاب وذمام البلد (اى ما يقع في حوذتها) وفي مذبذب . ورجل ذفر وامرأة ذفرة وهو قد الذبلة . وفي غذنى الجرح أي آلمنى وفي كلمة تبذير وذمتى . وربنا يذله .

الـراء : مخرج الراء من طرف اللسان إلى ظهره وهو مجهور مكرر منحرف الى اللام لاشتراكهما في المخرج من طرف اللسان وفي صفة الجهر . وسماها علماء القراءات حرف انحراف لأن كلا من الراء والام انحرف عن مخرجه حتى اتصل بالآخر ولذلك جعلت الفصحى الراء لاما في الأملط أي الأمرط وهو الذى لا شعر على جسده ٧٨٣ ، ٣٨٥ق٢ .

وفي اخترق الكلام واختلقه ٢٢٧ ق٢ قال تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات) أي اختلقو . وفي القصرة والقصلة ٣٧ق٤ وهو مايخرج من القت بعد الدوسة الأولى والعامة ينطقونها باللام . وجعلت لهجة

التخاطب الراء لاما فى قولهم طلوقه وصوابها طروقة أى أعد للضراب . وقالوا الحول نصف الجمال يريدون الحور وهو صفاء العين وجمالها ورقة أجفانها قال الشاعر:

إن العيون التى فى طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

أما الحول فعيب فى العين يميل فيه السواد ناحية وقالوا تنسل الثوب أى تناثرت خيوطه لضعفها والصواب تنسر . وينطقون بهذا الفعل صحيحا إذا قالوا العصا تنسرت عليه . وقالوا عند فلان (ألأ) وصوابها أرق جعلوا الراء لاما والقاف همزة . ويقولون البقرة البرقة وصوابها البلقاء والثور الأبرق وهى الأبلق . وياريت وصوابها ياليت

الزاى والسين والصاد : الزاى والسين والصاد تشترك كلها فى الخروج من طرف اللسان وفويق الثنايا وتشترك فى صفات الرخاوة والصفير . وتنفرد الزاي بالجهر والصاد بالتفشى والاستعلاء . ولذلك حل كل حرف منها مكان الآخر ومن الكلمات التى وردت بالحروف الثلاثة الصقر والسقر والزقر ، والصراط والسراط والزراط فى قراءة وجعلت الفصحى الزاى سينا فى سفت وزفت ١٥٠ق١ . وفى لسق أى لزق ٢٨٠ق٣ وفى سنخ الدهن أى زنخ ٢٦٢ق١ وفى ألسمه كذا أى ألزمه ١٧٦ ق٤ . وفى كزبرة وكسبره ١٢٦و١٢٧ق٢ . وجعلت السين زايا فى تلمز الشىء تلمسه ١٩١ق٢. وجُعلت السين صادا فى الصنت أى السنط ٣٧٠ ق٢ ، وفى السوق والصوق وساق الدابة وصاقها ٢٥٥ ق٣ . وفى سلطه وصلطه ٣٧٠ق٢ . وفى يمين غموس وغموص ٣١٠ق٢ وفى برد قارس وقارص ٣٤٤ق٢ وفى السعوط والصعوط ٢٧٠ ق٢ وقرىء بالسين

والصاد قوله تعالى (والله يقبض ويبسط) (أعندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون)

وجعل العامة السين صادا فى قولهم (اخص عليك) وأصلها اخسأ أى ابعد جعلت السين صادا وحذفت الهمزة . وجعلوها زايا فى قولهم أزدق يوم ..أى أصدق يوما ، وجعلوها ظاء فى قولهم (باظ) أى بار وفسد وانما هى (باز)

وجعلوها صادا فى الخس النبات الذى يؤكل نيئا وأهل الشرقية ينطقونها بالسين الخس . وفى ولد صايع وصوابها سائع ٤٢ ق٣ .

– ومن غريب تصحيف السين جعلها حاء فقد جعلوا سين الاستقبال الداخلة على المضارع حاء فقالوا حيحضر وحيسافر فى سيحضر وسيسافر وجعلت السين تاء للتقارب فى المخرج فى النات أى الناس ١٥٩ق١ وجعلها العامة شينا فى قولهم شهل وصوابها سهل . وفى شقلبة أى صرعه وصوابها سقلبة ٨٣ق١ . وجعلت زايا فى قولهم رجل معزور أى فى ضيق وهى معسور من العسر .

وجعلت الصاد سينا فى السخب أى الصخب ٨١ق١ . وفى سفعه أى صفعه ٣٧ق٣وفى خطيب مسقع أى مصقع ٣٨ق٣ . وفى سدغ أى صدغ ١٠٧ق٣ . والقانسة أى القانصه ١٤٣ق٢. وجعلها العامة سينا فى (سرخ سرخه وهى صرخ صرخة وفى سمغ وهى صمغ وفى ولد مسروع وهى مصروع . وفى سفاق البطن وهى صفاقه . وفى سك الباب وهى صك وفى (مسيرك تفارق) وهى مصيرك).

وجعلتها الفصحى زايا فى زندوق أى صندوق ٢٤٢ق٢ . وفى الزدق أى الصدق ٢٤٠ق٣. وفى القرز أى القرص ١٨٧ق٢ وجعلتها العامة ظاء فى بظ العرق من جبينه وصوابها بص ٢٩٥ ق٢ وفى قولهم باظ الشىء أى هلك وفسد وصوابها باز يبيز ١٦٧ ق٢ وجعلها العامة زايا فى زر الحمار بأذنيه أى سواهما

ونصبهما للاستماع والصواب صر ٦٩ق٢ . وفى زلط الطعام وهى سرط ٣٦٢ق٢.

ومن غريب التصحيف جعل الزاى شينا فى قولهم فلان حل عليه الأشل أى الضيق وصوابها الأزل . ويقولون الثور يشحر أى يطلق نفسه شديدا والصواب يزحَر.

الشيــن : حرف مخرجه من وسط اللسان وبين وسط الحنك الأعلى وهو مهموس رخو جعلته الفصحى سينا لقرب المخرج والاشتراك فى صفة الرخاوة والتفشى فقالوا نهسته الحية أى نهشته ٢٩١ق٢ . وفى الهسم أى الهشم ١٩٠ق٤ . وجعلتها بعض لهجات التخاطب سينا فى السمس أى الشمس . وفى السجر أى الشجر وجعلتها صادا فى الصيص أى الشيص هو التمر الردىء . وفى سرّج الثوب والصواب شرّج الثوب . ويقول أهل القاهرة هو رجل سجيع والصواب شجيع.

الظاء - الضاد : حرف مخرجه من طرف اللسان وهو مجهور رخو مطبق ويشاركه الضاد فى هذه الصفات ويقرب منه فى المخرج لأنه من حافة اللسان ومايليه من الأضراس . ولذلك أبدل ضادا فى بعض لهجات العرب روى صاحب المصباح المنير ص٤٤٩ فى كلمة ضاد عن الفراء قال من العرب من يبدل الضاد ظاء فيقول عظتنا الحرب مكان عضتنا ومنه قول العامة مظبوط وظابط حرف مخرجه من أول اللسان مجهور رخو مطبق جعلها العامة دالا فى قولهم (هو

يدحك.. والصواب يضحك ، وفى يمدغ والصواب يمضغ ، وجعلوها راءً فى قولهم (يقرقض العظم) وصوابها (يقضقض) . أقول وهذه لهجة البدو الذين لقيتهم بشمالى الحجاز بالقرب من المدينة المنورة يعرض بعضهم الماء على المسافرين توظ وصل أى توضأ وصل . ومن العرب من يعكس فيجعل الظاء ضادا يقول فى الظهر الضهر وهذا وان نقل فى اللغة وجاز استعماله فى الكلام فلا يجوز العمل به فى كتاب الله تعالى لأن القراءة سنة متبعة وهذا غير منقول فيها . وجرت لهجة التخاطب فى مصر على هذه اللهجة فيجعلون الظاء ضادا يقولون فى الظل الضل . وفى الظفر الضفر . وفى الظلمة الضلمة وهكذا . ولم أسمع الظاء فى لهجة التخاطب إلا فى الظن والظلم والغيظ والحظ واللحظة والعظيم والشمس ظهرت وتنطق فى كل ذلك بغير تعطيش .

ويجعلون الظاء زايا فى قولهم زهر الطولة أى لعبة النرد وصوابها الظهر ومن معانى الظهر ما غاب عنك ولما كان ما سيأتى به الظهر من الأعداد غيبا سمى ظهرا .

العيــن : حرف مخرجه من وسط الحلق وهو مجهور بين رخو وشديد وتشاركها الهمزة فى الجهر والشدة وتخالفها فى أن مخرجها من أقصى الحلق . وقد جعلته الفصحى همزة فى الأربون أى العْربون ٢٢٦ق٤ . وفى آداه على فلان أى أعداه واستأدى عليه أى استعدى ٢٩٨ ق٤ . وفى دأنى أى دعنى ٣٢ق١ . وفى قمأ فلانا أى قمعه ٢٥ق١ . وجعلها العامة كذلك همزة فقالوا وأهدالله وصوابها وعهد الله وامرأة آهرة وصوابها عاهرة . وَ أأ وِ رعينَه وصوابها أعوِر وتشاركها فى مخرجها الحاء فهما من وسط اللسان . وخالفتها فى الصفة ولذلك

حلت محلها فى الفصحى فى مثل شنح آى شنع٢٣٢ق١ونحم أى نعم١٨٠ق٤ .

وجعلتها لهجة التخاطب حاء فقالوا يتلفح بردائه وصوابها يتلفع أوأن يتلفح أصلها يتحلف صحفت بالتقديم والتأخير وانكشح وصوابها انقشع . واقدحه كفا وصوابها اقدعه وكحك ونطقها العرب كعكا وهى فارسية معربة ولا يزال أهل الشرقية ينطقونها بالعين .

ويقولون جاء فلان يدّحْلب أى ينطلق فى استخفاء وصوابها يذّعلب أى يتذعلب ومن النادر جعلها هاء لاختلافهما فى الصفة وبعدهما فى المخرج ومنه اطَّلَهَ عليه أى اطلع ٢٨٧ق٤. وجعلها العامة عينا فى قولهم دعور الرجل أى جمعه وقذفه فى مهواه وصوابها دهور ولايقلبونها عينا فى قولهم ادهور التاجر أى أدبر أمره .

القاف : حرف مخرجه من أقصى اللسان مع الحلق الأعلى وهو مجهور شديد مستعل وتشاركه الجيم فى قرب المخرج فهو من وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى . وفى صفة الجهر والشدة ولذلك حلت محلها فى الزلج أى الزلق ١٩٢ق١ والمجذاف أى المقذاف ١٨٣ ق٣ . وتفلجت قدمه أى تفلقت ٢٠٤ ق١ . والجلم أى القلم ١٦٧ق٤ . والجبيلة أى القبيلة ٣٤٤ق٣ وكذلك ينطقها بدو مصر وأكثر مديريات القطر وانتقلت القاف أيضا إلى الكاف لتجاورهما فى المخرج من أقصى اللسان واشتراكهما فى صفة الشدة فى الشكة أى الشقة ٣٠٩ق٣ . والعكال والعقال ٤٤٩مختار . وكاربه وقاربه ١٢٣ ق١ . وعربى كح وقح ٢٤٥ ق١ والكشط والقشط ٣٨ق ٢وقرىء (وإذا السماء قشطت وكشطت) آيه النكوير . وقالوا اتشك انشق . ومنه قول عنتره

قشككت بالرمح الأصم ثيابهُ   ليس الكريم على القنا بمحرم .

والكصير والقصير ١٢٧ق٢ وكاتله وقاتله ٥٩ق١ . وقرىء (وأما اليتيم فلا تكهر) وجعلتها لهجة التخاطب كذلك كافا فقالوا بطنه تكركر وصوابها تقرقر ووجهها مكسم وصوابها مقسَّم.

قال الشاعر:

ويوما توافينا بوجه مقسم   كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم

وانكشح من هنا وصوابها انقشع . وكاكت الدجاجة وصوابها قاقت ويقولون القطار ماش يتكتك وصوابها يطقطق أى يسير سيرا عنيفا وسكان مصر فى نطق القاف فريقان فريق البدو وأهل الوجه القبلى وأهل الشرقية والبحيرة وهؤلاء جعلوها جيما قاهرية مخرجها بين الجيم والكاف وهى التى وصفها سيبويه فى كتابه بأنها كالكاف أما أهل القاهرة وبعض مديريات الوجه البحرى فينطقونها همزة إلا فى كلمة لهوقت الشىء أى لم أبالغ فى عمله فقد جعلها أهل القاهرة جيما يقولون أنت لهوجت الشغل أى لم تتقنه وصوابها بالقاف ٢٨١ق٣ . وفسر صاحب القاموس اللهوقة بأنها التحسن بما ليس فيك وكل مالم تبالغ فيه من عمل .

وقد انتقل اللسان إلى الهمزة للاشتراك فى صفة الجهر والشدة وهما مختلفان فى المخرج وقد سبق القول فى المقدمة أن الاشتراك فى الصفة غير كاف فى الفصحى للانتقال . ولكن انتشار التعليم واستفحال أمرالصحف والمجلات والإذاعة جعل القاف تحتل كثيرا من الألسنة عند التخاطب وبخاصة إذا كان المتكلم يريد التأثير فى سامعيه . ومن غرائب تصحيف القاف أن العامية جعلتها غينا فى قولهم (عينى رغرغت) وصوابها رقرقت أى تَحَيَّرَ فيها الدمع قال

الشاعر يصف روضا :

من كل زاهرة ترقرق بالندى   فكأنها عين لديك تحدّر

كما جعلتها عينا فى قولهم نتع الحمل أى رفعه وصوباها نتق الحمل ... قال تعالى :« وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله

اللام : اللام حرف مخرجه من حافة اللسان إلى منتهى طرفه مع الحنك الأعلى وهو مجهور ينحرف إلى الراء ويشتركان فى صفة الجهر . وقد تقدم فى الراء أمثلة للكلمات التى اعتور بعض حروفها اللام والراء ولقربها من مخرج النون واشتراكهما فى الجهر جعلت نونا فى لعنك أى لعلك ٢٢٨ق٤ . والغرين أى الغريل ٢٢٣ق٤ . وقنة الجبل وقلته ٢٦١ ق ٤ .

وجعلها العامة نونا فى البنور وهى البلور . وحسبن وأصلها حسبَل أى حسبنا الله وفى هو يلاوصنى أى يراوغنى وصوابها يناوصنى وجعلوها راء فى قولهم رغى رغيا) أى أكثر من الكلام وصوابها لغى لغيا . وفى قولهم أجرن وأصلها من أجل أن . ويسمون الحيوان البحرى درفيلا وهى دلفين جعلوا اللام راء والنون لاما

الميم : حرف مخرجه من بين الشفتين وهو مجهور وتشاركه الباء فى المخرج وفى صفة الجهر ولذلك حل كل منهما محل الآخر فى كلمات ذكرت فى حرف الباء . وتقرب منها فى مخرجها النون لأنها من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا ويشتركان فى الجهر وجريان الصوت معهما من الأنف ولذلك حل كل

منهما محل الآخر فى امتقع لونه وانتقع ٩٠ق٣. وفى غيم وغين ٢٥٤ق٤ . وفى المخ ، النخ ٢٧١ق١ويجعلها العامة نونا فى قولهم زنهرت العين أى اشتد احمرارها وصوابها زمهرت . وفى قولهم هو يحنسنى وصوابها يحمسنى . ونطر وصوابها مطر . وينادون من اسمها فاطمه بفاطنه

ولقربهما من الواو فى المخرج واشتراكهما فى صفة الجهر جعلها العامة واوا فى قولهم تظروط فى الطين وصوابها تظرمط ٣٧٢ق٢

النـون : حرف بينه وبين الميم مامر من المشاركة ولذلك حلت الميم محلها فى سخم الماء أى سخنه ١٢٨ق٤ . وبينها وبين اللام مشاركة فى الخروج من طرف اللسان وإن كانت اللام من حافته وفى صفة الجهر ولذلك حلت اللام محلها فى علوان الكتاب أى عنوانه ٢٤٩ق٤ .

الهاء : الهاء حرف مخرجه من أقصى الحلق وهو مهموس رخو وتشاركه فى مخرجه الهمزة . ولذلك جعلت الهمزة فى هل حرف استفهام فقالوا أل ٧١ق٤وعلى هذا جرى اللسان العامى . وقال البصريون إن آل أصلها أهل أبدلت الهاء همزة ثم سهلت النشر ٢٨٠ . وتجعل لهجة التخاطب هاء التنبيه همزة فيقولون آه محمد جا وصوابها هاهو محمد جا . آد القمر ظهر وصوابها هذا القمر ظهر . وجعلت فى لهجة التخاطب أيضا عينا لاشتراكهما فى الصفة فقالوا دعور الشيء والصواب دهوره أى جمعه وقذفه . وقالوا هو دهس رجلى أى داس عليها والصواب دعسها ٢١٥ق٢ وجعلها العامة واوا مع بعد مابينهما فى المخرج والصفة فقالوا (أنا مدووش والصواب مدهوش)

المسألة ٤٥ : النكرة غير المقصوده

الأصل فى النداء ان ينادى شخص معين كمحمد أو على - وقد ينادى النكرة وتسمى هذه النكرة مقصوده ويقصد بها شخص بعينه كان تقول يا خادم أو يا رجل فيتعين بالنداء - وقد لا تنادى شخصا معينا . وانما تنادى موصوفا بصفة ويكون النداء منصبا على كل من يتصف بها . فمن يقول . ياصائما أفطر . لا يقصد صائما بعينه وانما يقصد كل صائم وهذا ما يعبر عنه النحاة بالنكرة غير المقصودة . واذا تتبعنا كتب النحو كلها نجدها لم تذكر لهذا الباب إلا مثالا نثريا هو قول - الاعمى الذى يريد أن يصل إلى مكان (يا رجلا خذ بيدى) فهو لا ينادى رجلا يعرفة وإنما يطلب العون من أى إنسان ليأخذ بيده إلي حيث يريد والا مثالا شعريا هو قول القائل :

فيا راكيا إما عرضت فبلغا ندامای من نجران ألا تلاقيا

ولكن العامية تزخر بكثير من هذه الأمثلة وكلها تحمل حكما ترشد الناس الى الطريق السوى فى الحياة ومنها .

١ - **يا آخذا القرد على ماله يفنى المال ويبقى القرد على حاله .**
وفيه تحذير من الزواج بالغنى الدميم أو الغنية الدميمة فسيشبع الراغب مالا ثم تتجلى الدمامة فتنغص عليه عيشه .

٢ - **يا آخذة زوج المرة يا مسخرة** . وفيه زجر واستهزاء بالمرة التى تغرى زوج أخرى بها حتى يترك زوجته ويتزوجها .

٣ - **يا آخذا الصغير يالص السوق** . وفيه إغراء بشراء الصغير من كل حيوان فانه اذا اشتراه للأكل فأكله طيب ، وإن اشتراه لتربيته فهو أفضل وأحسن .

٤ - **يا آخذا مغزل جارك فأين تغزل به** . وفيه نهى عن سرقة متاع الجار فانه إذا سرق مغزل جارة لا يستطيع ان يخفيه لأنه سيغزل به فى وقت فراغه وهم بجلسون أمام منازلهم وسيراه جاره فيعرفه وهكذا كل شىء للجيران من آنيه ومتاع.

٥ - **يا حافرا حفرة وموطيها ماأحد غيرك واقع فيها** . يحذر كل من يدبر الأذى للناس ويبغى الايقاع بهم . ويقول له إن حفرت حفرة ليقع الناس فيها فإنك أول ساقط بها وهذا معنى قول الله تعالى (ولا يحيق المكر السىء بأهله)

٦ - **يا قاعدين يكفيكم شر الداخلين** . وفاعل يكفيكم محذوف للعلم به وهو الله تعالى . وقد حذف الفاعل فى مواضع من القرآن الكريم منها (فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير) ويحذف العامة الفاعل كثيرا كما فى قولهم(جاءت على الطبطاب) تجى على أهون سبب . انظر باب الحذف فى هذا الجزء. وفى هذا المثل يستعاذ من الشرور الطارئه التى لا يد - للانسان فيها ثم تهجُم عليه .

٧ - **يا مؤامنة بالرجال يا مؤامنة بالماء فى الغربال** . وهذا مثل يحفظة النساء يحذرن به إخوتهن من الثقة بالرجال فهن يخَفْن من تطلع الرجال الى غير زوجاتهم ولذلك يوصينهن بالاحتراس وسوءالظن حتى يأمن جانبهم ويشبهن من تأمن جانب الرجال وتثق بهم بمن تؤمن بأن الغربال يحفظ الماء إذا وُضع فيه . وهو تمثيل بديع يستوحى الآية الكريمة (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغة

٨ - **يا مربيا غير ولدك يا بانيا فى غير ملكك** . الولد بالكسر كما

ينطقون صحيح وهو يطلق على الواحد والجمع . وفيه تنفير من التبنى لأن الطفل سيعلم لا - محالة أن الذى يربيه غير أبيه وغير أمه وستلح عليه الغريزة لمعرفه أبيه الحقيقى وسيتنكر لمربيه دفعا للنقص الذى يجده فى نفسه ولا يجد المربى شكرا لتربيته وقد شبه بمن يبنى فى ارض لا يملكها ومن حق صاحب الأرض أن يزيل هذا البناء استخلاصا لأرضه .

٩ - **يامستعجلا عوقك الله** . يضرب فى ذم العجلة . وهو يدعو على العَجِل ألا يصل إلى مراده بل تقوم العوائق بينه وبين ما يريد . وهوبمعنى المثل(رب عجلة تهب رَيْثا) أى تولد إبطاء وبمعنى قول الشاعر .

قد يدرك المتأنى بعض حاجته ... وقد يكون من المستعجل الزلل

١٠ - **يامستكثرا الزمن أكثر** . وهذا يفيد نصيحة غالية للمسرفين والمبذرين الذين يستكثرون أموالهم ويظنون أن الزمن لن يبيدها . ويقول لهم اذا استكثرتم مابأيديكم فان الزمن ونوائبه أكثر من أموالكم .

١١ - **يامعزيا بعد الأربعين يا مَجدِّدَ الأحزان** . وفيه معنى نفسى بديع فإن الناس اعتادوا أن يجعلوا مرور أربعين يوما نهاية للأحزان وخمود نار المصيبيه التى تكاد تحرقهم لموت الأعزة فمن عزّى بعد الأربعين فقد أشعل النار وأذكى الأسى . وقد رضى الشاعر من بناته أن يبكينه سنة ثم يكففن قال .

إلى الحول ثم اسم السلام عليكم ... ومن يبك حولاكاملا فقد اعتذر

١٢ - **يا نكرين خيرى بكرة تشوفو زمانى من زمان غيرى** - وهذه نفثة من كبير من أنكرفضله ولم يُعترف بجميله فهو يتوعد من حوله ويقول لهم ستعترفون بفضلى حين يقسو عليكم غيرى . وفى هذا المعنى يقولون المعداوى (المعدى) القديم مرحوم . ويقول الشاعر .

رب يوم بكيت فيه فلما صرت فى غيره بكيت عليه

١٣ - ياناثما قم اسحر . هذا نداء المسحر سحرا يوقظ النائمين ويأمرهم أن يهبوا من نومهم ليدركوا طعامهم قبل أن يوافيهم الفجر .

١٤ - ياهاربا من قضاى مالك رب سواى .وأصل قضاى قضائى حذفت الهمزه مثل قراءة من قرأ (وانى خفت الموالى من وراى) .

وهذا تذكير للمخدوعين الذين يظنون أنهم يهربون من قضاء الله فانهم مهما كانوا فسيدركهم حينهم . وهو يمثل قوله تعالى (أينما تكونوا يدركم الموت ولوكنتم فى بروج مشيدة) .

١٥ - ياوارثا من يرثك . وهذا تذكير لمن يغتر بكثرة ماروث من مال يقول له إنك قد ورثت المال بموت صاحبه وسَيُورَثُ بعد موتك فالمال عارية مستردة . وهو مال الله فى أيدينا وليس لنا منه إلا ماأكلنا فأفنينا أو لبسنا فأبلينا أو تصدقنا فأبقينا . فلنتق الله ولنجعل فى أموالنا حقا معلوما للسائل والمحروم .

١٦ - يا شاريا الخبر بقرش بكرة يبقى بلاش (بلاش) بكسر الباء أى بلا شىء اكتفى من شىء بالشين كما قالوا فى أى شىء (ايش) - يضرب فى أن مالا بد من انتشاره من الأخبار لاداعى لاستعجاله وبذل ثمن فى معرفته . ويمثله قول الشاعر :

ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

١٧ - ياداخلا بين البصلة وقشرتها مايصيبك إلا صنتها . والصنة بالكسر صنان البصل ورائحته . وهذا مثل يضرب فى قدم الود وثباته وأن الداخل بين المتوادين يوقع نفسه فيما لا يحتاج اليه . وقال الأقدمون فى هذا المعنى . لا

تدخل بين العصا ولحائها . وقال الشاعر :

ومدخل رأسه لم يدنه أحد　　بين القرينين حتى لزّه القَرَنُ

أى دخل بين المقرونين من الأبل بحبل فأمسكه الحبل الذى يمسكهما وقال الآخر

وعاد من أهواه بعد القلى　　شقيق روح بين جسمين

وأصبح الداخل فى بيننا　　كساقط بين فراشين

قد ألبس البغضاء من ذا وذا　　لابصلح الغمد لسيفين

المسألة ٤٦ : كلمات ليس لها معنى فى الجملة وأتى به اللجناس أو السجع

أغرمت العامية بالسجع وإن لم يسعفها أتت بكلمات بعيدة عن المعنى حتى يتم لها ما تحب من موسيقى اللفظ وجمال الجرس وهذه أمثلة لذلك .

١ - شخشخ يا أبا النوم على الذى جد اليوم . الشخشخة صوت السلاح وأبو النوم الخشخاش وهو شجرة الأفيون . واذا جفت سمع للبذور بداخلها خشخشة . وسموه أبا النوم لأنهم كانوا يطبخون بذوره ويعطون قليلا من نقيعها للأطفال فينامون لأنه مخدر . ويضرب المثل فى عدم الرضا عما يستجد مما لم يألفوه ولا عهد لهم به والمقطع الاول من الكلام لا صلة له بالمعنى . وأتوا به ليتم السجع .

٢ - تيتى تيتى كمارحت جيت . يضرب مثلا للخيبة . وتيتى لا معنى لها.

٣ - (مكتوب على ورق الخيار من سهر بالليل نام بالنهار) يضرب فى معرض لزوم النوم للإنسان وإن من عمل ليلا نام نهارا و كلمات مكتوب على ورق الخيار ليست مقصودة لذاتها بل للسجع .

٤ - مكتوب على ورق الحلاوة ما محبة الا بعد عداوة . لم تذكر الكتابة

على ورق الحلاوة إلا للسجع (ولفظ الحلاوة هنا غاية في العذوبة لتناسب المحبة) .

٥ - يا قلب يا كتكت اسمع الكلام واسكت . أتى بكتكت للسجع وكتكت اسم لعبة للعرب . ولا معنى لها هنا .

٦ - اكف القدرة على فمها تطلع البنت لأمها وَتْلِّيَسْ . اكف القدرة على فمها ليتم الجناس بين فمها وأمها .

٧ - وقالوا فى الألغاز (اخوين على رفين والصغير أكبر من الكبير بشهرين) ويراد به أن العيد الصغير يأتى قبل الكبير بشهرين ولا معنى لكلمة رفين وإنما أتى بها للمشاكلة .

٨ - الذى عمل جميلا يتمه وإلا ماتت أمه ذكر والا ماتت امه للجناس اذ لا علاقة بين عدم تتميم الجميل وموت الأم .

٩ - الملانة لوزت والعجوزة ازوجت . ولا علاقة بين الملانة (وهى حب الحمص) وهو اخضر وزواج العجوز .

١٠ - يا برتقال أحمر وجديد النهار ذا الوقفه وبعده العيد . لم يذكروا البرتقال الأحمر الجديد إلا للسجع .

١١ - اقطع اذن الكلب وذلهاوالذى فيه خصله ما يخليها .

١٢ - وقالوا فى عداء الحماة لكنتها (الحماة مكتوب على بطنها ما تحب مرة ابنها) . وذكرت الكلمات مكتوب على بطنها ليتم السجع ويتقوى المعنى كما قالوا (مرة الإبن مكتوب على آباطها ما تحب حماتها).

١٣ - وقالوا عرق جنب أذنهم ما يحبون مرة ابنهم . يضرب فى مقت مرة الابن وترقب زلاتها . وعرق جنب أذنهم استعين بها للسجع .

واختيار العرق بجانب الأذن اشارة الى أنهم يسمعون فيها كل ما يقال إن

صدقا وإن كذبا وابلغ ما يَمثل كراهتها وتحديها قولهم (لا تكسرى صحيحا ولا تأكلى مكسورا وكلى حتى تشبعى يامرة ابنى)

وليس فى الفصحى جمل على هذا الوضع يؤتى فيها بكلمة أو كلمات لاصلة لها بالمعنى الذى يؤديه الأسلوب ليتم بها السجع وإنما فيها كلمة مفردة لا معنى لها تجعل ردفا لكلمة لها معنى وتخالفها فى الحرف الأول فقط ويسمى ذلك اتباعا مثل حسن بسن . حاذق باذق . قليل بليل ومنه فى العامية عفش نفش حالا بالا (ارجع الى الاتباع فى هذا الجزء)

المسألة ٤٧ : اسماء الافعال والاصوات فى العامية

فى اللغة الفاظ تدل على معنى أفعال مثل صه بمعنى اسكت وآمين بمعنى استجب . وسمّاها النحاة أسماء أفعال . وتستعمل العامية منها ما يأتى :

أوَّهْ : يقول هذه الكلمة كثير من أهل الصعيد وأهل الصف ويستعملونها علامة للتوجع وذكر أهل اللغة لها جملة من اللهجات ومنها أُوُّوه وتسمع فى العياط من أعمال الجيزة .

ويقول المتألم من مرض آه بمد الهمزة أو أه يا أنا . وهما لهجتان صحيحتان عند القدماء

آمين : ومعناها استجب يا ألله . وتعد فى الصلاة عقب قراءة الفاتحة وينطق بها الناس بغير مد فى غير الصلاة فيقولون (ولا الضالين أمين) على وزن فعيل وهما استعمالان صحيحان واردان عن الأوائل . (أنظر القاموس مادة أمن)

أف : كلمة معناها أتضجر وذكر صاحب القاموس أن لها أربعين صيغة . ويستعمل منها عامتنا صيغتين إحداهما أُفْ بضم الهمزة وسكون الفاء فى

الترجمة عن الضجر والضيق . والثانية إفْ بكسر الهمزة وسكون النون عند الاشمئزاز مما تكره رائحته وتقرؤها فى التنزيل مشددة الفاء (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما)

ويل : إذا أضيفت الى الكاف فقيل ويلك كانت بمعنى رحمة لك إذا استعملت فى التلطف ، وبمعنى العذاب اذا استعملت فى التهديد . وهم يستعملونها بمعنى العذاب فيقولون يا ويلك من الله ويصحفونها بكسر الواو وهى مفتوحة .

هيهات : ومعناها بعد يقولون هيهات لما نشوفه .

إيه أو هيه : كلمتا استزادة فاذا كنت تنصت لحديث قلت لمحدثك إيه أوهيه ويخرجان من الخشيوم لا من الفم والأوائل يخرجونها من الفم

هَهْ : إذا حاولت تذكر شىء قد نسيته قلت هَهْ تحاول تذكره وإذا توعدت انسانا قلت له هاه تزجره . وإذا استقبلت عزيزا قلت مرحبا به ياه ياه والصواب واه - أو - واها جعلت الواو ياء ...

قال الشاعر :-

واها لسلمى ثم واها ليت لنا عيناها وفاها

ومما يدخل فى باب أسماء الافعال الظرف والجار والمجرور مثل عليكم انفسكم . وقد استعمله عامتنا فى قولهم (عليك تقابله . عليه يفكرك وعليك تحميه . وحذف أن المصدرية من الأفعال فى الامثلة المتقدمه جائز كقوله تعالى (ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا) ويقول من يريد القبض على هارب أو لص

يعدو - (عَنْدك) أى خذه واقبض عليه . ولم أر فى كتب النحو ذكرا لكلمة عندك استعملت اسم فعل . ولكن الكسائى قال ان استعمال الظرف قياس (انظر شرح الاشمونى فى اسم الفعل) وعلى هذا الرأى فهو استعمال صحيح على أن ألاوائل استعملوا دونك زيدا أى خذه . وعندك يؤدى معنى دونك بل هو أوْضح . واستعملوا من الظروف يمينك وشمالك

المساله ٤٨ : أسماء الأصوات

يسمع من بعض الناس والرعاة بخاصة أصوات يخاطبون بها صغار الاطفال الذين لا يفقهون الكلام . أويوجهونها للحيوان عند زجره أو ندائه أو فيما يخاطب به الاطفال .

١ - كخ كخ . بكسر الكاف زجر للطفل عند تناول ما يستقذر .- وأخذ الحسن ابن على رضى الله عنهما وهو طفل تمرة من تمر الصدقة وجعلها فى فيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كخ كخ فانها من الصدقة فألقاها من فيه . وإذا أريد إخبار الطفل بنفاد شيء كالطعام قيل له بحباح ٢٤١ ق١

٢ - داح . إذا قدم للطفل شيء محبوب كلعبة قيل له داح أو داحه وبعضهم يحذف الألف ويشدد الحاء . ولم ينقل عن العرب . ومنه قيل الدنيا داحه أى حلوه يتعشقها الناس .

ومما يستعمل فى دعاء الحيوان

١ - دوه . وينادون به الجاموسة لتقف .

٢ - هس . أس . بسْ . ينادون بها الحلوب لتقر وتحلب . ومن الأمثال الإيناس قبل الابساس . أى اذا اردت ان تحلب بقرة أو نحوها فتلطف معها

وآنسها بتقديم العلف والمسح على جسمها قبل أن تقول لها بس أوهُسْ أو أس قبل الحلب . ويضرب فى وجوب التلطف قبل سؤال الحاجة ويقولون فى وصف المجلس لا يتكلم من فيه (قاعدين هُسْ هُسْ) والأوائل يقولون فى هذا المعنى «كانما على رءوسهم الطير

٣ - نخ . نخ . ويقولونها للبعير حين ينيخونه حتى يبرك . ومما يستعمل فى الزجر . عاه اوعية لزجر البقر والجاموس حتى يَجِدْ فى السير ويكثر الحارثون استعمالها .

٤ - هِر . أرشه . يزجرون بها الغنم لتسرع فى مشيها .

المساله ٤٩ : حكاية الاصوات

من الألفاظ التى يحاكى بها الناس الأصوات

١ - قَهْ . قَهْ وهى حكاية صوت الضحك واشتق منه الفعل قهقه .

٢ - كِركِر . ومنه اشتق كركر للضحك . وصوت القلة عند ملئها .

٣ - شيب . إذا اوردوا الابل الماء وامتنعت قالوا لها لتشرب - شيب . شيب . وهو حكاية صوتها عند الشرب .

٤ - طاق أو طاخ . حكاية صوت الضرب . ويقولون نزل عليه طاخ طاخ .

٥ - طق . حكاية صوت وقع الحجر ووقع اليد دقا على الباب .- ومنه المثل (من طق طق لسلام عليكم) ومعناه العلم اليقينى بما يروى من الأخبار فيقول القائل عرفت المسألة من طق طق لسلام عليكم . أى ألم بها من وقت أن استأذن فى الدخول إلى أن ودَّع وسلم .

٦ - ماء . والالف مماله إلى الباء ، وهى حكاية صوت الظبية أو الماعزة

تنادى طفلها . قال شاعر يصف طلا(غزال)بأنه كثير النوم لا يرفع طرفة الا اذا تعهدته امه بندائها له بماء .

لا ينهش الطرف الا ما يخونه　　داع يناديه باسم الماء مبغوم

يخونة يتعهده وكلمة (ماء مبغومة) أى لا فصاحة فيها كما تنطقها الغزالة أو الماعزة .

المسألة ٥٠ : نداء الباعة

يدعو الباعة الجوالين فى الشوراع الناس الى سلعهم ويحلونها بتشبيهها بمايحب مما يماثلها ثم يتغنون بهذه الأساليب تنبيها للمشترين وتحبيبا لهم فيما يعرضون . ومما ينادون به أنهم اذا رأوا ماراً ينظر الى سلعهم قالوا (الطيب بالعين) أى مرموق بالعين فان كل من يمرينا يرمق بضاعتنا لأن - حسنها يقيد النظر . وإذا استعملوا التشبيه لتمليح السلع لم يستعملوه على طريقة الفصحاء يذكرون المشبه ثم المشبة به بل ينادون المشبه به ثم ينادون المشبه فيقولون يا بير العسل يا رملى شبه الرطب الرملى ببير العسل فى شدة حلا وته وقد لا يذكرون حرف النداء مع المشبه به فيقولون رمان يا طماطم والمعنى انت رمان يا طماطم فى اللون وكبر الحجم . وفى النداء على التين ياعجمية يا تين يشبهونه بالعجمية فى حلاوتها ولينها . ويشبهون أوراق الملوخيه (الملوكية) والخبازى والفجل بورق العنب فى لينه ونضارته وفى النداء على المنجه يقولون عظيمة المنجة . وقدم هنا الخبر على المبتدأ لأهمية اذ كلما كانت عظيمة وكبيرة كانت أحلى وأغلى . ويشبهون رطب الامهات بالضأن يقولون(يا ضانى يا أمهات) - والأمهات بكسر الهمزة جمع أم بالكسر وهو نطق صحيح قرىء به (فلإمه الثلث) كما ينطق أهل

الشام ثم خففوا شَدّة الأمهات . وسمى نخل هذا الرطب امهات لأن رطبها احلى الرطب واشهاه ولأن جزوعها امتن جزوع سائر النخل . وقد ينادون عليه بقولهم (لاتين يا بلح ولاعنب زيك) . ويشبهون الباذنجان بالعروس يقولون (عـــروس يا بازنجان) أى انت عروس وشبه بالعروس لنقاء لونه ونعومته وبريقه وينادون على نقيع العرق سوس بقولهم شفى وخمير يا عرق سوس . وعلى القرع أو الكوسى بقولهم (ياكوسى يازيده) . والكوسى أفعل تفضيل للمؤنث والمذكر أكوس ، وسميت كوسى لإنها افضل أنواع الخضر ووصفت فى الحديث بانها شفاء . وعلى الرمان منفلوطى يا رمان أى أنت منفلوطى ومنفلوط اشتهرت بأجود أنواعه . وعلى الفول الأخضر (يا مسقيا بالعسل يا فول) وعلى العنب يا بيض اليمام يا عنب لا ستدراته وصفائة . وعلى الترمس يا لوز ياترمس . وعلى الجميز يا أحلى من التين يا جميز .

ومن الطف نكتهم البلاغية انهم إذا نادوا على البطيخ وهو صلب القشرة قالوا على السكين يا بطيخ ثقة منهم بحلاوته ، واذا نادوا على الشام وهو رقيق القشرة لا حاجة الى شقة بسكين قالوا على المطواه يا شمام ، والمطواة سلاح أخف من السكين .

المسالة ٥١ : حركات للانسان تعبر عن معان

مما يفرضه الفكر ان الانسان فى حياته الاولى كان يستعين بالاشارة على التفاهم مع غيره إذا لم يواته اللفظ . ولا يزال لذلك آثار باقية فى حياتنا ولغتنا أشرحها فيما ياتى :-

١ - فالانسان عند أسفه على خسارة نزلت به يقلب كفيه بجعل بطنهما الى

أعلى ثم الى أسفل ويكرر ذلك وكل من يراه يفهم انه متألم لشدة نزلت به . وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم فى وصف الرجل الذى احيط بثمرة ونزلت به الآفات (فأصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهى خاوية على عروشها) وعامتنا يعبرون عن هذا المعنى بقولهم لقيته يخبط كف على كف

٢ - وبعض الناس اذا اشتد بهم الندم أو الألم يعمد إلى رأسه فيضربها أو فخذية فيخبطهما بكفيه أو يديه وأنامله فيعضهما . وقد وصف القرآن الكريم الظالم الذى أبى الهداية واتبع قرناء السوء فلما تحقق ما وعد به الانبياء عبر عن ندمه بعض يديه قال تعالى : (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا) وقال تعالى «ولما سقط فى أيديهم» أى سقطت أفواههم فى أيديهم يعضونها ندما . وقال فى صفة المنافقين (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليهم الأنامل من الغيظ) - وقد يعبر بعضهم عن الندم بأن يقرع أسنانه بظهر سبابته وقال المثل فى ذلك (هو يقرع سن الندم) . وعض اليد والأنامل وتقليب الكفين وسقوط الفم فيها كل ذلك كنايات لطيفة عن الأسف والندم وهذا ما فعله المشركون مع بعض الرسل ليحولوا بينهم وبين رسالتهم : قال تعالى : ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعده لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتهم) واذا اشتد الحزن بالنساء لطمن وجوههن أو شققن ثيابهن من جيوبهن قال رسول الله ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .

٣ - وغمز الرجل جاره بيده وعينه عند مرور إنسان آخردليل إثارة مافى نفسيهما من كلام تحدثا به عنه أو عيب يلمزانه به قال تعالى : (واذا مروا بهم

يتغامزون) .

٤ – ويعبر الانسان عن رفض مايطلب منه بهزوجهه يمينا وشمالا مرتين أو ثلاثا أو بهز الرأس من أسفل إلى أعلى هَزّة سريعة .أما عند الانكار والاستهزاء فيحركها من أسفل إلى أعلى هزاً بطيئا غير عنيف – وهذا) ماعَبّر عنه القرآن الكريم بالإنغاض فى الآية الكريمة (قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فيسقولون من يعبدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون اليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) أما عند موافقته على ما يطلب منه فيعبر عن ذلك بهز الرأس من أعلى الى أسفل هزاً هادئا لطيفا . أمّا تنكيس الرأس فعلامه الخزى وارتكاب أمور لاتليق .. قال تعالى :« ولوترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم»

٥ – ويعبر عن المساراة بين اثنين برفع الاصبعين الوسطى والسبابة متوازيتين ومنه الحديث (أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهذين)وأشار صلى الله عليه وسلم بالسبابة والوسطى .

٦ – ويعبر عن التحاب والتآلف بين اثنين بقرن سبابة اليد اليمنى بسبابة اليسرى ملتصقتين وظهرهما لأعلى ويقرن ذلك بقول (هما كالسمن والعسل) أى أن امتزاجهما كامتزاج السمن والعسل . وعن الخصومة والخلاف بين اثنين بتشابك السبابتين بطن إحداهما للأخرى ويتم تخاصم الاطفال بأن يشبك كل منهما اصبعه الخنصر باصبع الآخر وبطناهما متلاصقان . ويتم تصافيهما وتسامحهما بأن يمد أحدهما اصبعيه السبابة والوسطى مضمومتين وراحتاهما إلى أعلى فيمسح عليهما الآخر بسبابته ووسطاه .

٧ – وتحريك الاصبع الوسطى لرجل إشارة منكرة إلى أنه ناقص الرجولة

والى امرأه اشارة إلى أنها مريبة .

٨ - والمسح على رأس الطفل علامة العطف والرحمة . والتقبيل علامة المحبة ويكون للأطفال والرجال بتقبيل الخد أما تقبيل الفم فخاص بالزوجين .

٩ - وإذا قابل إنسان عدوا له وأراد الاستخفاء منه ثنى صدره ليبعد وجهه عنه أووضع رداءة فوق رأسة قال تعالى : (ألا انهم يثنون صدرهم ليستخفوا منه الأحين يستغشون ثيابهم يعلم مايسرون وما يعلنون

١٠- وسد الآذان بوضع أطراف الأنامل فيها عند سماع كلام إنسان دليل الإعراض عن قوله ورفض سماعه وهكذا فعل قوم نوح حينما دعاهم للهداية والحق (وإنى كلما دعوتهم لتغفرلهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم) وإذا سمع الإنسان صوت انفجار شديد أو رعد مرعب أسرع بوضع راحتيه فوق أذ نيه أو وضع أصابعه فيهما حتى لا يؤذيهما الصوت . وفى التنزيل (يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت .

١١ - وإخراج اللسان ثم إدخاله لإنسان علامة السخرية به . ومسح ظاهر الأنف بجانب سبابة اليد اليمنى ذهابا إلى اليسار وعود لليمين - مع النظر إلى إنسان تعبير عن الاستهزاء به وإثارة غيظة وحنقه ومنه قول الأوائل فى وصف الغضوب (غضبه على طرف أنفه) والمتأخرون يقولون غضبه على طرف مناخيره جمع منخور وهو الأنف . ودغدغة كشح إنسان بأطراف الأنامل مداعبة له وإثارة لضحكة . وعض فتاة أنملة سبابتها علامة خجلها وحيائها .

١٢ - والمشى على أمشاط الأرجل يعنى الاحتراس قال شاعر : يدعو قومه لا ستقبال أعدائهم والتهيؤ لهم :

قوموا قياما على أمشاط أرجلكم ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا

١٣ - واذا جلس الناس إلى عظيم مهيب سكتوا ولم ينطقوا هيبة له ويقال فى صفتهم (كأنما على رءوسهم الطير) أخذا من مشاهدة حسية وذلك أن - الطائر يقع على رأس الجمل فينقر ما فيه من قراد فيستلذه ولا يتحرك خوف أن يطير . وفى صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا تكلم أطرق جلساؤه وكأنما على رءوسهم الطير . وهذا ما يعبر عنه العامة بقولهم (قاعدون هس : هس) .

١٤ - ويعبر عن الإعراض والكراهية بثنى العطف أو الجانب ناحية - وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم فى قولة (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا - هدى ولا كتاب منير ثانى عطفة ليضل عن سبيل الله) وعطف الانسان أو كشحه ما بين خاصرته وأضلاعة . أو ما بين نهاية أضلاعة وحوضه وهو الجزء الذى ينثنى منه الجزع وكما يكنى بثنى العطف يكنى بطى الكشح . يقال (طوى كشحه عنى اى قطعنى وأدبر عنى . ومنه اشتق قولهم كشح القوم أى فرقهم . وهذا ما يستعمله عامتنا يقولون كشحته من هنا أى طردته . وقد يعرض الانسان عن عدوه بأن يميل وجهه عنه ويصعره فيدل بذلك على كراهة رؤيته والبعد عن النظر اليه . وقد نهى القرآن الكريم عن ذلك فى قوله (ولا تصعر خدك للناس . أو يلوى رأسه حتى لايرى من يكره قال تعالى (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ..)

١٥ - والانسان إذا رأى ما يفزعه ويذهله كثعبان يزحف نحوه أو سيارة تدهمه فانه يذهل فيمد عنقه ويصوب رأسة ولا تطرف عينه وقد يفتح فمه هنيهه ثم يفيق من صدمة المفاجاة وبد فعة حب الحياة إلى الفرار أو المقاومة وهذا ما وصف به القرآن الكريم الظالمين حينما يرون هول يوم القيام فيمدون - أعناقهم

ويرفعون رءوسهم ولا يرتد اليهم بصرهم قال تعالى :(ولا - تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصارمهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وافئدتهم هواء) والمهطع من يمد عنقه ولا تطرف عينه. والمقنع من يصوب رأسه ولا يلتفت يمينا ولا يسارا[1] . أما تنكيس الرأس فعلامة الخزى والأسف قال تعالى (ولوترى إذا المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم) . وتقبيل الرأس طلب للعفو والغفران واعتراف بالذنب

١٦ - والشحيح اللئيم إذا استضافه أحد أو طلب منه عمل معروف يحك قفاه أو استه أو يفرك كفيه أو يتنحنح وكل هذا يفعله تفكيرا فى عذر قبيح ورد غير كريم . وفى ذلك يقول الشاعر : يهجو قبيلة تغلب

والتغلبى إذا تنحنح للقرى	حك استه وتمثل الأمثالا

١٧ - والإنسان إذا اشتد به الحزن أو شغله التفكير فى مهم شبك أصابعه العشر فوق رأسه واستسلم لحزنه أو تفكيره . وقد قال شاعر يصف حزنه وجزعه لفراق أحبابه :

لما علمت بأن القوم قد رحلوا	وراهب القوم بالناقوس مشتغل
شبكت رأسى على عشرى وقلت له	ياراهب الدّيرهل مرت بك الأبل
فحن لى وبكى بل رق لى ورثى	وقال لى يافتى ضاقت بك الحيل
إن الخيام التى قد جئت تطلبهم	بالأمس كانوا هنا والآن قد رحلوا

١٨ - ومن علامات التودد لانسان والتلطف معه تأبط زراعة أو أخذ - يده بيده . ومن كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أخذ أحد أصحابه بيده لم يدع يد صاحبه حتى يبدأ الصاحب .

١٩ - ومن علامات الاهتمام بمعنى ورد فى الكلام أن يقف المتكلم وقد

كان جالساً أو يجلس وقد كان متكئاً أو يحل حيوته وقد كان محتبياً ومن ذلك ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :(ألا أخبركم بأكبر الكبائر . قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس ثم قال : ألا وقول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته يسكت . والحبوة فيما مرّ أن يجلس الرجل على مقعده ويثنى ساقيه إلى فخذيه ثم يشبك يديه وقد أحاطهما بساقيه ، وانما تكون عند الطمأنينه وراحة البال. فإذا حدث مايزعج أسرع جالسها إلى حل حبوته .

٢٠ - ورفع الاصبع علامة من التلميذ على أنه يريد سؤال أستاذه ، وعلامه الموافقه إذا طلب أخذ الرأى على شيىء . قال الشاعر: يهجو قبيله كليب ..

إذا قيل أى الناس شر قبيلة   أشارت كليب بالاكف الأصابع

إذا سأل سائل من شر القبائل وأقبحها ؟ أشارت الأصابع بأكفها إلى قبيلة كليب وكلمه كليبمجرورة بحرف الجر (إلى) محذوفا

٢١ - ورفع رجال الجيش أكفهم مبسوطة وظهرها على الجبهه تحيه لمن يحيونه ، أما غير العسكر ين فيوضع الأكف مقوسة وراحتها نحو وجه المحَّى ، السبابة على الجبين ، وقد حيا النبى صلى الله عليه وسلم النساء حين اجتمعن لمبايعته برفع يده

٢٢ - وعند وداع المفارق تحرك الأصابع وراحة الكف ناحيته ... قال الشاعر:

أشارت بأطراف البنان وودعت   وأومت بعينيها متى أنت راجع

- وضم أصابع اليد موضوعه على الركبة ، ورفع وتحريك سبابة اليد اليمنى

ذهابا إلى اليمين ، وعودة إلى اليسار مرات علامه الرفض . وإذا حركت الأصابع كلها إلى انسان ذ هابا من بطن الكف حتى تنبسط ثم تعود مّرات فذلك أمر له بالذهاب والمشى، وإذا جعلت الراحة جهه إنسان وأشارت إليه الأصابع مجتمعه وهى تتحرك مقبلة على بطن الكف فهذا أمرله بالاقبال والحضور ، وتحريك الأصبع الوسطى لإنسان إشاره منكرة ، وضم أصابع اليد اليمنى مستوية رءوس أناملها والإشاره من أعلى إلى أسفل إلى إنسان رجاء له بالانتظار والتمهل ، وهز الكتف أو الكتفين علامة الإعراض وعدم الموافقة أوقلة المبالاة .

وتقبيل ظاهر الأصابع ثم باطنها علامه شكر الله على مافتح به من بيع .. يفعل ذلك الباعة عند بَيْعة الاستفتاح ، وضرب المرأه صدرها بيدها علامة التوجع والألم .. قال الشاعر:

ضربت صدرها إلى وقالت يا عديا لقد وقتك الأواقى

– ومسح بطن إبهام اليمنى ببطن السبابة مرات إشارة إلى النقود تعطى أو تؤخذ

– وشق الثوب من الجيب علامة الجزع والهلع .. وفى الحديث الشريف .. ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ، وقال طرفه يخاطب إمرأته

فإن مت فأنعينى بما أنا أهله وشُقّى علىَّ الجيبَ يا ابنة معبد

– وصرير الأسنان وهو صوتها من أثر احتكاكها علامة الغيظ والألم

– ووضع رأس السبابة على رأس الابهام وتحريك الكف والاشاره إلى إنسان علامه التوعد والتهديد

٢٣ – والسهر ومجافاة النوم علامه الهم أو الدين أو اشتغال القلب بنار الهوى .. قال الشاعر :

إن عينى مذ غاب شخصك عنها يأمر السهد فى كراها وينهى

٢٤ - والعين مرآة القلب تحدث عما فيه وتنم عما يكنه ...قال الشاعر:

متى تك فى صـديـق أو عـدو تخبرك العيـون عـن القـلوب

- وسكون الطرف وقراره علامة الطمأنينة والرضا .. قال تعالى حكاية عن امرأة فرعون حين منعته من قتل الطفل موسى(قرة عينى لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أونتخذه ولدا)وفى خطاب موسى «فرددناك» إلى أمك كى تقرَّ عينها ولا تحزن» وفى قصه مريم (فكلى واشربى وقرِّ عينا) ويقول المثل العربى (جلى محب نظره) أى أن المحب يحسن النظر إلى أحبابه .

والنظر بمؤخر العين ويسمى النظر الشذر دليل الكراهة والعداوة قال الشاعر

تحدثنى عيناك ما القلب كاتم ولاجن بالبغضاء والنظر الشذر

لاجن أى لاخفاء فى نظر البغض وأنه نظر شزر . والحاقد الكاره ينظر إلى من يبغضه نظراً شذراً يكاد يزيله من مكانه فيسقط ، وهذا معنى قوله تعالى: فى وصف الكراهية المنبعثه من عيون المشركين حينما يسمعون النبى يرتل القرآن الكريم (أويكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمآ سمعوا الذكر) . وأزلق الرجل أزاله من مكانه . ومن الزلق هو تأثير العين الشريرة التى تنظر إلى العين فتضره ومن عادة الإنسان أن يعض طرفه وينكس رأسه عند لقاء من يستخذى منه ، ومن هذا قولهم عينه مكسورة أو فلان كسرعينه إذا وقف له على مخزية .

ويقولون فى تحدى مرتكب نقيصه (هو يقدر يحط عينه فى عينى) قال الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والمثل العامى يقول : عين الحبيب تبان ولها دلائل ، وعين العدو تبان ولا

دلائل . وهذا ما عناه قول الشاعر

جعلنا علامـات المودة بينـنا — مصايد لحظ هن أخفى من السحر

فأعرف منها الوصل فى لين طرفها — وأعرف منها الهجر فى النظر الشزر

ويقولون فى صفة المتحير المضطرب (عينه زائغة) أخذا من قوله تعالى : (إذا جاءوكم من فوقكم وأسفل منكم وإذ زاغت الأبصار) وعبر القرآن عن هذا المعنى أيضا بدوران العين . قال تعالى فى صفة المنافقين (أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغش عليه الموت) كما عبر عنه أيضا بخشوع البصر والنظر من طرف خفى .. قال تعالى :(خاشعة أبصارهم ترهقهم ذله) ، (وتراهم يُعْرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى)

وقصر طرف الفتيات والنساء وعدم امتداده دليل الحياء وبهذا وُصف نساء الجنه (وعندهم قاصرات الطرف عين) ، (عندهم قاصرات الطرف أتراب).

وعبر عن السرعه الفائقة بنظر العين إلى شيىء ثم ارتدادها عنه ، وفى قصه سليمان وملكه سبأ أن الملك قال لسليمان أنا آتيك بعرش بلقيس قبل أن يرتد إليك طرفك (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك)

– وفى سرعه دمار العالم وقيام الساعه شبهت السرعه بلمح البصر قال تعالى (وما أمر الساعه إلا كلمح البصر أو هو أقرب)

امرار الكف اليمنى مجتمعه على سبابة اليسرى مجتمعه علامة القطع أو الذبح ، وفى الحديث قيل يا رسول الله وما الهَرْج ، فقال هكذا بيده فحرفها فها كأنه يريد القتل ، وقد ذكر الهَرْج فى علامات الساعة .

– وفى التعبير عن شده غضب انسان أو حيرته واضطرابه يقول العامة عيناه

فى رأسه ، ويقول الأوائل (جاء كأن عينيه فى رمحه) أى برق بصره من الغضب كما يبرق سنان الرمح ، وفى وصف هول يوم القيامة يقول الله سبحانه وتعالى (فإذا برق البصر) أى تحيَّرَ وفزع

٢٥ - وأخذ الرجل بطرف لحيه محدثه تلطف معه وترقيق له ليلين فى خصومته ويهدىء من ثورته أو ليوافق على مايرادمنه . وفى خبر الحديبية أن أحد رسل مكة الذين كانوا يفاوضون النبى صلى الله عليه وسلم أخذ بطرف لحيته الكريمة وهو يحدثه تلطفا معه وضرب المغيره ابن شعبه يده بقائم سيفه إبعادا لها ، وكان يقوم على رأس النبى وسيفه بيده حياطة له من كفار مكة أما جذب اللحية وهزها بعنف أونتفها فهو العداء والخصومه الشديدة وهذا مافعله موسى عليه السلام بأخيه هارون حينما ذهب ليناجى ربه ، ولما عاد وجد بنى اسرائيل قد ارتدوا عن الدين فغضب على هارون وأخذ بلحيته يجذبها وبرأسه يجره إليه (قال يا هارون مامنعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمرى قال ياابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى)

هذا ماوصل إليه الخاطر وانتزعه انتزاعا من وقت استهلكتة الحياه ومتاعبها أرجو أن أكون قد حققت شيئا من أجل الباس العامية ثيابها الفصيح .

فهرس قسم البلاغة

الخصائص الفصحى فى اللهجات العامة

الصفحة	الموضوع
١٣٤	المسألة رقم ٤٥ النكرة غير المقصوده
١٣٨	المسألة رقم ٤٦ كلمات ليس لها معنى فى الجملة
١٤٠	المسألة ٤٧ اسماء الأفعال والاصوات فى العامية
١٤٢	المسألة رقم ٤٨ أسماء الاصوات
١٤٣	المسألة رقم ٤٩ حكاية الاصوات
١٤٤	المسألة رقم ٥٠ نداء الباعة
١٤٥	المسألة رقم ٥١ حركات للانسان تعبر عن معان

رقم الإيداع ٩٢/٩٦٥٣
I . S . B . U .
977 - 5040 - 09 - 4